لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة – الشيوعيّة الجديدة

(عدد 34-35 / جانفي 2018)

تعرية تحريفيّة حزب النضال التقدّمى و إصلاحيّته ، إنطلاقا من الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

ناظم الماوي

حزب النضال التقدّمي يحرّف الماركسية – اللينينية

هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه .

(كارل ماركس ، " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** ")

يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائية]، و هذا التصرّف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] الرسمي فى أيّامنا . و هذه الإستعاضة طبعا ليست ببدعة مستحدثة ... إنّ إظهار الإختيارية بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسية تبعا للإنتهازية ، يخدع الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحى العملية ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثّرات المتضادة إلخ ، و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة و ثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع .

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ص 22-23 ، دار التقدّم ، موسكو **)**

قد كان الناس و سيظلّون أبدا ، فى حقل السياسة ، أناسا سذجا يخدعهم الآخرون و يخدعون أنفسهم ، ما لم يتعلّموا إستشفاف مصالح هذه الطبقات أو تلك وراء التعابير و البيانات و الوعود الأخلاقية و الدينية و السياسية و الإجتماعية . فإنّ أنصار الإصلاحات و التحسينات سيكونون أبدا عرضة لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة طالما لم يدركوا أن قوى هذه الطبقات السائدة أو تلك تدعم كلّ مؤسسة قديمة مهما ظهر فيها من بربرية و إهتراء .

(لينين ، **" مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة "**)

تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان .

فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنذ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيّدة ، ومؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد .

(ماو تسى تونغ ، " **حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب** " 27 فبرلير – شباط 1957 ؛ الصفحة 225-226 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ")

إنكم تقومون بالثورة الاشتراكية و بعد لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها بالضبط داخل الحزب الشيوعي – أولئك فى السلطة السائرون فى الطريق الرأسمالي .

ماو تسى تونغ – سنة 1976

فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : ما هى الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم تواصل أو فى النهاية القضاء على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه .

بوب أفاكيان ، مقولة مثلما وردت في **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري - الولايات المتحدة الأمريكية** ،2008

كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية.

(" **بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره** "، فصل من كتاب " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " ، 2005)

مقدّمة :

فى سياق الرحلة الطويلة التى أبحرنا فيها منذ سنوات الآن ، الشاقة حينا و الشائقة أحيانا ، رحلة كشف تحريفية و إصلاحيّة معظم فرق اليسار المتمركسة و إيضاح أنّه لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة و أنّ الماوية الثوريّة اليوم ، الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة الثوريّة أو الشيوعية الثوريّة اليوم ، تتجسّد فى الخلاصة الجديدة للشيوعية – الشيوعيّة الجديدة ، نحطّ الرحال عند حزب النضال التقدّمي الذى سنتفحّص مليّا خطّه الإيديولوجي والسياسي بالقدر الذى تسمح به لنا الوثائق التى تحصلنا عليها إلى حدّ الآن و أمّهات القضايا بؤرة تركيزنا في الوقت الحاضر . و هذا الحزب كما يقدّمه أصحابه هو إمتداد لحلقة " المناضلين الشيوعيين " التى تشكّلت فى أواخر ثمانينات القرن العشرين . و لفترة وجيزة من الزمن فى السنوات الأخيرة ، كان من أبرز وجوهه الإعلاميّة المعروفة النائب هشام حسنى الذى إستقال من الحزب (أو أُقيل منه) نهاية سنة 2012 أمّا أبرز القادة الذين يمكن أن نطلق عليهم منظّري الحزب فهو أمينه العام د. محمّد لسود ذلك أنّ أهمّ النصوص المرجعيّة لهذه المجموعة قد أتت بإمضائه .

و يعدّ هذا الحزب نفسه ممثّلا لتيّار تجاوز تشرذم منظّمات الملل اليساريّة و ذاتيّة فرق اليسار الماركسي و خاصّة منها ما يسمّيه بمجموعات " الخطّ الوطني الديمقراطي " و " الخطّ الألباني " ، من أجل حزب للطبقة العاملة واحد موحّد ، يقول . و يدّعى هذا الحزب أنّه ينطلق من الماركسيّة – اللينينية و أنّه خاض معاركا نظريّة جمّة إعلاء لرايتها و تطبيقها و تخصيصها على الواقع العياني .

و نحن فى عملنا هذا سنبيّن بالدليل القاطع و البرهان الساطع أنّ هذه المجموعة لا تعدو أن تكون مجموعة أخرى ماركسيّة – لينينيّة زائفة و أنّها قبل كلّ شيء وفوق كلّ شيء تسعى إلى دفن الماركسية – اللينينيّة و جعلها نسيا منسيّا و هو ما سنفصّله أدناه ، خطوة خطوة إنطلاقا من نصوص الحزب إيّاه وما نشره على موقعه على الأنترنت :

www.moussawat.com

وينهض جدالنا هذا الذى ننأى به عن المماحكات السجاليّة على الأعمدة التالية ، إضافة إلى هذه المقدّمة :

1- حزب لا ينتمى إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن

ب- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين وتصفويّة حزب النضال التقدّمي

ت- لا وجود للستالينيّة ، إنّها الماركسية – اللينينية

ث- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة :

أ- الأمميّة البروليتاريّة و إنعزالية حزب النضال التقدّمي

ب- وحدة شيوعية ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازيّة ؟

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازيّة للديمقراطية البرجوازيّة

3- النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمي :

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود

ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي

4- منهج حزب النضال التقدّمي غريب عن الماركسيّة - اللينينية :

أ- الذاتيّة والمنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد

ت- الحقيقة الموضوعيّة الماديّة مهما كانت أم الإنتقائيّة و البراغماتية ؟

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم المادية الجدلية ؟

5- طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

أ- طبيعة العصر

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية ؟

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

6- برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

أ- برنامج برجوازي إصلاحي

ب- أوهام برنامجيّة

ت- برنامج حزب النضال التقدمي مبتور أصلا

7- فشل مشروع الخطّ التجاوزي لحزب النضال التقدّمي :

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي

ب- تحالفات إنتهازيّة

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق (4) :

(الملاحق 1 و 2 و 3 ترجمة شادي الشماوي نشرت على موقع الحوار المتمدّن)

1- لتحي الماركسية – اللينينية – الماوية

2- إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

4- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! " /

من العدد 1 إلى العدد 33 – بقلم ناظم الماوي

==

1 - حزب لا ينتمى إلى الحركة الماركسية – اللينينية :

يزعم حزب النضال التقدّمي أنّه حزب ماركسي – لينيني و هذا مجافى للحقيقة و شطحاته لا تلزم الماركسية - اللينينيّة في شيء.

أ- خارج الحركة الماركسية - اللينينية من النشأة إلى الآن :

و حزب النضال التقدّمي يشدّد التشديد كلّه على ما يسمّيه القراءة التاريخيّة أو الطرح التاريخي ، نذكّره أنّ المجموعة التى أسّسته ، مجموعة " المناضلين الشيوعيين " ، وُلدت تاريخيّا خارج الحركة الماركسية - اللينينية أصلا و منذ البداية و ظلّت خارج هذه الحركة و تفرّعاتها إلى الآن . فتاريخ الحركة الشيوعية العالمية المعلوم فى كافة أنحاء الكوكب ، سجّل ولادة الحركة الماركسية – اللينينية كحركة مناهضة للتحريفية المعاصرة ، يقودها الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ . و يشهد التاريخ ، لمن لا يغمض عينيه و لا يصمّ أذنيه و يطارد الأشباح ، بأنّ الوثائق التى أصدرها الحزب الشيوعي الصيني كانت أساس هذه الحركة الماركسية – اللينينية و أرضيّتها و قد مثّلت رسالة ال25 نقطة أو على وجه الدقّة **" إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "**، سنة 1963 منعرجا فى منتهى الأهمّية أرسى ركائز الحركة الماركسية – اللينينية ، الوثيقة التاريخية التى فضحت أطروحات التحريفية المعاصرة السوفياتيّة منها واليوغسلافيّة و الإيطاليّة و الفرنسية و الأمريكية إلخ و دعت إلى القطيعة معها و تشكيل أحزاب و منظّمات شيوعية ثوريّة جديدة كمكوّنات لهذه الحركة ، إلى جانب قلّة من الأحزاب القديمة التى نبذت التحريفية المعاصرة و إلتحقت بالراية الماركسية – اللينينية التى كان يرفعها عاليا ماو تسى تونغ و منها حزب العمل الألباني الذى لم يستوعب فى البداية صراع الخطّين الدائر بين أكبر حزبين من أحزاب الكتلة الإشتراكية حينها و وقف لاحقا إلى جانب الحزب الشيوعي الصيني . و لمن يرغب فى تنشيط الذاكرة التاريخية ، نسرد عليه هذه الفقرات من مقال نشرناه فى مارس 2015 على موقع الحوار المتمدّن بعنوان **" تشويه فؤاد النمري للماوية "** (ص 9):

" فى وثيقة مؤرخة فى 9 أوت 1960، سجّلت اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني وقائع لقاء بوخارست. وتحت عنوان " رسالة من اللجنة المركزية لحزب العمل الألباني موجّهة الى كل التنظيمات القاعدية للحزب فى ما يتعلّق بسير لقاء بوخارست فى جوان 1960 و الخلافات التى ظهرت بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني " كتب : **" ظهر عدد معيّن من نقاط الخلاف الإيديولوجية و السياسية الهامة بين الحزب الشيوعي السوفياتي و الحزب الشيوعي الصيني . و بدأت الإشارة إلى هذه الخلافات كذلك فى الصحافة الصينية و السوفياتية كما فى خطابات قادة البلدين ، طبعا دون ذكر أسماء هؤلاء و أولئك بشكل مباشر، لكن بتقديم إشارات بإمكان كل امرئ فهمها . و عولجت و نوقشت هذه المسائل بصورة مفتوحة في اللقاء الذي دار في بوخارست بين ممثلي الأحزاب الشيوعية و العمّالية التي حضرت المؤتمر الثالث لحزب العمل الروماني"** (الصفحة 265 من كتاب **" الشيوعيون الألبان ضد التحريفية "** باللغة الفرنسية) (الصفحة 25 من العدد الثالث من **" لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة ! "** لناظم الماوي) .

و حيث أنّ حزب العمل الألباني كان فى السلطة و حيث أنّه لم يوجد فى أوروبا حزب آخر فى السلطة يعادي التحريفية السوفياتية ، صارت لأنور خوجا صورة برّاقة عالميّا لدى الماركسيين - اللينينيين لوقوفه إلى جانب الحزب الشيوعي الصيني . إلاّ أنّه بعد الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 وإعادة تركيز الرأسماليّة هناك و تحوّل صين ماو تسى تونغ الإشتراكية إلى صين دنك سياو بينغ الرأسماليّة ، تراجع التحريفيّون الصينيّون أو البرجوازية الجديدة الصينيّة عن مواصلة تقديم الدعم لألبانيا فكان ردّ فعل قائد حزب العمل الألباني الإنقلاب على ماو تسى تونغ والماركسيّة – اللينينية عوض أن يرفع رايتهما فى وجه كلّ من التحريفية الصينية و السوفياتية .

و بالتالى تسبّب فى إنشقاق الحركة الماركسية – اللينينية إلى خطّين أساسيين (فضلا عن من إتّبعوا الخطّ التحريفي الصيني و من وقفوا موقف المتفرّج و من إنسحبوا في صمت) باتا معروفين عالميّا بالماويّة و الخوجيّة و الماويّون هم الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون أي الماركسيّون – اللينينيّون الذين درسوا التجربة الصينيّة و مساهمات ماو تسى تونغ الخالدة فى علم الشيوعية و بيّنوا أنّها تطويرات للمكوّنات الثلاثة للماركسية – اللينينية أي الفلسفة و الإقتصاد

السياسي و الإشتراكية و من ثمّة الماويّة مرحلة جديدة ، ثالثة فى تطوّر علم الشيوعية ؛ و الخوجيّون هم الخطّ الدغمائي التحريفي الذى صارع ليحطّم الماركسية – اللينينية – الماوية بيد أنّه مُني بالفشل الذريع عالميّا جرّاء تلقّى ردود مفحمة من الماويّين من ناحية ، و إبراز الواقع لخطل الترّهات الخوجيّة من ناحية ثانية طوال عقود الآن .

و الحركة الشيوعية فى تونس و خاصّة منها المجموعات التى أطلق عليها البعض فى فترة ما اليسار الجديد ، أي المجموعات الماركسية – اللينينية لم تخرج فى الأساس عن سياق ذلك الصراع العالمي فى سبعينات القرن الماضي بين تيّاري الحركة الماركسيّة – اللينينيّة ، الماويّة و الخوجيّة . و مقولات ما سمّاه محمّد لسود ب" الخطّ الوطني الديمقراطي" مقولات متأثّرة بالماويّة وعلى وجه الخصوص بمحتوى" **إقتراح حول الخطّ العام للحركة شيوعية العالميّة "** الذى طبقت شهرته العالم (و النصوص التى تناولها السيّد لسود بالنقد فى" **نقد الخطّ الوطني الديمقراطي "** نصوص تنطوى على إنحرافات قومية جليّة نقدها الماويّون أنفسهم فى وثائق لم يعرّج عليها ناقد الماويّة) و كان على السيّد لسود أن يُطلق عليها تسميتها العالمية ألا وهي الماويّة كما كان عليه توخّيا للدقّة التاريخيّة أن يطلق على ما سمّاه " الخطّ الألباني " تسميته العالمية ، الخوجيّة . و لكنّه لم يفعل لغرض فى نفس يعقوب أي موقف ذاتي يهدف إلى زرع مفاهيم جديدة " تجاوزيّة " متباينة مع الحركة الماركسية – اللينينية ، فى نفس الوقت الذى يستحوذ فيه بمثاليّة ذاتيّة على نعت الماركسية – اللينينية بالضبط مثلما فعل الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون – اللينينيّون (وطد ثوري و وطد ما- ل) مع إستحواذهم على نعت الماركسية – اللينينية و إنكاره على ماو تسى تونغ مؤسّس الحركة و قائدها **!**

و عدم تحديد المجموعات المتأثّرة بالماويّة بأنّها ماويّة و تلك المتبنّية للخوجيّة بأنّها خوجيّة معبّر جدّا عن القراءة المثاليّة الذاتيّة اللاتاريخية للسيدّ لسود الذى يزعم إنتهاج القراءة التاريخيّة **!**

و أمّا المجموعات التى إنقلبت على ماو تسى تونغ و التيّار الماوي عقب تعّرضه للهجوم المسعور الذى شنّه أنور خوجا على فكر ماوتسى تونغ فى كتابه " **الإمبريالية و الثورة** " والذى إقترن فى أواخر الثمانينات بنشر علني لهجوم سافر شنّه حزب العمّال الشيوعي التونسي آنذاك عن طريق كتاب بإمضاء محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعية** " ؛ فقد غادرت التيّار العريض للمتأثّرين بالماويّة لترتمي جماعة منها فى أحضان الخوجيّة بصورة متستّرة مثلما هو الشأن بالنسبة للوطنيين الديمقراطيين (الوطد) الذين صاغوا فى نهاية الثمانينات بداية التسعينات كرّاسا مهزلة يعيد ببراغماتية / نفعية منافية للمادية الجدلية و الحقائق الموضوعية صياغة التاريخ بما يخدم قراءتهم المثاليّة الذاتية و يحرّف الماركسيّة – اللينينية و يشوّه الماويّة عنونوه " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** " متسائلين بخبث و تآمر بيّنين عن مدى ماركسيّة – لينينيّة مؤسّس الحركة الماركسية – اللينينية و قائدها ليخرجوه بخزعبلات إنتهازية من صفوف الماركسيين – اللينينيين و يحلّوا محلّه كوطنيين – ديمقراطيين ماركسيين – لينينيين(ماركسيين - لينينيّين مزيّفين طبعا **!**) فى حين إرتمت جماعة أخرى ، " الوطنيّون الديمقراطيّون بالجامعة " خارج التيّار العريض للمتأثّرين بالماويّة فى ظروف أواخر ثمانينات القرن الماضي لتتنكّر للتجربة الإشتراكيّة الصينية و لتروّج لفترة أنّ كمونة باريس هي التى ينبغى أن تكون النموذج الذى يحتذى لحلّ معضلة إعادة تركيز الرأسمالية فى البلدان الإشتراكية السابقة و تمادي الإنزلاق إلى الهاوية التحريفية و الإصلاحية إلى سقوطهم فى السنوات الأخيرة صراحة فى مستنقع الديمقراطية البرجوازية المسمّاة ديمقراطية إجتماعية **!** (و قد فضحنا خطّهم الإيديولوجي والسياسي فى كتابنا " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** ") .

هذا بينما إنغمس الخوجيّون فى دغمائيّتهم وتحريفيّتهم لتشلّ دعايتهم للخوجيّة فجأة و دون أدنى تفسير بعد إنتهاج ألبانيا طريقا رأسماليّا واضحا و طعن المنشقّون عن حزب العمّال الشيوعي ، بقيادة محمّد الكيلاني فى الظهر كافة التجارب الإشتراكية التاريخية للبروليتاريا العالمية و إرتموا كشيوعيين ديمقراطيين ثمّ كحزب إشتراكي يساري (فى الواقع يميني رأسمالي) فى أحضان الديمقراطية البرجوازية لدولة الإستعمار الجديد و فى أحضان النظام الحاكم و أحزابه الأقوى بحثا عن المساهمة فى لعب أيّ دور فى النظام القائم و الحصول على بعض الكراسي ، بلا طائل إلى اليوم و إن إستغلّهم هذا الحزب أو ذاك لمدّة معيّنة .

و فى ما يتّصل ب " المناضلين الشيوعيين " فقد تأثّروا طبعا عند نشأة حلقتهم سنة 1988 (و هو أمر لا نظنّ أنّه بوسع من يدّعى تطبيق المنهج التاريخي أن يغضّ الطرف عنه) بالصراعات العالمية داخل الحركة الشيوعية العالمية و صعود الفكر الجبهوي بعد إنتصار الجبهة الساندينيّة فى نيكاراغوا و بالصراعات داخل الحركة الشيوعية فى القطر و خاصة داخل المجموعات الماركسية – اللينينية . غير أنّهم بدلا من بحث تفاصيل الخلافات بين الماويّة و الخوجيّة لمعرفة الحقيقة

و المسك بالنظريّة الثوريّة و تطبيقها و تطويرها لإيجاد حركة ثوريّة ، إختاروا صياغة خطّ يقع خارج مكوّني الحركة الماركسيّة – اللينينية و ضدّهما و يغمض العينين عن الجدال الكبير ضد التحريفيّة المعاصرة بما هو مميّز الحركة الماركسيّة – اللينينيّة و أساس من أهمّ أسسها و يتهرّب من القضايا الشائكة بدل مواجهتها وبالتالى وقف ضدّ الحركة الماركسيّة – اللينينيّة برمّتها ، هو خطّ إصطفوا له من الأسماء خطّ التجاوز الذى سنناقش لاحقا . و من البديهي إذن أنّهم وضعوا أنفسهم و من البداية خارج الحركة الماركسية – اللينينية إلاّ أنّهم لم يرغبوا تماشيا مع خطّهم التجاوزي فى أن يقرّوا بهذه الحقيقة ، حقيقة أنّ هدفهم هو تجاوز الحركة الماركسية – اللينينية بتيّاريها و دقّ مسامير فى نعشها مع الإحتفاظ إنتهازيّا و شكليّا بنعت الماركسي- اللينيني الرائج ما يعيد إلى الأذهان ما فعله الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيوّن (قبل أن يصبحوا وطد ثوري ما – ل و وطد ما- ل و قد عايشوا التجاوزيّين) و إحتفاظ التحريفيّين السوفيات من أواسط خمسينات القرن العشرين إلى بداية تسعيناته و التحريفيين الصينيين من إنقلاب 1976 بعد وفاة ماو تسى تونغ إلى يومنا هذا بإسم الحزب الشيوعي و الحال أنّهما صارا حزبين برجوازيّين أعادا تركيز الرأسمالية فى كلا البلدين الذين كانا سابقا إشتراكيين .

و هكذا عن جدارة إقتلعت مجموعة محمّد لسود منذ نشأتها إلى يومنا هذا إقتلاعا ميزة الطفيليّة نسبة إلى الحركة الماركسية – اللينينية التى عرفها التاريخ لا التى يتخيّل أصحاب الخطّ التجاوزي السابحين في عوالم وهميّة إنتماءهم إليها .

ت- التجارب الإشتراكية للقرن العشرين و تصفويّة حزب النضال التقدّمي :

لقد قامت الحركة الماركسية – اللينينية العالمية على مقاومة التحريفية المعاصرة ، السوفياتية منها و الإيطاليّة و الفرنسية واليوغسلافيّة ...، هذه التحريفية التى سعت طاقتها إلى إهالة التراب على التجربة الإشتراكية الأولى للبروليتاري العالميّة، التجربة الإشتراكية السوفياتية زمن لينين و ستالين بالتوازى مع سعيها إلى جرّ الحركة الشيوعية برمّتها إلى مستنقع التحريفيّة و من ثمّة تحويلها إلى أداة فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة . و قد نهض الحزب الشيوعي الصيني بواجب الذود عن تلك التجربة و إنجاز تقييم علميّ لها مدافعا عن ما هو رئيسيّ و هو الصائب و ناقدا رفاقيّا و شارحا و متجاوزا الأخطاء الثانويّة و إن كانت جدّية أحيانا فصاغ على سبيل المثال و منذ خمسينات القرن العشرين باكورات الوثائق التاريخية بهذا المضمار ؛ **" حول التجربة التاريخيّة لدكتاتوريّة البروليتاريا "**، 5 أفريل 1956 أي عقب أسابيع من نهاية المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذى شهد منعرجا حاسما فى تغيير الخطّ الإيديولوجي و السياسي من خطّ بروليتاري رئيسيّا إلى خطّ برجوازي ؛ و **" مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا "** ، 29 ديسمبر 1956 و تلت ذلك عدّة وثائق من أشهرها عالميّا إلى سنة 1963 فقط دون ذكر تلك المصاغة إلى سنة 1976 فى الصين الماويّة :

عاشت اللينينية (أفريل 1960)

لنتحد تحت راية لينين الثورية (أفريل 1960)

الى الأمام على طريق لينين العظيم (أفريل 1960)

الخلافات بين الرفيق تغلياتي و بيننا (ديسمبر 1962)

مرّة أخرى حول الخلافات بين الرفيق تغلياتى و بيننا (1963)

لنتحد على أساس تصريح موسكو و بيان موسكو (جانفى1963)

أصل الخلافات و تطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و بيننا (1963)

هل يوغسلافيا بلد اشتراكي ؟

مدافعون عن الحكم الاستعمارى الجديد

خطان مختلفان حول مسألة الحرب و السلم (1963)

سياستان للتعايش السلمى متعارضتان تماما (1963)

حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين (نوفمبر1963)

من أين أتت الخلافات ؟ رد على توريز و رفاق آخرين (فيفري 1963)

سبع رسائل

قادة الاتحاد السوفياتي أكبر انشقاقيى عصرنا

الثورة البروليتارية وتحريفية خروتشوف

اللينينية و التحريفية المعاصرة (1963)

مرآة التحريفيين (1963)

و ما إنفكّ الماركسيّون - اللينينيّون الحقيقيّون ، الماركسيّون - اللينينيّون - الماويّون ، يدرسون و ينقّبون و ينقدون و يتعلّمون من تلك التجربة رافعين راية المكاسب و ناقدين من منظور شيوعي ثوري النقائص و الهنات و الأخطاء من أجل إنجاز ما أفضل مستقبلا .

و دافع التيّار الآخر للحركة الماركسيّة – اللينينية ، التيّار الخوجي بدغمائيّة تحريفيّة عن التجربة الإشتراكية السوفياتيّة فكال المديح عن عمى دغمائيّ لكلّ التجربة وحتّى للأخطاء التى كشفها ماو تسى تونغ و الحزب الشيوعي الصيني و تطوّر الأحداث الموضوعيّة.

و يأتينا الخطّ التجاوزي ليخلط فى خطوة أولى الحابل بالنابل متحدّثا عن " الإضافات التى يجرى إقحامها على الماركسيّة اللينينية : الستالينية ، الماويّة ، التروتسكيّة ، الأنور خوجيّة ، الغيفاريّة ، الستالينيّة الجديدة ، الغرامشيّة ، الأتوسريّة ..." (" **ضد الذاتيّة - فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز** " ، ص 5 ، بالمناسبة هل منكم من يعرف شيئا عن " الستالينيّة الجديدة " ؟! لعلّ الكاتب قصد البلاشفة الجدد فوضع بمثاليّة ذاتيّة نعته لهم مكان إسمهم ؟!) ، و فى خطوة ثانية ، ليرمي بكلّ هذا الإرث التاريخي و الدروس النظريّة و العمليّة المستقاة منه فى غياهب النسيان داعيا إلى تجاوزه نحو " التخصيص " بإعتباره " فهما كتبيّا " ضارا و " معيقا لتوحيد الماركسيّة – اللينينية " و " خلافات مؤبّدة " (نفس المصدر السابق) و" رؤية تقديسيّة " (" **برنامج حزب النضال التقدّمي** "، ص 3) أو يقلّصه فى أحسن الأحوال إلى " مجرّد روافد لإغناء التحليل الملموس للواقع الملموس " (نفس المصدر السابق ، ص 3).

هذه تصفويّة تطال تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و التجارب الإشتراكية البروليتارية العالمية تستهدف دفن الماركسية – اللينينيّة الحقيقيّة فى بطون الكتب من أناس يصمّون آذاننا بزعم إتّباع قراءة تاريخيّة و الإنتماء الصميمي للماركسيّة أو بصيغة أخرى هذا منهم تجاوز تصفوي لتاريخ البروليتاريا العالمية لا يفرّق بين الصائب وهو الرئيسي و الخاطئ و هو ثانوي و يرمى بالطفل و الماء المتّسخ كلاهما ، على حدّ تعبير مثال شعبي فرنسي .

و لا يتسنّى لنا فهم هذه التصفويّة إلاّ إذا فهمنا بعمق المنطق الداخلي للخطّ التجاوزي الذى يملى حاجة ماسّة هي هدم الحركة الماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة للتمكّن من تشييد صرح المشروع التجاوزي على أنقاضها مع الإحتفاظ بلون خارجي شكليّ مضلّل هو إعتبار الخطّ التجاوزي زورا و بهتانا خطّا ماركسيا - لينينيا .

و على هذا النحو يتخلّص هذا الخطّ التصفوي الذى يجعل الماركسيّة – اللينينيّة أثرا بعد عين من معالجة عشرات القضايا الحيويّة ليس أقلّها : لماذا هُزمت تلك التجارب ؟ و كيف تنجز الحركة الشيوعية العالمية أفضل من ذلك مستقبلا ؟ و ينام صنّاع هذا الخطّ المعادي للماركسيّة و اللينينيّة فرحين مسرورين !

ت- لا وجود لشيء إسمه ستالينيّة ، إنّها الماركسيّة - اللينينيّة :

من مقوّمات الهجوم الخروتشوفي التحريفي الكاسح منذ أواسط خمسينات القرن العشرين على دكتاتوريّة البروليتاريا و الشيوعيّة الثوريّة ، قصف ستالين بكلّ أنواع القنابل لتهشيمه كرمز للثورة البروليتارية العالمية و من ثمّة مزيد خدمة الطبقات الرجعيّة و إحباط الطبقات الثوريّة و تعبيد الطريق لفرض خطّ تحريفي فجّ يخدم فى نهاية المطاف البرجوازيّة الجديدة فى الإتحاد السوفياتي و الإمبريالية و الرجعيّة عبر العالم .

وكمكوّن من مكوّنات خطاب الخروتشوفيّة ، وقعت إستعارة مصطلح " الستالينية " من تيتو و رابطة الشيوعيين اليوغسلافيّة و التروتسكيين و إعادة سبكه و تلميعه لرميه فى وجه كلّ من يعارض التحريفيين و كأنّه شتيمة و إنحراف عن الماركسية - اللينينيّة .

و لأنّ ماو تسى تونغ شيوعي ثوري صريح لم يخشى لومة لائم و لم يتهرّب من تحمّل عبء تراث البروليتاريا و إن كان فى طيّاته أخطاء و لأنّه يعى جيّدا أنّ أي علم يتطوّر و يراكم المعارف و النظريّات ، فى جانب من الجوانب ، بكشف الأخطاء و تخطّيها ، لم يتخلّى عن ستالين الماركسي العظيم الذى قام بأخطاء أحيانا جدّية . و إنبرى ليتصدّى للخروتشوفيّة و التحريفيّة المعاصرة برمّتها شرقا و غربا و حتّى تلك التى ظهرت فى صفوف الحزب الشيوعي الصيني . فى مقال **" تشويه فؤاد النمري للماوية "** سجّلنا ما جاء فى الصفحة العاشرة من **" حول مسألة ستالين "** (1963) فى نقد الموقف التحريفي من مسألة ستالين و حزب النضال التقدّمي الذى يحاول خلط الأوراق حتّى تتداخل السبل يعيد صداه (موقف التحريفي) فى كتاباته و مواقفه ، سجّلنا الآتى ذكره :

" إنهم لم يقوموا بتحليل تاريخي علمي شامل لحياة ستالين و أعماله ، بل أنكروه إنكارا كليا بدون أي تمييز بين الصواب و الخطأ . و لم يعاملوا ستالين كرفيق بل عاملوه كعدو . إنهم لم يتخذوا أسلوب النقد و النقد الذاتي لتلخيص الخبرة ، بل ألقوا مسؤولية جميع الأخطاء على ستالين و نسبوا اليه " الأخطاء " التى لفقوها عمدا. إنهم لم يعرضوا الحقائق و لم يناقشوا الأمور ، بل شنوا هجمات ديماغوجية شخصية على ستالين بغرض تسميم عقول الناس . لقد شتم خروتشوف ستالين بأنه " قاتل " و " مجرم " و " قاطع طريق " و " مقامر " و " طاغية من نوع إيفان المرعب " و " أكبر دكتاتور فى التاريخ الروسي " و " غبي " و " أبله " و هلم جرا و بينما نعيد ذكر هذه الألفاظ القذرة الفاحشة الخبيثة مضطرين نخشى أن يوسخ ذلك قلمنا و ورقنا ."

و كان الموقف المبدئي للحزب الشيوعي الصيني يتلخّص فى :

" تدافع اللجنة المركزية لحزبنا على أن مآثر ستالين و أخطائه فى علاقة سبعة إلى ثلاثة و أن ستالين مع ذلك يبقى ماركسيا عظيما . إنه بالاستناد إلى هذا التقييم كتبنا مقال " حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا". مثل هذا التقييم صحيح تماما. لقد قام ستالين بعدد معين من الأخطاء فيما يخص الصين . لقد كان وراء مغامرتية " اليسار" لوانغ مينغ ، حوالي أواخر الحرب الأهلية الثورية الثانية ، ووراء إنتهازيته اليمينية فى بداية حرب التحرير . في البداية لم يسمح لنا بالقيام بالثورة مؤكدا أن حربا أهلية تهدد بتخريب الأمة الصينية . ثم عندما إندلعت الحرب أبدى شكا حيالنا و عندما كسبنا الحرب شك في أنه انتصار من نوع انتصار تيتو وفى 1949 و1950 ، مارس علينا ضغوطا قوية جدا. إلا أننا مع ذلك نعتقد أن مآثر ستالين و أخطاءه في علاقة سبعة إلى ثلاثة . و هذا حكم عادل .

في ميادين العلوم الاجتماعية و الماركسية-اللينينية ، سنواصل بانكباب دراسة الأطروحات الصحيحة لستالين. "

(ماوتسى تونغ ، أفريل 1956 " **حول العشر علاقات الكبرى**" ، المجلد الخامس من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، بالفرنسية – و ذو دلالة كبرى هو تاريخ هذا الخطاب : بضعة أسابيع بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الوفياتي السيّء الصيت).

بيد أنّ حزب النضال التقدّمي الذى يدّعى زورا الإنتماء الصميمي للماركسية سعى و يسعى هو الآخر على خطى تيتو والخروتشوفيّين و التروتسكيّين إلى الإطاحة بالتجربة التاريخية لدكتاتوريّة البروليتاريا و دفنها ليمرّر مشروعه التجاوزيّ فالقراءة الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخيّة لمسألة ستالين تمثّل حجر عثرة أمام تقدّم المشروع التجاوزيّ ولذلك إلتقط

السيف التحريفي ل " الستالينيّة " لينهال به على من يدافع عن ستالين دفاعا مبدئيّا (الماويّون) و غيرهم ممّن يدافع عنه دفاعا دغمائيّا (الخوجيّون).

يلتقى السيّد لسود و تيتو و الخروتشوفيّون و التروتسكيّون و الإمبريالية والرجعيّة عبر العالم كلّ من زاوية نظره فى السعي المحموم للنيل من " الستالينيّة " أي واقعيّا فى السعي للنيل من الماركسية – اللينينية . حزب السيّد لسود يسير على خطى مشوّهى ستالين و التجربة التاريخية لدكتاتوريّة البروليتاريا حذو النعل بالنعل إلاّ أنّه يختلف معهم فى أنّه يدافع بإنتقائيّة (سنعود إليها لاحقا) من حين لآخر عن نقطة هنا و نقطة هناك عن هذا الموقف أو ذاك أو هذا التكتيك أو ذاك و هو مضطرّ إلى ذلك إضطرارا فهي وفق الحيلة النظريّة التى إستنبطها " مجرّد روافد لإغناء التحليل الملموس للواقع الملموس " منها ينهل ببراغماتيّة لا يحسد عليها ما يراه صالحا و مفيدا لترسيخ الخطّ التجاوزي .

و إن كان الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون – اللينينيّون (الوطد الثوري و الوطد م – ل) يعتاشون لسنوات طوال على الأطروحات الماويّة و هم يتهجّمون على ماو تسى تونغ فإنّ الخطّ التجاوزي يشتم " الستالينية " و يتغذّى من التجربة الإشتراكية التى بناها الشعب السوفياتي بقيادة الحزب الشيوعي هناك حين كان لينين و بعده ستالين على رأسه . كلّ هؤلاء من مدّعى الماركسية – اللينينية و الماركسية – اللينينية الحقيقيّة منهم براء ، يأكلون الغلّة و يسبّون الملّة كما يعبّر عن ذلك مثل شعبي فى تونس !

فى الحقيقة مسألة ستالين كما نقرأ فى وثيقة الحزب الشيوعي الصيني " **حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا** " أفريل 1956 ، أي أسابيع من المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي والتقرير السرّي لخروتشاف ، وقع التعبير عن أنه " **علينا إعتبار ستالين من وجهة نظر تاريخية و النهوض بتحليل كامل و مناسب كي نستتشف درسا مفيدا . ما هو صواب و ما هو خاطئ لدى ستالين شأن يهم الحركة الشيوعية العالمية و يحمل سمة المرحلة** ."(جان بابى ، الصفحة 22 من " **الجدال الكبير الصيني - السوفياتي 1956-1966** "، الطبعة الفرنسية ، منشورات برنار غراسي ، باريس).

لكن حقيقة أنّ " ما هو صواب و ما هو خاطئ لدى ستالين شأن يهمّ الحركة الشيوعيّة العالميّة و يحمل سمة المرحلة " مزعجة للغاية للخطّ التجاوزي بل غاية فى الإزعاج تسبّب له الصداع تلو الصداع إذ هي تقوّض أطروحاته التصفويّة فكان عليه أن يمحوها من التاريخ بقراءة قال إنّها تاريخيّة ، و هي لاتاريخيّة ، و بممحاة أطفال المدارس الإبتدائيّة ، ناسيا أو متناسيا أنّ الحقائق و الوقائع عنيدة و عنيدة جدّا و أنّ غرباله التجاوزي لن يحجب نور شمس الحقيقة التاريخيّة الساطعة .

<u>ت- تبييض وجه الإمبريالية الإشتراكية :</u>

بإستيلاء الخطّ التحريفي الخروتشوفي على قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي و الدولة السوفياتية و على مفاصلهما و بسط هيمنته عليهما و بمضيّه على طريق إعادة تركيز الرأسماليّة فى الإتحاد السوفياتي ، تغيّر لون الحزب وتغيّر لون الدولة ، بمعنى تغيّرت طبيعتهما من حزب و دولة بروليتاريين إلى حزب و دولة برجوازيين . و تحوّل الإتحاد السوفياتي من بلد إشتراكي إلى بلد رأسمالي تسوده رأسماليّة الدولة المتخفّية وراء مظهر إشتراكي و ما هي فى الواقع إشتراكية . و قد حافظت البرجوازية الجديدة السوفياتية ، التحريفيّون فى السلطة ، على تسمية الحزب الذى غيّروا لونه و جوهره ، بالشيوعي و تسمية الدولة التى غيّروا لونها أيضا بالإشتراكية و ذلك لمغالطة المناضلين و المناضلات الشيوعيّين و الطبقات الشعبيّة محلّيا و عالميّا و تضليلهم حتّى لا يتيسّر لهم كشف الوجه الحقيقي للخروتشوفيّة و الإنقلاب فى الإتحاد السوفياتي و فضحه و من ثمّة إضعاف التحريفيّين و رفع راية الإطاحة بهم . لهذا حقّ على الحركة الماركسية – اللينينية العالمية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وعلى رأسه ماو تسى تونغ نعت الإتحاد السوفياتي الخروتشوفي فى خمسينات القرن الماضي بالإشتراكي قولا و الرأسمالي فعلا .

ثمّ فى ستّينات القرن العشرين ، أجرى الحزب الشيوعي الصيني دراسات معمّقة لتحليل التطوّرات فى الإتحاد السوفياتي إقتصاديّا و سياسيّا و إجتماعيّا و ثقافيّا فتبيّن أن بلد الإشتراكية الأولى فى عالم القرن العشرين صار عمليّا بلدا إمبرياليّا حقيقة و إعتبارا لمساره التاريخي و الصورة التى يتقدّم بها إلى العالم و طبعا جوهره الموضوعي و لتمييزه عن الرأسماليّة الإمبريالية الغربيّة ، نال تسمية صحيحة و دقيقة هي الإمبريالية الإشتراكية . و فى أدبيّات ستّينات القرن

الماضي و سبعيناته ، كان الماركسيّون – اللينينيّون بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ يضيفون وصفا بسيطا إلى الإمبريالية الإشتراكية عادة بين قوسين " إشتراكيّة قولا و إمبرياليّة فعلا " .

و من المقالات و الكتب التى دبّجها الماويّون الصينيّون فى الغرض بالذات نذكر على سبيل المثال لا الحصر هذه الوثائق التاريخية :

- لنميط اللثام عن التحريفيّين السوفيات بصدد ثقافة الشعب كلّه (أكتوبر 1967)

- التحريفيون السوفيات يطوّرون اقتصادا رأسماليا على طول الخط (أكتوبر 1967)

- السينما السوفياتية فى خدمة إعادة التركيز الشامل للرأسمالية (أكتوبر 1967)

- براهين دامغة عن إعادة تركيز الرأسمالية من طرف التحريفيين السوفيات فى المناطق الريفية (نوفمبر1967)

- دكتاتورية برجوازية يمارسها التحريفيون فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)

- التحريفيون السوفيات يحوّلون حزب لينين إلى حزب تحريفي (نوفمبر 1967)

- النتائج الشهيرة لتطبيق طغمة التحريفيين السوفيات ل" سياسة اقتصادية جديدة "(نوفمبر 1967)

- الخط التحريفي فى التعليم فى الاتحاد السوفياتي (نوفمبر 1967)

- ما هي اذا " رفاهة الشعب كلّه " التى يفتخر بها التحريفيون السوفيات ؟ (ديسمبر 1967)

- ليسقط القياصرة الجدد (1969)

- بتحرّكاتها العنيدة ضد الصين ، لا تفعل طغمة التحريفيين السوفيات سوى حفر قبرها (مارس 1969)

- لينينية أم امبريالية اشتراكية ؟ (أفريل 1970)

- الامبريالية الاشتراكية السوفياتية جزء من الامبريالية العالمية (ديسمبر 1975).

وكتاب - **الإمبريالية اليوم** ، منشورات القرن أ 100 ، بالفرنسية ، باريس 1976.

وكتاب - **إنحلال الإتحاد السوفياتي** ، منشورات القرن أ 100 ، بالفرنسية ، باريس 1978(نشر فى الصين سنة 1975).

و كتاب :

"Ugly Features of Soviet Social-Imperialism", a collection of articles from 1973-1975 exposing the Soviet Union as an imperialist power and international exploiter. (Peking: FLP, 1976), 96 pages

http://www.bannedthought.net/China/MaoEra/GreatDebate/UglyFeaturesOfSovietSocial-Imperialism-1976.pdf

و عالميّا لم يفعل الخوجيّون سوى ترديد المقولات و الحقائق التى توصّل إليها أوّل ما توصّل إليها الماويّون الصينيّون .

و عمّق الماويّون عبر العالم نقاش المسألة و من أهمّ الأدبيّات المتحصّل عليها تلك التى أنتجها الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية : عدد خاص من مجلّة " **أوراق حمراء** " سنة 1974 (تأليف تنظيم " الإتحاد الثوري "

المكوّن الرئيسي المؤسّس للحزب الشيوعي الثوري سنة 1975): " **كيف وقعت إعادة تركيز الرأسمالية فى الإتحاد السوفياتي و ماذا يعنى ذلك للنضال العالمي ؟** " و مقالات فى مجلّة " **الثورة** " عدد 52 سنة 1984 و كتابان لريموند لوتا سنة 1983 و هذه روابط تلك المقالات و الكتب تباعا :

The Red Papers, #7: How Capitalism has been Restored in the Soviet Union and What This Means for the World Struggle, by the Revolutionary Union (predecessor organization to the RCP), Chicago: October 1974.

http://www.bannedthought.net/USA/RU/RP/RP7/RU-RP7.pdf

"Notes Toward an Analysis of the Soviet Bourgeoisie", by Lenny Wolff and Aaron Davis, *Revolution*, #52, Summer 1984, 39 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Wolff-Davis-1984.pdf

Soviet Education: Reading, Writing, and Revisionism", by Leona Krasny, *Revolution*, #52, summer 1984, 22 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Krasny-1984.pdf

"Against the 'Lesser Evil' Thesis: Soviet Preparations for World War 3", by Mike Ely, *Revolution*, #52, Summer 1984, 27 pages.

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/Ely-1984.pdf

The Soviet Union: Socialist or Social Imperialist? Essays Toward the Debate on the Nature of Soviet Society, compiled by the Editors of *The Communist*, theoretical journal of the Revolutionary Communist Party, USA, (Chicago: RCP Publications, 1983), 212 pages

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/SovietUnion-Debate1983.pdf

The Soviet Union: Socialist or Social Imperialist? Part II: The Question Is Joined, Raymond Lotta vs. Albert Szymanski, full text of the New York City Debate, May 1983. (Chicago: RCP Publications, 1983), 90 pages.

http://www.bannedthought.net/USSR/RCP-Docs/SUSoSI/SUSoSI-II-1983-Entire.pdf

و يخرج علينا السيّد لسود الماركسي– اللينيني جدّا جدا زاعما منذ أواخر ثمانينات القرن العشرين ليهاجم توصيفا علميّا صحيحا يعكس واقعا حقيقيّا ، مغتنما السياق العام للحرب الشعواء ضد الماويّة عالميّا و محلّيا و مستندا إلى مقولة للينين لا تنسحب على الإتحاد السوفياتي فى الستّينات و السبعينات و متناسيا طبعا التعاطي الجدّي و المسؤول شيوعيّا مع الواقع الملموس و تحليله تحليلا ملموسا و مع الوثائق التاريخيّة للماويين الصينيين و الحركة الماركسيّة – اللينينية العالمية بهذا الغرض . و ما هذا من زعيم التجاوزيّين إلاّ إساءة لذكرى لينين العظيم .

ففى" **الخطّ الألباني و التنكّر السياسي - فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية والتسخيريّة "** يفصح عن أن توصيف الإتّحاد السوفياتي منذ الستّينات بالإمبريالية الإشتراكية توصيف ذاتي لا غير و بالتالى خاطئ و دليله على ذلك مقولة للينين لا تنطبق على البلد الذى إستولت عليه التحريفية و أعادت فيه تركيز الرأسمالية . إستغرب :

" ويا للغرابة ، لم يتحوّل الاتّحاد السوفياتي إلى الاشتراكية الديمقراطية فحسب، بل ولا حتى إلى الرأسمالية التنافسية، بل أصبح دفعة واحدة وبقدرة قادر امبرياليا. وهذه القراءة ، التي وصفها البعض محقين بأنها إكلينيكية ، من حيث أنها تربط انسحاب الحياة من أنسجة شخص بتبخر الاشتراكية من نسيج مجتمع كامل ، لا تستحق أن نقف عندها طويلا. فمصطلح " الامبريالية الاشتراكية "، في عرف الماركسية اللينينية التي لا تخضع السياسة للهوى بل تخضع كل تحليل لمقتضيات الانطلاق من الواقع والرجوع إليه ، هي موقف الاشتراكيين الديمقراطيين في البلدان الإمبريالية الذين يصطفون إلى جانب بورجوازياتهم ضد الطبقة العاملة، وزعيمهم والأشهر من بينهم هو كاوتسكي الذي وصمه لينين بهذه الصفة. أما القول بأن الامبريالية تأتي بعد الاشتراكية ، فهو قلب لموازين الأمور وخلط للمقاييس، يلتقي مع قولة تاتشر التهكمية بأن الامبريالية ليست هي أعلى مراحل الرأسمالية كما قال لينين الذي تسخر منه تاتشر والبوكت كل على طريقته، بل إن الرأسمالية هي أعلى مراحل الاشتراكية ."

و فى " **لوائح المؤتمر الأوّل** " يشير دون خجل من دعم جرائم الإمبرياليّة الإشتراكيّة فى حقّ العمّال و الشعب السوفياتي و فى حقّ كثير من شعوب العالم و من تزوير الواقع و الكذب على ذقون الماركسيّين – اللينينيّين عبر العالم الذين حاربوا التحريفيّة السوفياتيّة بكلّ ما أوتوا من طاقة إلى " البلدان السائرة فى النهج الإشتراكي أي الإتحاد السوفياتي و الدول الدائرة فى فلكه حتّى بداية التسعينات " .

على هدي التروتسكيين و حديثهم عن الإتحاد السوفياتي على أنّه إشتراكي " مشوّه بيروقراطيّا " قبل إنهياره (" الإرباكات البيروقراطيّة و التعطّل اللاوظيفي " حسب " **لوائح المؤتمر الأوّل** " ، ص 3) و على النقيض من لينين و ما توصّلت إليه الحركة الماركسيّة – اللينينيّة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني من حقائق و ما صدعت به الأحزاب و المنظّمات الشيوعية الماركسيّة – اللينينيّة في أربعة أركان المعمورة من موقف سليم وصحيح قائم على الفهم العلمي للواقع الملموس(منها ما لخّصه ماو تسى تونغ سنة 1970 فى : " **التحريفيّة فى السلطة يعنى البرجوازيّة فى السلطة** ") يجحد محمّد لسود واقع و حتّى إمكانيّة تحوّل بلد إشتراكي إلى بلد رأسمالي إذ لا يمكن حسب رأيه التروتسكي المناهض للماديّة الجدلية ، " تبخّر الإشتراكيّة من نسيج مجتمع كامل " و نقطة إلى السطر فالمسألة منتهية إذن و بساط الحديث فيها مطويّ . و قد فضحت قوّة مجريات أحداث إنهيار الإتحاد السوفياتي أواخر ثمانينات القرن الماضي و بداية تسعيناته طبيعة الإتحاد السوفياتي لعيون أبسط الناس و لعلّ مجادلا من هؤلاء أعاد السؤال متوجّها بسخرية و مرارة رأسا إلى محمّد لسود : كيف حصل " تبخّر الإشتراكيّة من نسيج مجتمع كامل " ؟!

و الأكيد أنّ صاحبنا سيواجه لحظات حرجة بل غاية فى الحرج تجعله يتصبّب عرقا حيال هكذا سؤال إذ هو لا يملك أيّ جواب علمي ماركسي- لينيني و سيلجأ على الأرجح إلى تفسير تآمري للتاريخ لا أكثر و لا اقلّ . و لعلّ من المحرج جدّا له أيضا أن يشرح لنا و خاصة للشعب الأفغاني و الشيوعيين الأفغانيين الذين قاتلوا جيوش الإتحاد السوفياتي و ضحّوا الكثير منهم بحياته فى أتون الحرب الإمبرياليّة السوفياتية فى أفغانستان و مدى علاقتها بالشيوعية .

و بموقفه المبيّض لوجه الإمبريالية الإشتراكية و جرائمها ضد البروليتاريا و شعوب العالم يفتح حزب النضال التقدّمي على نفسه أبوابا يستعصي عليه إغلاقها ولو بذل الوسع و زاد عليه و قد لاحظنا إضطرابا و تعجبا كبيرين و عدم فهم أصلا لسياسة الإتحاد السوفياتي الإمبرياليّة تجاه مصر فى كرّاس " **فلسطين طبقيّا** " ففى الصفحة 11 نلفي محمد لسود يحوّر الحقائق و يتحدّث على خلاف الماركسيّين – اللينينيّين الحقيقيّين المناهضين عالميّا للتحريفيّة المعاصرة ، عن " مجموعة الدول الإشتراكيّة و الإتحاد السوفياتي بشكل خاص " و لم يفقه لماذا ساند السوفيات عبد الناصر إقتصاديا و عسكريّا رغم أنّه " ملطّخ الأيدى بدماء الشيوعيين " (ص 24) و ليس بوسعه أن يدرك السياسات الإمبريالية و السعي إلى تقسيم العالم و إعادة تقسيمه و الإستحواذ على مناطق النفوذ إلخ طالما لا يرى فى الإتحاد السوفياتي إلاّ بلدا إشتراكيّا فى حين أنّه إمبريالي إشتراكي لذلك يفصح عن تقييم خارج الموضوع " الخطأ الذى إقترفه السوفيات هو مساندتهم الإقتصاديّة و العسكريّة للنظام البورجوازي الناصري ، فهي خطوة خاطئة من أصلها " (ص 24) و يصف تعامل السوفيات مع عبد الناصر ب " الغبن التجاري و السذاجة السياسيّة " (ص 31) و يعتبر " الدور السوفياتي " " منذ البداية مبنيّا على سوء فهم و سوء تفاهم " (ص 36) و أكثر من ذلك يتعجّب عندما يستجيب السوفيات لطلب السادات العون فى أكتوبر 1973 فيقول بعد إيراد جملة تنتهى بنقطة تعجّب " نحن نوافق عليها لأنّها فى محلّها تماما ". بإختصار،

يتجمّع لدينا من صفحة إلى أخرى إختلاق الأعذار والتماس الأسباب الواهية و لخبطة كبيرة فى فهم سياسة الإتحاد السوفياتي الإمبريالية الإشتراكية حيال مصر و الشرق الأوسط بسبب مواصلة إعتباره بلدا إشتراكيّا **!**

و نودّ أن نسأل السيّد لسود و أشياعه : ما قولكم فى مدّ الإتحاد السوفياتي أواخر خمسينات القرن العشرين و بداية ستّيناته الهند و تحديدا حكومة نهرو بالأسلحة لتستعملها فعلا ضد الصين الإشتراكية فى النزاع على الحدود بين الصين و الهند ؟ و ما قولكم فى تحالف السوفيت حينها مع الإمبريالية الأمريكيّة و الرجعيّة الهنديّة ضد الصين الإشتراكيّة ؟ و ما قولكم فى تقديم الإتحاد السوفياتي فضلا عن السلاح ، للمساعدات الماليّة و الإقتصادية للرجعيّة الهنديّة و أيديها ملطّخة بدماء آلاف الشيوعيّين و سجونها مكتظّة بالشيوعيين والشيوعيّات و التقدّميين ، و الطبقات الشعبيّة تقمع و تجوّع ؟

لقد فضح الحزب الشيوعي الصيني تلك السياسة المعادية للينينيّة و الأمميّة البروليتارية و التى لا يمكن أن تصدر عن بلد إشتراكي حقّا :

" إنّ موقف و سياسة القادة السوفيت حول مسألة الحدود الصينيّة الهنديّة تثبتان بوضوح أنّهم قد خانوا الشعب الصيني ، و الشعب السوفياتي ، و شعوب جميع أقطار المعسكر الإشتراكي ، و الشعب الهنديّ ، و جميع الشعوب و الأمم المضطهَدة . و قد أخذ يتّضح أكثر فأكثر أنّ القادة السوفيت لم يعودوا يعتبرون المستعمِرين ، وعلى رأسهم الولايات المتّحدة ، و رجعيّي مختلف البلدان أعداء لهم . فالماركسيّون اللينينيّون و الشعوب الثوريّة و الصين على وجه الخصوص هم الذين أصبحوا أعداءهم . "

يكثّف هذا الإستنتاج جملة الحقائق التى كشفها مقال **" حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين "** بقلم هيئة تحرير صحيفة **" جينمينجيباو "**، 2 نوفمبر(تشرين الثاني) بيكين 1963.

تقتضى اللينينية ضمن ما تقتضيه التحليل الملموس للواقع الملموس . فهل حلّل السيّد لسود تحليلا علميّا ملموسا طبيعة المجتمع السوفياتي و طبيعة الدولة السوفياتية ؟ لا . و هل إستأنس بتحاليل الحركة الماركسية – اللينينيّة و هو يدعى تبنّى الماركسية – اللينينية ؟ لا .

ما يفعله بتصفويّة بيّنة هو مرّة أخرى محو التاريخ و الوقائع و الوثائق التاريخيّة بجرّة قلم ثمّ يملئ الفراغ الناجم عن ذلك بأطروحات تروتسكيّة و بمقولة صاغها لينين فى إطار مغاير هو إطار الحرب العالمية الأولى قبل عقود بصدد الموقف التحريفي لجلّ الأحزاب الإشتراكية فى أوروبا تجاه الحرب و مساندة برجوازيتها الإمبريالية عوض تطبيق السياسة اللينينية للإنهزامية الثورية أي القيام بالثورة البروليتارية فى ظلّ الحرب العالمية و ليس التذيّل للبرجوازية .

هذا ما جنح إليه محمّد لسود فى حين أنّ الماركسيين – اللينينيين بقيادة ماو تسى تونغ قد أخذوا تلك المقولة اللينينيّة بعين الإعتبار لكنّهم لم يقصروا جهدهم على ترديدها بل كرّسوا التحليل الملموس للواقع الملموس و أوضحوا للعالم قاطبة أن الإتحاد السوفياتي إشتراكي قولا و إمبريالي فعلا ، و هذا هو المقصود بالإمبريالية الإشتراكية كحقيقة موضوعيّة لا يرقى إليها شكّ لم يجحدها بمثاليّة سوى التروتسكيّون و الخروتشوفيّون و الإمبرياليّون و الرجعيّون . و فى هذه النقطة كما فى نقاط سابقة و لاحقة لمسنا و نلمس و سنلمس لمس اليد أنّ السيّد لسود و جماعته ينهلون الكثير و الكثير من التروتسكيّة التى ، فى موضوع الحال ، لم تعتبر ، على عكس الحركة الماركسية – اللينينية ، أنّ إنقلابا جدّ فى الإتحاد السوفياتي منذ أواسط الخمسينات بل ظلّت تدافع و إلى أواخر ثمانينات القرن الماضي و بداية تسعيناته عن أنّ الإتحاد السوفياتي بقي إشتراكيّا على أنّه " مشوّه بيروقراطيّا " و عن أنّ إعادة تركيز الرأسمالية فيه مستحيلة . و جماعة محمّد لسود تكرّر على مسامعنا خاصة أنّ الإتحاد السوفياتي ظلّ إشتراكيّا و هو قول ببساطة يجافى الحقيقة الموضوعية التى كشفتها دراسات الحركة الماركسية – اللينينية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ . و يحلّ أصحاب المشروع التجاوزي التروتسكيّة محلّ الماركسيّة – اللينينية و يزعمون أنّهم ماركسيّون – لينينيّون . ماركسيّتهم – اللينينيّة أقرب إلى ماركسيّة – لينينية التروتسكيّين و أبعد ما تكون عن ماركسية – لينينية الحركة الماركسية – اللينينية تاريخيّا ، ماركسيّتهم - اللينينيّة شكلا و التى تساوى التحريفيّة مضمونا تضعهم إلى جانب الإمبريالية و جرائمها و تجعلهم يتذيّلون لها و يبرّرون " السياسة التحريريّة السوفياتيّة " (ص 37 من **" فلسطين طبقيّا "**) . إلى هذا توصلهم مثاليّتهم و تروتسكيّتهم **!**

ج- فهم حزب النضال التقدّمي للإشتراكية فهم غريب عن الماركسية – اللينينية :

فى كرّاس **" ما هي الإشتراكية ؟ عشر شبهات و عشر توضيحات حول الإشتراكية العلميّة "** ، جاد علينا محمّد لسود بمفهوم للإشتراكية أقلّ ما يقال فيه أنّه غريب فى غربته عن الحركة الماركسية – اللينينية . فحسب رأيه ، الإشتراكية :

" هي النظام الذى يمتلك فيه الشعب وسائل الإنتاج (الأراضي ، المناجم ، المصانع ، الطرقات ، الموانئ ...)" (ص 3).

و هذا التعريف فضلا عن كونه هلامي يجعل المعالم غائمة و قد ينسحب على عديد البلدان التى هي فى الواقع ليست إشتراكية من وجهة النظر الماركسية كما سنرى ، يردّد صدى رأي شائع فى صفوف الجماهير التى لا تعرف حقّ المعرفة علم الشيوعية أو تجهله تماما. و متى ألفينا مثل هذا التعريف يصدر عن زعيم حزب النضال التقدّمي تصاب أجسادها بقشعريرة كما يصاب ذوى الآذان الخبيرة بالموسيقى بقشعريرة حينما يبلغ مسامعهم نشاز فى الغناء أو العزف ؛ و قد نصاب بالغثيان حين نلفيه يقلب العلاقة بين الإشتراكية كما وضّحها لينين فى **" الدولة و الثورة "** مثلا و الشيوعيّة رأسا على عقب فتصبح حسب الفكر التجاوزيّ الذى يعتنقه " الشيوعيّة ... الدرجة العليا من الإشتراكيّة " **!!!**

فأين هذا التعريف الهلامي الفضفاض للإشتراكيّة الذى لا يميّز بين الإشتراكيّة من وجهة نظر الماركسيّة و الإشتراكيّات الأخرى التى عرضها ماركس و إنجلز فى **" بيان الحزب الشيوعي "** و الإشتراكيّات المتنوّعة الأخرى من صنف الإشتراكية الديمقراطية بأزياء قديمة و جديدة ، من تعريف ماركس للثورة الإشتراكية على أنّها ، كما جاء فى تصدير هذا المقال (كارل ماركس ، **" الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 "**) :

" إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه ." ؟

و قد أورد لينين فى " **الدولة و الثورة** " ، و على وجه الضبط بالصفحة 92 ، فى مطلع " الإنتقال من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة " ما قاله ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " :

" ... بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل المجتمع الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي . و تناسبها مرحلة إنتقال سياسيّة أيضا ، لا يمكن أن تكون الدولة فيها سوى <u>الدييكتاتوريّة الثوريّة للبروليتاريا</u>..." (التشديد على الديكتاتوريّة الثوريّة للبروليتاريا فى النصّ الأصلي).

مفهوم الإشتراكية كما طوّرته الحركة الماركسية – اللينينية و تاليا الحركة الماوية ، الماركسية – اللينينية – الماوية ، بناء على تعاليم ماركس و لينين و على التجارب الإشتراكية التاريخية و خاصة منها السوفياتية و الصينية و على النظريّة التى طوّرها معلّمو البروليتاريا العالمية ، مفهوم ينهض على أعمدة ثلاثة . الإشتراكية نمط إنتاج ، و دولة دكتاتوريّة البروليتاريا ، و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية تعدّ العامود الأساسي من بين الأعمدة الثلاثة التي يقوم عليها المفهوم العلمي لإشتراكية . ففى نصّ محاضرة له ألقاها فى المركّبات الجامعيّة عبر الولايات المتّحدة الأمريكيّة فى 2009 - 2010 عنوانها **" كلّ ما قيل لكم عن الشيوعيّة خاطئ : الرأسماليّة أفلست و الثورة هي الحلّ "** ، كتب أحد القادة الماويين البارزين عالميّا ، المختصّ فى الإقتصاد السياسي ، ريموند لوتا (و هو من قيادات الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية) و صاحب البحوث العديدة و العميقة بشأن التجارب الإشتراكية السوفياتية و الصينيّة و الكتب المتعلّقة بالإمبريالية الإشتراكية السوفياتيّة (أنظروا على الأنترنت موقع

: (www.thisiscommunism.org

" ما هي الإشتراكية ؟

لنرفع بعض الغموض . ليست الإشتراكية مجرّد إمتلاك الحكومة لبعض المؤسّسات أو بضعة تعديلات حكومية - فكافة الحكومات الرأسمالية تقوم بذلك . و الإشتراكية ليست أمرا يقوم به أوباما - أوباما ليس إشتراكيّا .

فى الواقع ، الإشتراكية أشياء ثلاثة :

أوّلا، الإشتراكية شكل جديد من **السلطة السياسية** فيه المضطهَدون و المستغلّون سابقا ، فى تحالف مع الطبقات الوسطى، و الحرفيين و الأغلبية العظمى من المجتمع ، تتحكّم فى المجتمع بقيادة حزب طليعي ذو نظرة نافذة . و هذا النوع من سلطة الدولة يراقب المستغِلّين القدامى منهم و الجدد . و يوفّر إمكانية ديمقراطية - أ- تطلق العنان لإبداع الناس و مبادراتهم فى كافة الإتجاهات و - ب - توفّر لجماهير الشعب الحقّ و القدرة على تغيير العالم و الإضطلاع بإتّخاذ القرارات الهامة ؛ و يشجّع على النقاش الأبعد مدى ، و يحمى حقوق الفرد . و هذه الدولة الإشتراكية التى أتحدّث عنها هي دكّة إطلاق الثورة فى أماكن أخرى من العالم .

ثانيا ، الإشتراكية **نظام إقتصادي جديد** حيث الموارد و القدرات الإنتاجية للمجتمع يمتلكها المجتمع عبر تنسيق الدولة الإشتراكية ، و حيث الإنتاج منظّم بوعي و مخطّط لتلبية حاجيات المجتمع ، و لتجاوز لامساواة المجتمع الرأسمالي الطبقي - مثل إضطهاد الأقليّات القومية و تبعيّة النساء . إنّه إقتصاد منظّم لتشجيع الثورة فى العالم و لحماية الكوكب . فيه يكفّ الإستغلال و الربح عن التحكّم فى المجتمع و فى حياة الناس . و تكفّ المؤسسات الصيدلية الكبرى و مجمّعات التأمين و المالية عن تحديد معايير تقديم الرعاية الصحّية و البحث العلمي . ستكفّ عن الوجود . لن توجد بعدُ شركة الجنرال موتورز أو البوينغ - ستكفّ عن الوجود هي الأخرى - موجّها تطوّر النقل و إنتاج الطاقة لحاجيات الربح .

ثالثا ، الإشتراكية **مرحلة تاريخية إنتقالية** ، بين الرأسمالية و الشيوعية ، مرحلة صراع ثوري و تجريب لتحويل كافة الهياكل الإقتصادية ، و كافة المؤسّسات والعلاقات الإجتماعيّة، و كافة الأفكار و القيم التى تأبّد تقسيم المجتمع إلى طبقات.

وما هي الشيوعية ؟

هنا أودّ أن أقرأ جملا من بيان **" الثورة التى نحتاج ... و القيادة التى لدينا "** للحزب الشيوعي الثوري :

" الشيوعية : عالم حيث يعمل الناس و يناضلون معا من أجل الصالح العام ... حيث يساهم كلّ فرد بما يقدر عليه فى المجتمع و يتلقّى ما يحتاج إليه للعيش حياة حَرِيّة بالإنسان ... حيث لن توجد بعدُ إنقسامات داخل الشعب تخوّل للبعض أن يحكموا البعض الآخر و يضطهدوه ، سالبينهم ليس فقط وسائل الحياة اللائقة و لكن أيضا معرفة و وسائل الفهم الحقيقي للعالم و العمل على تغييره " . (ترجمة شادي الشماوي – موقع الحوار المتمدّن).

و من يريد التعمّق فى المسألة و مزيد فكّ الخيوط المتشابكة بهذا الصدد يحتاج إلى العودة إلى كتاب لينين ، الكتاب المنارة التى يمقته التحريفيّون والإنتهازيّون بجميع أرهاطهم و نقصد **" الدولة و الثورة "** و إلى **" كتاب الإقتصاد السياسي "** الشهير بكتاب شنغاي 1974 الذى صاغه عمّال و كوادر حزبيّون صينيّون بتوجيه من القيادات الماويّة العليا وعلى رأسها ماو تسى تونغ ، و الذين كانوا يرفعون راية الطريق الإشتراكي و يحاربون الطريق الرأسمالي فى الصين و داخل الحزب الشيوعي الصيني و عالميّا ، و قد دبّج ريموند لوتا تقديما لهذا الكتاب الأخير و خصّصه لمعالجة التخطيط الإشتراكي الماوي حينما أعاد نشره فى تسعينات القرن العشرين و إنّ هذا التقديم لفائق الأهمّية .

وقد طوّر ماوتسى تونغ الفهم الماركسي – اللينيني للإشتراكية تأسيسا على إستيعاب عميق لتعاليم الماركسيّة – اللينينيّة و على التجارب السوفياتية و الصينية و فى تعارض مع الخطوط التحريفية ، فنَحَتَ نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ الإشتراكية و كرّسها عمليّا فى الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى 1966- 1976 التى مثّلت أبعد نقطة بلغتها البروليتاريا فى سيرها نحو الشيوعية لكن محمّد لسود يتعمّد محوها بممحاته اللاتاريخية فى الوقت الذى يدّعى فيه إتّباع قراءة تاريخيّة. و ملخّص هذه النظريّة فى كلمات هو أنّ التحليل المادي الجدلي كما طوّره ماو تسى تونغ يبيّن حقائق أنّ الصراع الطبقي يتواصل فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و أنّ نتيجة الصراع الطبقي و الصراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي على أساس التناقضات التى يفرزها المجتمع الإشتراكي نفسه و الندوب الباقية من المجتمع القديم و الحقّ البرجوازي ، غير مضمونة و غير مضمون أيضا مسبّقا المضي قدما على الطريق الإشتراكي و بالتالى إمكانيّة الردّة و إعادة تركيز الرأسمالية واردة جدّا فى بلد إشتراكي مثلما حصل ذلك فى الإتحاد السوفياتي ؛ و أنّ البرجوازية الجديدة موجودة فى صفوف القيادات العليا للحزب السائرة فى الطريق الرأسمالي و أنّ وسيلة و طريقة مواصلة تثوير المجتمع و الحزب الشيوعي كمحور لهذا المجتمع الإشتراكي و محاربة التحريفيّة و إسترجاع أجزاء السلطة التى إستولى عليها أعداء الشيوعية و مواصلة المضيّ على الطريق الثوري نحو الشيوعية كجزء لا يتجزّا من الثورة البروليتارية العالمية هي الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى التى أنقذت الصين الماويّة من براثن التحريفية لعقد من الزمن .

كلّ هذا رمى به أصحاب حزب النضال التقدّمي عرض الحائط متجاهلين الواقع و ضاحكين على الذقون و يبقى السؤال لماذا ؟

هذا السلوك التصفوي اللاتاريخي أملته و تمليه مقوّمات مشروع الخطّ التجاوزي الذى لا يرغب و لا يقدر على التوغّل فى نقاش دكتاتوريّة البروليتاريا و لا نقاش كيفيّة منع إعادة تركيز الرأسمالية و الإنتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية و القضايا التى أفرزتها التجارب التاريخية للبروليتاريا العالمية و دروسها و أخطائها ، إذ هي مسائل لا تعنيه و يخشى كلّ الخشية أن تعيده إلى مربّع الماويّة و الخوجيّة و صراع الخطّين صلب الحركة الماركسية – اللينينية . فى الوقت الذى لا بدّ فيه من الإنكباب على بحث المسائل الشائكة و حسمها لتجنّب الغموض و التلاعب اللذان لا يصلحان أساسا لبناء حركة ثوريّة ، يفضّل السيّد لسود سلوك سياسة النعامة و يدفن رأسه فى الرمضاء !

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، تخوّل التعريفات الهلاميّة لأصحاب المشروع التجاوزي أن يتفانوا فى تبييض وجه التحريفية أي البرجوازيّة الجديدة فى الإتحاد السوفياتي التى إستولت على السلطة السياسيّة هناك منذ أواسط الخمسينات ، بعد وفاة ستالين و التى حوّلت أوّل بلد إشتراكي إلى إمبرياليّة إشتراكيّة يتستّر عليها حزب النضال التقدّمي كما مرّ بنا و" حتّى بداية التسعينات " حسب " **لوائح المؤتمر الأوّل** " (ص3 و ص 10) و البرجوازيّة الجديدة فى الصين التى إنقلبت على الإشتراكية و أعادت تركيز الرأسماليّة هناك منذ 1976 ، بعد وفاة ماوتسى تونغ ؛ و أن يضمّوا إلى البلدان الإشتراكية جملة من البلدان ليست قط إشتراكية . فنراهم فى " **ما هي الإشتراكية ...** " (ص 4) يتحدّثون عن الصين و كأنّها لا تزال إشتراكية فـ" أصبح التخلّى عن البناء الإشتراكي إحتمالا أقلّ جاذبيّة للصين و لبقيّة الدول السائرة على نفس النهج " و تغدو الصين الرأسماليّة منذ أواسط سبعينات القرن الماضي بضربة العصا السحريّة لمحمّد لسود تخرج القرّاء من عالمنا الواقعي إلى العالم المثالي للسيّد التجاوزي قوّة تقاوم الإستعمار و الإستغلال " القوّة التى يتحكّم بمقدراتها الحزب الشيوعي و يوجّهها لمقاومة الإستعمار و الإستغلال " (ص 18 من المصدر السابق) و تمسى الأحزاب التحريفيّة فى أمريكا اللاتينيّة أحزابا " أصيلة " و يجرى التطبيل و التهليل لـ " المدّ اليساري فى أمريكا اللاتينيّة ". و يرسل محمد لسود " رسالة تعزية " إلى سفير جمهوريّة فينزويلا فى الجزائر بتاريخ 6 مارس 2013 فى حين أنّ واجب الشيوعيين الحقيقيّين هو فضح التحريفيّة و إلحاق الهزيمة بها و كشف الحقيقة الطبقيّة للتجربة البوليفاريّة و أمثالها من التجارب الشعبويّة التى لا تخرج عن إطار النظام الإمبريالي العالمي و الدعاية للمشروع الشيوعي الثوري الذى لا يقدر سواه على القضاء على الإمبريالية و الرجعيّة و تحرير الإنسانيّة . و لكي يلمس القرّاء لمس اليد البون الشاسع بين الخطّ الشيوعي الماوي الثوري و الخطّ الإصلاحي ، ندعوهم إلى عقد مقارنة بين نصوص حزب محمد لسود عن فنيزويلا و مقالنا المعنون " **هوغو تشافيو و بؤس اليسار الإصلاحي** " فى مارس 2013 المنشور على الحوار المتمدّن بالموقع الفرعي لناظم الماوي و ضمن العدد 13- أفريل 2013 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " وعنوانه " **مواقف " يساريّة " مناهضة للماركسيّة** " الذى تجدونه بمكتبة الحوار المتمدّن .

و وقع تضمين " **برنامج حزب النضال التقدّمي** " جملة معبّرة عن التفكير التحريفي التروتسكي المنفلت من كلّ عقال و المناهض للماركسية – اللينينية و الواقع الملموس هي " تمثّل بلدان البناء الإشتراكي حالة إنتقاليّة على حدة وهي تظلّ تقدّميّة طالما طبّقت مبدأي الملكيّة العامة لوسائل الإنتاج و السيطرة السياسيّة للطبقة العاملة " (ص 3) ويضاف إليها فى ذات الصفحة تتمّة منطقيّة غاية فى المثالية و التنكّر لما لا تخطئه عين و للمبادئ الشيوعية هي : " إنهيار جملة من تجارب البناء الإشتراكي ، و ليس حتّى كلّ هذه التجارب " .

و الواقع أنّه اليوم ومنذ عقود لم يعد يوجد أي بلد إشتراكي على وجه الأرض . و بشأن فنيزويلا صغنا مقالا مرّت بنا الإشارة إليه و فيه فائدة لا يستهان بها لمن يرنو الإنكباب على تفحّص المسائل عن كثب بعيدا عن التبريرات التروتسكيّة التى تساق و العموميّات و الهلاميّات التجاوزيّة الإنتهازية المناهضة للشيوعية . كما نقترح تفحّص مقالات ترجمها شادي شماوي متصّلة بفنزويلا و كوبا و كوريا إلخ و كتابه " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** " ففائدة هذه الوثائق عظيمة و أكيدة بهذا المضمار وهي متوفّرة كذلك على موقع الحوار المتمدّن .

و ممّا تقدّم نستشفّ أنّ إشتراكية محمّد لسود و من لفّ لفّه غارقة فى التروتسكيّة و المثاليّة و خلط الحابل بالنابل و لا تتماشى بحال من الأحوال مع الواقع الملموس و لا تعكسه البتّة و هي فى تضارب بيّن و جليّ مع الإشتراكية كما فهمتها

الحركة الماركسية – اللينينية و فهمها الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون الجناح الثوري للحركة الماركسية – اللينينية الذى صارع جناحها الخوجي الدغمائي التحريفي عالميّا و منذ سبعينات القرن العشرين و ألحق به الهزيمة النكراء .

ح- الإشتراكية العلمية أم الشيوعية ؟

غالبا ما تردّد جلّ إن لم نقل كلّ الملل التى تدّعى الماركسية – اللينينية الإشتراكية العلمية عوضا عن الشيوعية . و المجموعة التى أسّست حزب النضال التقدّمي تشكّلت ك " مناضلين شيوعيين " وتاليا تدحرجت إلى" النضال التقدّمي " جاعلة من " الإشتراكية العلمية " مرجعا لها عوضا عن علم الشيوعية .

الإشتراكية العلمية مرجع هذا الحزب وهي كذلك مرجع حزب الكادحين الوطني الديمقراطي و مرجع الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين اللينينيّين و مرجع الحزب الوطني الإشتراكي الوطد و مرجع حزب العمّال التونسي إلخ ؛ الإشتراكية العلمية مرجع فرق تروتسكيّة و خوجيّة و " ماويّة " إلخ و الحال أنّ هذا من طرفهم جميعا تنازل نظري قاتل حيث بدلا من الدفاع المستميت عن الشيوعية و علم الشيوعية ، علم الثورة البروليتارية العالمية ، يتخفّى هؤلاء و أولئك وراء صيغة عامة وردت فى كتيّب إنجلز " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " و قد تجاوزها هو و ماركس و لينين و عاد إلى إستعمالها الإنتهازيّون أمام أمرين إثنين هما الهجوم المسعور و المستمرّ على الشيوعية لعقود الآن محلّيا و عالميّا ، و السعي لنيل الحضوة بالقبول القانوني و الجماهيري محليا .

لقد نبّه ماركس من خطر التنازل النظري فقال (كما ذكره لينين فى " **ما العمل ؟** " ، فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري ") : " **إيّاكم و المساومة بالمبادئ ، إيّاكم و " التنازل " النظري** " .

و لكن هيهات أن يلتزم التحريفيون الإصلاحيّون بالمبادئ الماركسية **!** هيهات أن يلتزم المتمركسون بمبادئ الشيوعيّة **!**

و على الرغم من أنّ لينين أوضح بجلاء ما بعده جلاء أنّ الإشتراكية ما هي إلاّ مصدر من مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة أي الإقتصاد السياسي و الفلسفة و الإشتراكية فإنّ جماعة حزب النضال التقدّمي تتفتّق مواهبها بتخريجات مذهلة إذ تجعل الإشتراكية العلمية مساوية للماركسية و الحال أنّها فى فهم لينين ليست سوى مكوّن و مصدر من مكوّنات و مصادر ثلاثة و أدهى من ذلك تجعل منها مساوية للماركسية – اللينينية على غرار ما صرّحت به فى نهاية الصفحة الثانية من " **برنامج حزب النضال التقدّمي** " : " الإشتراكية العلمية أي الماركسية – اللينينية " **!!!** وهي تخريجة عبقريّة للغاية تذكّرنا بتخريجة الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين اللينينيين زعما " نمط الإنتاج الإشتراكي العلمي" **!!!**

وقد سلف لنا خوض جدال بهذا الصدد فى كتاب أفردناه لنقد الخطّ الإيديولوجي و السياسي لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد (" **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** ") و إليكم ما خطّه قلمنا حينها و هو يصحّ بشأن حزب النضال التقدّمي و أمثاله :

" الشيوعية ، لا الإشتراكية العلمية :

وعادة ما تعرّف الجماعات ... التي تدعى الإنضواء تحت لواء الشيوعية نفسها إيديولوجيا بأنّها تتبنّى الإشتراكية العلمية وهذا منها فى يوم الناس هذا خطأ نظري نشرحه فى الحال.

و مثلما سجّلنا بالعدد الأوّل من نشرية " لا حركة شيوعية دون ماوية " ، ضمن مقال " الديمقراطية البرجوازية القديمة ام الديمقراطية الجديدة الماوية " الإشتراكية إشتراكيات (و الشيوعية اليوم شيوعيات) : " و يكفى بهذا المضمار التذكير بعنوان كتاب إنجلز " الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية " من ناحية أولى ؛ و فقرات ماركس و إنجلز فى البيان الشيوعي : " الإشتراكية الرجعية : أ- الإشتراكية الإقطاعية ب- الإشتراكية البرجوازية الصغيرة ج- الإشتراكية الألمانية والإشتراكية "الحقّة "، الإشتراكية المحافظة أوالبرجوازية ، من ناحية ثانية ؛ و مقالات لينين عن الإشتراكية الديمقراطية و عن الإشتراكية الإمبريالية من ناحية ثالثة ؛ و كتابات الشيوعيين الماويين ، زمن ماو و بعده ، عن الإمبريالية الإشتراكية و عن مفهوم الإشتراكية دون صراع طبقي الخوجية و عن الإشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا و نمط إنتاج و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية) كمرحلة إنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية مديدة تعجّ بالصراعات الطبقية و تتضمنّ كلا من إمكانية التقدّم نحو المجتمع الشيوعي العالمي و إمكانية إعادة تركيز الرأسمالية ..."

قال إنجلز فى مستهلّ المقال الأوّل من كرّاسه المنشور سنة 1892 " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " :

" إنّ الإشتراكية العصرية ، من حيث مضمونها هي فى المقام الأوّل ، نتيجة لملاحظة التناقضات الطبقية السائدة فى المجتمع العصري بين المالكين و غير المالكين ، بين الرأسماليين و العمّال الأجراء ، من جهة ، و لملاحظة الفوضى السائدة فى الإنتاج من جهة أخرى . ولكن هذه الإشتراكية تبدو فى البدء ، من حيث شكلها النظري ، كأنّها مجرّد إستمرار، أكثر تطوّرا و إنسجاما ، للمبادئ التي صاغها المنورون الفرنسيون الكبار فى القرن الثامن عشر" .

و عند نهاية هذا المقال الأوّل ، خلص إنجلز إلى أنّ " و لهذا لم تعد تبدو الإشتراكية الآن إكتشافا حقّقه من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك ، بل صارت تبدو نتيجة ضرورية للنضال بين الطبقتين الناشئتين تاريخيّا، البروليتاريا والبرجوازية.

و لم تبق مهمتها إبتداع نظام إجتماعي على أكثر ما يمكن من الكمال ، بل غدت دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي الذى أدّى بالضرورة إلى نشوء هاتين الطبقتين وإلى نشوء الصراع بينهما ، و إيجاد الوسائل فى الوضع الإقتصادي الناجم عن هذا التطوّر ، من أجل تسوية النزاع . و لكن الإشتراكية السابقة لم تكن متلائمة مع هذا الفهم المادي للتاريخ مثلما كان فهم الماديين الفرنسيين للطبيعة غير متلائم مع الديالكتيك و مع علم الطبيعة الحديث." (الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو ، ص 38 و 65) .

إذن نشأت الإشتراكية العصرية مع المجتمع العصري نتيجة صراع الطبقتين الناشئتين البروليتاريا و البرجوازية و بدأت أقرب إلى أفكار فلاسفة الأنوار - القرن 18 - " و إكتشافا من قبيل الصدفة هذا العقل العبقري أو ذاك" لتغدو إشتراكية علمية بما هي تعتمد دراسة التطوّر الإقتصادي التاريخي ، و الفهم المادي التاريخي لذلك صارت تسمّى إشتراكية علمية بعدما كانت طوباوية . و عليه الإشتراكية كوحدة أضداد ، تناقض إنقسمت (بمعنى " إزدواج الواحد " اللينيني و الماوي) إلى طوباوية و علمية كمظهري هذا التناقض . و تمكّنت الإشتراكية العلمية من إلحاق الهزيمة بالإشتراكية الطوباوية و سادت عالميّا إلاّ أنّ هذه الإشتراكية العلمية ستشهد هي ذاتها صراعات داخلية ستفرز عديد التيّارات أهمّها التيّار الماركسي الذى لن يفتأ يتطوّر هو ذاته و " ينقسم " (بمعنى إزدواج الواحد) فى مسيرة نموّه و حركة تطوّره إلى اليوم .

" حتى بين المذاهب المتعلّقة بنضال الطبقة العاملة و المنتشرة بخاصة فى صفوف البروليتاريا ، لم ترسّخ الماركسية مواقعها دفعة واحدة ... و حين حلّت الماركسية محلّ النظريات المعادية لها ، و المتجانسة بعض التجانس ، سعت الميول التي كانت تعبّر عنها هذه النظريات وراء سبل جديدة . فقد تغيّرت أشكال النضال و دوافعه ، و لكن النضال مستمرّ ... بنضال التيّار المعادي للماركسيّة فى قلب الماركسية ... لقد منيت إشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة ، وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية ."

(لينين : المختارات فى ثلاثة مجلدات ، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ص 86-87 ضمن نص " **الماركسية و النزعة التحريفية** ").

و" أدّى النضال ضد المحرّفين إلى نهوض مثمر فى تفكير الإشتراكية العالمية النظري بقدر ما أدّى جدال إنجلس مع دوهرينغ قبل عشرين سنة . " (مصدر سابق ، ص 89) و يخلص لينين إلى أنّ " نضال الماركسية الثورية الفكري ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر، ليس سوى مقدّمة للمعارك الثورية الكبيرة التي ستخوضها البروليتاريا السائرة إلى الأمام ، نحو إنتصار قضيّتها التام، رغم كلّ تردّد العناصر البرجوازية الصغيرة و تخاذلها ." (المصدر السابق ، ص 95).

و" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون إليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ". (ماو تسي تونغ : **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** ، مارس 1957)

و يبرز جليّا أن الإشتراكية التي إنكبّ إنجلز على الخوض فيها فى ذلك الكرّاس تحيل على الصراع الطبقي و المادية التاريخية و هذا لا يعدو أن يكون مكوّنا من مكوّنات الماركسية الثلاثة وهو ما أكّده لينين فى " **مصادر الماركسية الثلاثة**

و أقسامها المكوّنة الثلاثة " حيث إعتبر مذهب ماركس " بوصفه التتمّة المباشرة الفورية لمذاهب أعظم ممثلى الفلسفة و الإقتصاد السياسي و الإشتراكية "(لاحظوا جيّدا أنّه لم يستعمل مصطلح " الإشتراكية العلمية " بل فقط " الإشتراكية " مثلما فعل فى كرّاس " **كارل ماركس** "). ف" مذهب ماركس "، الماركسية ، : " هو الوريث الشرعي لخير ما أبدعته الإنسانية فى القرن التاسع عشر: الفلسفة الألمانية ، و الإقتصاد السياسي الإجليزي ، و الإشتراكية الفرنسية . و إنّنا سنتناول مصادر الماركسية الثلاثة هذه ، التي هي فى الوقت نفسه أقسامها المكوّنة الثلاثة."(لينين ، **المختارات فى ثلاثة مجلدات** ، المجلد 1، الجزء 1، ص 79/78).

و من هنا لا يفعل من يريد أن يماثل بين الماركسية أو الشيوعية و " الإشتراكية العلمية " سوى العودة إلى ما قبل لينين و اللينينية و ليّ عنق الشيوعيين إلى الخلف ، نحو القرن 19 . و هذا بوضوح إنحراف نظري و كذلك تنازل نظري - سياسي يهدونه على طبق لأعداء الشيوعية مقدّمين أنفسهم بتعلّة عدم تنفيرالجماهير ، على أنّ هدفهم الأسمى بالتالى هو الإشتراكية و ليس الشيوعية بطورها الأدنى الإشتراكية وطورها الأعلى الشيوعية ، وفق كتاب لينين " **الدولة و الثورة** "، يتوصلون إليه عبر الصراع الطبقي الذى تعترف به و تقرّه حتى البرجوازية والذى لا يحدّد بحدّ ذاته من هو الماركسي .

فى رسالة وجهها ماركس إلى فيدمبير ، بتاريخ 5 مارس / أذار 1852 ، أعرب عن أنّه :

" فيما يخصنى ليس لى لا فضل أكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف صراعها . فقد سبقنى بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لصراع الطبقات هذا ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي .و ما أعطيته من جديد يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتى :

" 1- إن وجود الطبقات لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج 2- إنّ النضال الطبقي يفضى بالضرورة إلى ديكتاتورية البروليتاريا ، 3- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الإنتقال إلى القضاء على كلّ الطبقات و إلى المجتمع الخالى من الطبقات..".و معلّقا على ذلك ، كتب لينين: " ... الأمر الرئيسي فى تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال و ما يكتب بكثرة كثيرة. بيد أنّ هذا غير صحيح . و عن عدم الصحة هذا تنتج ، الواحد بعد الآخر ، التشويهات الإنتهازية للماركسية و ينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية. ذلك لأنّ التعاليم بشأن النضال الطبقي لم توضع من قبل ماركس ، بل من قبل البرجوازية قبل ماركس ، وهي بوجه عام مقبولة للبرجوازية . و من لا يعترف بغير نضال الطبقات ليس بماركسي بعد ، و قد يظهر أنّه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي و السياسة البرجوازية. إنّ حصر الماركسية فى التعاليم بشأن النضال الطبقي يعنى بتر الماركسية و تشويهها و قصرها على ما تقبله البرجوازية . ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا . و هذا ما يميّز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي ."(لينين ،" **الدولة و الثورة** " ص 36-35 ، الطبعة العربية ، دار التقدّم موسكو).

و على ضوء ما تقدّم نستخلص أنّ دعاة " الإشتراكية العلمية " بكلمات لينين يشوّهون الماركسية بإنتهازية و يزوّرونها و يبترونها لتصبح مقبولة لدى البرجوازية . و يتغافلون عن ما يميّز " بصورة جوهرية " الماركسي عن غيره . و لئن عرّف لينين حينها الماركسي بمن " يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاري " فإنّ الشيوعيين الثوريين الماويين ، و بعد مراكمة تجارب إشتراكية بقيادة أحزاب شيوعية فى الإتحاد السوفياتي و الصين خاصة ، يضيفون أنّ الماركسي صار من يعترف بتواصل وجود الطبقات و التناقضات الطبقية و التناحر الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و بضرورة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا (نظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا كما صاغها ماو و طبّقها فى خضمّ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى).

و ننهى هذه النقطة بالتأكيد على أنّ إيديولوجيتنا هي الشيوعية و ليست الإشتراكية العلمية و الشيوعية ، قال ماوتسى تونغ فى " **حول الديمقراطية الجديدة** " (1940 ، م 2) " **هي نظام كامل للإيديولوجيا البروليتاري وهي فى نفس الوقت نظام إجتماعي جديد . و هذا النظام الإيديولوجي و الإجتماعي يختلف عن أي نظام إيديولوجي و إجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا و تقدّمية و ثورية و منطقية فى التاريخ الإنساني .** " " (إنتهى المقتطف)

==

2 - تحريف حزب النضال التقدّمي للينينيّة

من البديهي هنا انّنا لن نعرض أسس اللينينية جميعها و لن نتطرّق إلى كافة النقاط المتّصلة باللينينيّة فى تنظيرات حزب النضال التقدّمي و ممارساته فحسبنا فى هذا الباب أن نناقش مسائلا جوهريّة ثلاث دون أن يعني ذلك عدم التعرّض لنقاط أخرى لمّا يستدعى الموضوع ذلك فى قادم الصفحات .

أ- الأمميّة البروليتارية و إنعزاليّة حزب النضال التقدّمي :

لقد نشأت مجموعة " مناضلون شيوعيّون " فى أواخر ثمانينات القرن العشرين خارج الحركة الماركسيّة – اللينينية بتيّاريها الأساسيين ، التيّار البروليتاري الثوري ، الماوي ، و التيّار الدغمائي التحريفي ، الخوجي . و على حدّ علمنا ، إلى يومنا هذا ، ظلّت المجموعة منعزلة و إنعزاليّة ، منعزلة لأنّها لا تهتمّ بغير مجريات الصراع الطبقي قطريّا خاصة و ليس لها أن تشارك فى الصراعات فى صفوف الحركة الماركسية – اللينينية العالمية بل هي تتعمّد تجنّبها ذلك أنّ مشروعها برمّته قائم على تجاوز الحركة إيّاها و صراعاتها . و ظلّت إنعزاليّة متقوقعة على ذاتها لا روابط عالميّة و لا مشاركة فى تجمّعات و منظّمات أحزاب و تنظيمات ماركسية – لينينيّة عالمية و يعزى ذلك لكون خطّها التجاوزي خطّ طفيلي خاص بالتربة القطريّة و يندر أن نجد له مثيلا فى تربة بلدان أخرى .

و على غرار معظم فرق اليسار لم يستوعب مؤسّسو حزب النضال التقدّمي (أو لم يريدوا إستيعاب و الأرجح ليس بوسع خطّهم إستيعاب) بحكم أطروحاتهم التجاوزيّة البراغماتيّة الضيّقة الأفق ، الأمميّة البروليتارية وفحواها من منظور لينينيّ فبالكاد نعثر على المصطلح فى قلّة من وثائق هذا الحزب المدّعى الماركسية – اللينينية و إن ألمح إليه فبشكل عابر . و بالطبع لم يطوّر فهما و خطّا للقضيّة و لم يبذل أي جهد للمشاركة فى صراعات الحركة الشيوعية العالميّة و تجمّعاتها و فى التعريف بتجاربها الرائدة و النضالات التى يقودها الشيوعيّون فى كافة أصقاع العالم و منها حرب الشعب الماويّة فى الهند على سبيل المثال لا الحصر و هذا منسجم تمام الإنسجام مع أطروحاته التجاوزيّة البراغماتيّة الضيّقة الأفق . فبالرغم من التشدّق بالإنتماء إلى الحركة الشيوعيّة العالميّة (" الحركة الشيوعية العالميّة التى نعتبر أنفسنا فصيلا من فصائلها و كتيبة مناضلة تحت ألويتها " ، " **برنامج حزب النضال التقدّمي** " ، ص 3) لا وجود و لا شرح و لا تكريس لمقولات لينين الأساسيّة بشأن الأممية البروليتارية .

علّمنا لينين العظيم واجبنا الأممي البروليتاري بصورة لا أوضح منها حين قال إنّه يجب أن ننظر للثورة فى كلّ بلد على أنّها: **" إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها "**. و قد جاء فى كتاب لينين **" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي"** (دار التقدّم موسكو، الصفحة 68-69) :

" أمّا الإشتراكي ، البروليتاري الثوري ، الأممي ، فإنّه يحاكم على نحو آخر : ... فليس من وجهة نظر بلاد"ي" يتعيّن عليّ أن أحاكم (إذ أنّ هذه المحاكمة تغدو أشبه بمحاكمة رجل بليد و حقير ، محاكمة قومي تافه ضيّق الأفق، لا يدرك أنّه لعبة فى أيدى البرجوازية الإمبرياليّة) ، بل من وجهة نظر إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتاريّة العالميّة ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها . هذه هي الروح الأمميّة ، هذا هو الواجب الأمميّ ، واجب العامل الثوري ، واجب الإشتراكي [إقرأوا الشيوعي] الحقيقي ."

وكتب لينين فى **" مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات "** (يونيو – يوليو / حزيران – تموز، 1920) :

" إن الأممية البروليتارية تتطلّب ، أوّلا ، إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي ، ثانيا ، كفاءة و إستعداد الأمّة المنتصرة على البرجوازية للإقدام على تحمّل التضحيات الوطنية الكبرى من أجل إسقاط رأس المال العالمي" .

و لا يطمس هذا الحزب التقدّمي فحوى الأطروحات اللينينية أعلاه فحسب و يتناسى " **إشتراكي أنا فى تحضير الثورة البروليتارية العالمية ، فى الدعاية لها ، فى تقريبها** " و " **إخضاع مصالح النضال البروليتاري فى بلد من البلدان لمصالح هذا النضال فى النطاق العالمي** " بل يطعنها فى الظهر ب " تخصيصه " التحريفي و التصفوي حين يجعل من التجارب التاريخيّة للبروليتاريا العالمية " مجرّد روافد لإغناء التحليل الملموس للواقع الملموس " (" **برنامج حزب النضال التقدّمي** " ، ص 3) و الحال أنّ لينين أكّد فى " **ما العمل ؟** " التالي :

" الحركة الإشتراكية ـ الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] هي حركة أممية فى جوهرها . و ذلك لا يعنى فقط أنّه يتعيّن علينا أن نناضل ضد الشوفينية القومية بل ذلك يعنى أيضا أن الحركة المبتدئة فى بلاد فتيّة لا يمكن أن تكون ناجحة إلاّ إذا طبقت تجربة البلدان الأخرى . و لبلوغ ذلك لا يكفي مجرد الإطلاع على هذه التجربة أو مجرّد نسخ القرارات الأخيرة . إنّما يتطلّب هذا من المرء أن يمحص هذه التجربة و أن يتحقّق منها بنفسه . و كلّ من يستطيع أن يتصوّر مبلغ إتساع و تشعب حركة العمال المعاصرة ، يفهم مبلغ ما يتطلّبه القيام بهذه المهمّة من إحتياطي من القوى النظرية و التجربة السياسية (الثورية أيضا) . "

و ليس هذا عدا وجه من الوجوه البارزة لتحريف اللينينيّة على أيدى جماعة حزب النضال التقدّمي الممعنة فى التوغّل فى طريق الإنتهازيّة ، و البقيّة تأتى .

ب- وحدة ثوريّة أم وحدة تجاوزيّة إنتهازية ؟

بوسعنا أن نعدّ نصوصا ثلاثة أهمّ نصوص مرجعيّة لمن سمّوا أنفسهم بالخطّ التجاوزي ألا و هي : " **ضدّ الذاتية ، فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز** " و " **نقد الخطّ الوطني الديمقراطي** " و " **الخطّ الألباني و التنكّر السياسي ـ فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية والتسخيريّة** ". و فى النصّين الأخيرين ، ساق محمد لسود جملة من الملاحظات النقديّة فيها ما هو صائب إلى أقصى حدّ و فيها ما هو خاطئ . و ليس يهمّنا هنا و الآن نقاش هذه النقطة أو تلك أو النقاط جميعها ، الصائبة منها و الخاطئة ، نقاشا مفصّلا مستفيضا بقدر ما يهمّنا أن نشير إلى أنّ هذا النقد كانت الغاية منه تحطيم التيّارين قصد فرض المشروع التجاوزي بإعتبارهما حسب ذلك المشروع ذاتيّين صبيانيّين يمثّلان حجر عثرة فى سبيل التجاوز و يتعيّن هدمهما لإقامة صرح بناء تجاوزي يعتمد " القراءة التاريخيّة " و ما أدراك ما القراءة التاريخيّة . بيد أنّ التجاوزيّين لم يقدّموا مشروع خطّ واضح المعالم فيه جانبا الهدم و البناء كما تقتضى الجدليّة و إكتفوا بشعار نقد الذاتيّة و التجاوز بمنهج قالوا عنه تاريخي و لم يتوغّلوا مثلا فى نقد كتاب محمّد الكيلاني " **الماويّة معادية للشيوعية** " وأبدوا ملاحظات عامة لا غير . و لم يبحثوا الفروقات بين الماويّة و الخوجيّة و لا تلك داخل الفرق الماويّة و داخل تلك الخوجيّة على أساس علمي غايته بلوغ الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة ، حسب جملة شهيرة للينين .

و غايتهم الأسمى ليست وحدة الماركسيين كما يطالب بذلك لينين و لا هي تأسيس عمل سياسي شيوعي على قاعدة نظريّة ثوريّة ، نظرية شيوعية ماويّة ثوريّة حقّا – و شيوعيّة اليوم هي الخلاصة الجديدة للشيوعية / الشيوعيّة الجديدة ـ ذلك أنّهم " كتقدّميّين درجنا على التفكير بصيغة أنّ الحرّية و الديمقراطيّة هما غاية الغايات فى عملنا السياسي " (" **التقدّم** " الثلاثاء 32 أوت 2011 ، نصّ " الحرّية حين يساء إستعمالها ") .

هدفهم ليس البناء على الحقيقة و ليس رسم خطّ إيديولوجي و سياسي صحيح و إنّما على نحو معاكس تماما لهذا المنحى هو توحيد النظريّة لتوحيد السياسة و التنظيم ، على أنّهم لم يبيّنوا بدقّة متناهية ما هي النظريّة الموحّدة و فيما تختلف عن الماويّة و الخوجيّة و التروتسكيّة إلخ و ما علاقتها بالحركة الماركسية – اللينينية كما تطوّرت تاريخيّا ... ماركسيّتهم اللينينية لا طعم لها و لا لون لينينيّ ثوري وهي أقرب ما تكون إلى التروتسكيّة و الفكر الجبهوي السنديني كما رأينا و سنرى لاحقا .

و غني عن البيان أنّ هذا التمشّى منافى للينينيّة ومحرّف لها فلينين أعلن فى " **ما العمل ؟** " ، قبل أكثر من قرن الآن :

1- " **ونحن نعلن : " قبل أن نتّحد و لكيما نتّحد ينبغى فى البدء أن نعيّن بيننا التخوم بحزم و وضوح ."**

2- **" ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير " أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا."**

و عندما تطرّقنا إلى وحدة الماويّين فى **" مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثوريّة "** ، أكّدنا على ركيزتين هما ممارسة الماركسية لا التحريفية و الوحدة الثوريّة المتجدّدة :

" ممارسة الماركسية لا التحريفية :

ومما لا شكّ فيه أن مقولة ماو تسى تونغ الواردة فى الرسالة المفتوحة : **" ممارسة الماركسية ونبذ التحريفية والعمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس "** ينبغى أن تكون أساس كلّ وحدة ثورية و أساس كلّ توجّه نحو الوحدة الثورية . فمن الخطإ الوحدة مع من تبيّن أو يتبيّن أنّه يمارس التحريفية و الوحدة مع ممارسي التحريفية لن تثمر إلاّ وحدة ملغومة قابلة للتفجّر فى أيّة لحظة ، إنّها وحدة رجعيّة نحن فى غنى عنها بتاتا و مطلقا .

و لا يعنى هذا أنّ الوحدة الثورية ستبنى على قاعدة الإتّفاق مائة بالمائة على كافة الأمور و دون بقاء أية نقاط خلافيّة ثانويّة يفتح الجدال حولها جدالا مبدئيا و مرّة أخرى ممارسين الماركسية و ليس التحريفية .

و إذ نشدّد على ممارسة الماركسية لا التحريفية فلأنّ ذلك هو المحوري فى مقولة ماو و " العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق والتحلي بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس " مرتبطان وثيق الإرتباط بممارسة الماركسية و نبذ التحريفية . فالماركسيون فى التنظيم أو الحزب الثوري ، تكريسا للماركسية وللمبادئ الشيوعية " سيعملون من أجل الوحدة الثورية و يتحلّون بالصراحة و الإستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس" أمّا أصحاب الأفكار التحريفية و ممارسو التحرفية فأسلوبهم فى العمل داخل الحزب و التنظيم الثوري هو العمل من أجل الإنشقاق و حبك المؤامرات و الدسائس .

و إعتماد العناصر أو المجموعات الماوية مقولة ماو تسى تونغ هذه فى تقييم نفسها و تقييم أفرادها سيساعدها على التعرّف على ذاتها و مدى ماركسيتها أو ماركسية عناصرها . فلنستخدمها بمثابة المجهر الذى يكشف دقائق الأمور و تفاصيلها بشأن مدى ماركسية العنصر أو المجموعة .

وحدة ثورية متجدّدة :

واهمون ، مثاليون ميتافيزيقيون ، هم الذين يتصوّرون بلوغ الوحدة دون صراع و الحفاظ على الوحدة الثورية دون صراع أيضا . إنّ إزدواج الواحد مقولة لينينة و ماوية شهيرة صارت متداولة شعبيّا فى الصين خلال الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى وهي تعبير مبسّط عن القانون الجوهري للجدلية ، قانون التناقض / وحدة الأضداد . و مفادها أنّ كلّ شيء و ظاهرة و سيروة تنطوي على طرفي تناقض فى صراع ضمن تلك الوحدة و بتغلّب طرف أو آخر تتغيّر طبيعة الشيء أو الظاهرة أو السيرورة و المحدّد فى طبيعة هذا الشيء أو هذه الظاهرة أو السيرورة هو الطرف الرئيسي فيها . و من المعلوم أنّ الوحدة نسبيّة و الصراع مطلق .

و على هذا مطبّقين هذا الجانب من الفهم المادي الجدلي للعالم على التنظيم الثوري أو الحزب ، نقول إنّ المجموعات الماوية الحالية تحمل فى ذاتها تناقضات و ما يحدّد طبيعتها هو الطرف الرئيسي فيها و أنّ الوحدة المرجوّة ، الوحدة الشيوعية الماوية الثورية ، ستتضمّن تناقضات و الحفاظ على هذه الوحدة الثورية و تطويرها سيستدعى النضال الشاق لذا على الرفاق و الرفيقات التحلّى باليقظة المستمرّة و تطبيق مقولة ماو تسى تونغ التى مرّت بنا .

و من واجبنا أن نبذل قصارى الجهد لبلوغ وحدة ثورية و لكن هذا لا و لن يكفي إذ من واجبنا أيضا صيانة هذه الوحدة الثورية على قاعدة التمسّك بمضمون مقولة ماو تسى تونغ إياها و من واجبنا أيضا تطوير الخطّ الإيديولوجي و السياسي – و التنظيمي ... - بالصراع المبدئي و البحث و الدراسة و الممارسة و التنظير الثوريين فى علاقة جدلية بالواقع الموضوعي و وفق متطلّبات تطوّرنا الذاتي و تطوّر الحركة الثورية بصورة أعمّ .

و من يعتقد ان الركون إلى الوحدة القديمة فى شكل مجموعات يكفى ، يمارس الحلقية المعادية للينينية و من يعتقد أن وحدته الحالية ساكنة لا تنطوي على تناقضات و غير قابلة للإنقسام ، يسبح فى عالم الأوهام . و لا أدلّ على ذلك ممّا حصل و يحصل فعلا صلب غالبيّة المجموعات الماويّة من إنقسامات و أحيانا إنشقاقات معلنة و غير معلنة . هذه حركة الواقع الموضوعي ، هذه حقيقة أنّ المادة حركة و بما أنّنا نعدّ أنفسنا شيوعيين ماويين فلنتجاوز عن وعي طبقي بروليتاري الحلقية و الوحدة القديمة نحو وحدة ثورية جديدة و متجدّدة بإتجاه بناء تنظيم ثوري و النهوض بالمهمة المركزية وتأسيس الحزب الشيوعي الماوي. " (إنتهى المقتطف)

هذا هو الفهم المادي الجدلي للوحدة و الصراع الثوريين وهو بجلاء على طرفي نقيض من الوحدة و الصراع الإنتهازيين المطروحين من قبل حزب النضال التقدّمي الذى يسدل ستار صمت فولاذي على " ممارسة الماركسية ، لا التحريفية ".

ت- نظرة حزب النضال التقدّمي البرجوازية للديمقراطية البرجوازيّة :

فى كرّاس من كراريسه، **" فى الديمقراطية - توضيح الإختلاف بين الطرح الإشتراكي و الطرح الليبرالي للديمقراطيّة "،** يتحفنا السيّد محمّد لسود بقراءة برجوازية جليّة للمسألة . فقد سلّط سياط نقده على الديمقراطيّة البرجوازيّة و ممارساتها إلاّ أنّ هذا النقد كان يصبّ فى الأخير و مجدّدا فى خانة الديمقراطية البرجوازيّة حيث سعى إلى إجلاء أنّ البرجوازيّة ليست ديمقراطية هي ذاتها و أنّه علينا النضال من أجل الديمقراطية البرجوازية الحقيقيّة وفق رأيه .

" لا نجد البورجوازيّة فى أي من ثوراتها منذ الثورة الفرنسيّة و الأمريكيّة و قبلها الأنجليزيّة وصولا إلى موجة ثورات 1848 البورجوازيّة فى أوروبا ، لا نجد إنّها تجرّات على طرح المهام الديمقراطيّة الفعليّة بل إنّها ، سيما بعد ظهور القوّة السياسيّة لنقيضتها الطبقيّة أي الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاّحين الفقراء ، قد دأبت على محاربة الديمقراطية قولا و ممارسة . و ليس من المستغرب فى شيء أن تظلّ المؤسّسات الرئيسيّة فى البلدان الأعرق رأسماليّة أكثرها بعدا عن أبسط بديهيّات الممارسة الديمقراطية " .(ص 2)

و هكذا يبدو السيّد لسود الذى يتناول المسألة تناولا شكليّا لا طبقيّا و لا من وجهة نظر شيوعيّة و منهج مادي جدلي لغرض فى نفس يعقوب هو جعل :

" الشيوعيين أشدّ أنصار الديمقراطيّة حماسا و نجاعة " (ص 6) بناء على مفهوم غريب سبكه هذا السيّد للغرض سبكا وهو غريب عن الماركسيّة غربة لا توصف : " أمّا الديمقراطيّة حسب الطرح الماركسي اللينيني فهي المساواة الحقيقيّة و الفعليّة بين سائر أفراد الشعب دون إستثناء " . (ص 4)

و هنا يقع حزب النضال التقدّمي فى الشرك الديمقراطي البرجوازي و يسقط فى ذات الخطأ الذى إرتكبته عديد الأحزاب الشيوعية الأوروبية خاصة خلال الحرب العالمية الثانية و بعدها جرّاء التكتيك الخاطئ للجبهة المتحدة العالميّة ضد الفاشيّة إذ روّجت هذه الأحزاب إلى برجوازيّة إمبرياليّة تقدّميّة و مناهضة للحرب و ما إلى ذلك و أخرى رجعيّة و داعية إلى الحرب (متناسية بل دائسة ما عبّر عنه لينين من أنّ الإمبريالية تعنى الحرب) و إلى أنّه على الشيوعيين الدفاع عن الديمقراطيّة البرجوازية فى وجه البرجوازيين الفاشيين و ذهبت إلى حدّ إعتبار الشيوعيين ورثة للديمقراطية البرجوازية و للوطنيّة البرجوازية فى البلدان الإمبريالية ، كلّ هذا عوضا عن تطبيق النهج اللينيني الملخّص فى الإنهزاميّة الثوريّة و القيام بالثورة الإشتراكية و تكريس الأمميّة البروليتارية .

مثل أولئك الشيوعيين الأوروبيين الذين نخرت عظامهم التحريفيّة فتحوّلت أحزابهم إلى أحزاب تحريفيّة أوروشيوعية أو خروتشوفيّة ، نجد حزب النضال التقدّمي ديمقراطي برجوازي أكثر من البرجوازيّة الديمقراطية أو ملكيّ أكثر من الملك **!**

واضح إذن وقوعه فى إنحراف عن اللينينيّة التى ترى فى الديمقراطية شكلا من أشكال الدولة الطبقيّة و أنّه لا وجود لديمقراطيّة خارج الطبقات ، فى المجتمع الطبقي . ففى" **الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي** " (ص18) ، أوضح لينين :

" أنّه طالما هناك طبقات متمايزة ، - و طالما لم نسخر من الحسّ السليم و التاريخ ، - لا يمكن التحدث عن " الديمقراطية الخالصة " ، بل عن الديمقراطية الطبقية فقط (و نقول بين هلالين إنّ " الديمقراطية الخالصة " ليست فقط صيغة

جاهلة تنم عن عدم فهم لنضال الطبقات و لجوهر الدولة على حدّ سواء ، بل هي أيضا صيغة جوفاء و لا أجوف ، لأنّ الديمقراطية، ستضمحلّ ، إذ تتطور فى المجتمع الشيوعي و تتحوّل إلى عادة ، و لكنها لن تصبح أبدا ديمقراطية " خالصة ").

و تعلن اللينينيّة أنّ نقيض الديمقراطيّة البرجوازيّة ليس إلاّ الديمقراطيّة البروليتاريّة أو دكتاتوريّة البروليتاريا فديمقراطيّة البرجوازيّة فى آن ديمقراطية فى صفوف البرجوازيّة و دكتاتورية ضد الطبقات الشعبيّة و خاصّة البروليتاريا ؛ و ديمقراطية البروليتاريا التى تشيّد على أنقاض الديمقراطية البرجوازيّة كقطيعة معها و ليس كإمتداد لها ولا تحسينا فيها ، ديمقراطية فى صفوف البروليتاريا و الطبقات الشعبيّة ودكتاتوريّة ضد البرجوازيّة القديمة منها و الجديدة . و قد أصاب لينين كبد الحقيقة فى تناوله لتفاصيل القضية فى **" الدولة والثورة "** . و بديهي أنّ محمّد لسود و أشياعه الذين يقفزون عن دكتاتوريّة البروليتاريا و على الديمقراطية البروليتارية كمثال لتنازلهم عن المبادئ لا يؤمنون بما أعرب عنه لينين من أنّ:

" الديمقراطية البروليتارية لأكثر ديمقراطية بمليون مرّة من أية ديمقراطية برجوازية " . (**" الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي "** ، دار التقدّم ، موسكو ، الطبعة العربية ، الصفحة 25)

و كان ينبغى على من يدّعى توخّى " القراءة التاريخيّة " أن يضع الديمقراطيّة البرجوازيّة فى إطارها التاريخي ، الطبقي وهو ما لم يفعله السيّد لسود و كان ينبغى على من يدّعى تبنّى الماديّة الجدليّة أن يبرز نقيض الديمقراطيّة البرجوازيّة ألا وهو ديمقراطية / دكتاتوريّة البروليتاريا وهو ما لم يفعله أيضا زعيم حزب النضال التقدّمي الذى يكرّس هنا نظرة مثاليّة ميتافيزيقيّة إحاديّة الجانب (و قد أنفت ملاحظة تجاهله لدكتاتوريّة البروليتاريا عند تناولنا بالبحث مفهوم الإشتراكية) . و كان ينبغى إضافة إلى ذلك الحديث عن الموقع التاريخي المستقبلي للديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية البروليتاريّة أي الحديث عن أنّ الثانية ستتخطّى الأولى و أنّ الثانية بدورها بما هي مرحلة إنتقاليّة و شكل للدولة ستضمحلّ مع إضمحلال الدولة مثلما شرح ذلك لينين فى **" الدولة و الثورة "** :

" الديمقراطية هي أيضا دولة و أنّ الديمقراطية تزول هي أيضا ، تبعا لذلك ، عندما تزول الدولة ". (الصفحة 20)

و صاغ بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية الذى تعمّق فى الموضوع بكثير من التفصيل و الدقّة و الصرامة العلميّة فى كتاب **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** و فى الجزء الثاني من كتاب **" ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقيّة "** (جدال ضد ك. فينو) و كذلك فى **" ديمقراطية جيفرسون و الثورة الشيوعية "** ، و الكثير من كتاباته متوفّر على موقع

www.revcom.us

و فى سياق صراع ضد الإنحراف الديمقراطي البرجوازي للحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) الذى خان بفعل هيمنة الخط التحريفي منذ 2006 ، ثورة الجماهير و عشر سنوات من حرب الشعب ليلتحق بالنشاط القانوني فى إطار الدولة الرجعيّة القائمة عوض تحطيمها و إنشاء دولة جديدة ثوريّة على أنقاضها تكون غايتها الأسمى الشيوعية ، صاغ بوب أفاكيان مقولة غدت شهيرة هي :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن <u>الطبيعة الطبقية</u> لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها . المسألة هي : <u>ما هى الطبقة</u> التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها ، سيخدم <u>تواصل</u> أو فى النهاية <u>القضاء</u> على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه . "

<u>(بوب أفاكيان، مقولة مثلما وردت فى **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية**، 2008)</u>

و هكذا يتّضح لكلّ ذى عينين أنّ متطلّبات المشروع التجاوزي اللاماركسي و اللالينيني ، فرضت تجنّب دكتاتورية / ديمقراطية البروليتاريا والتمسّك بالديمقراطية البرجوازية كأوضح ما يكون التمسّك هنا و فى برنامج الحزب الذى سنتناوله بالنقد فى حينه .

3 - النظريّة و الممارسة و تحريفيّة حزب النضال التقدّمى :

ينفخ التيار التجاوزي صدره متفاخرا بأنّه خاض نضالا كبيرا و لما لا عظيما على الجبهة النظريّة قائلا مثلا :

" لقد خضنا غمار الصراع النظري ضد التيّارات الذاتيّة من أجل بلورة طرح تاريخي مستوعب لطبيعة المرحلة ، و قاومنا بكلّ ما أوتينا من قوّة نزعة أيقنة الزعامات الثوريّة التاريخيّة أو الراهنة ، و نبّهنا منذ وقت طويل إلى المخاطر التى يتضمّنها الموقف الذاتي و ما يحتويه من نزوع نحو الإنشقاق و التنطّع بل و التسخير لصالح القوى المعادية . و كان هدفنا دائما هو تحقيق التجاوز التاريخي للخلافات الذاتيّة فى المجال النظري بإعتباره شرطا لا بدّ منه من أجل توحيد البرنامج السياسي الذى يقوم على قاعدته ، و لا بدّ ، التنظيم الحزبي " . (" **برنامج حزب النضال التقدّمي** " ، ص 3)

و لكن هل هذا صحيح ؟ و ما هي حقًّا النظريّة التى دحضها و النظريّة البديلة التى دافع عنها ؟ و ما هو التوحيد النظري على الطريقة التجاوزيّة ؟ و ما علاقة الطرح التجاوزي بهذا الصدد باللينينيّة ؟ إلخ

أ- نظريّا : جهل و تجهيل و عموميّات تروتسكيّة :

عندما تناول التجاوزيّون بالنقد ما أسموه " الخطّ الوطني الديمقراطى " إتكؤوا ضمن ما إتكؤوا عليه على نص برنامج لفرقة من الفرق الماويّة ، و على وجه الضبط فرقة ذات إنحراف قومي واضح قيّمها ماويّون آخرون قبل كتابة السيّد لسود تلك الأسطر بأنّها تصفويّة (أنظروا " **التيّار التصفوي فى تونس من المزايدة إلى الإنهيار** " على موقع الحوار المتمدّن).
و تعمّد منظّر التجاوزيّين التروتسكي النزعة جوهريّا أن يغمض عينيه بمثاليّة ذاتيّة عن واقع أنّ تلك فرقة واحدة من مجموع فرق لا توافقها الرأي و عن واقع الصراعات و الخلافات صلب الماويّين لا سيما خارج الحركة الطلاّبيّة فى القطر و صلب الماويّين عالميّا فهذا لا يعنيه لأنّه لا يبحث عن الحقيقة التى هي وحدها الثوريّة بل على أيّ نقد سريع يسمح له بالتعميم و يخوّل له تفنيد أطروحات الخصوم مهما كانت و البروز و تقديم أطروحات الخطّ التجاوزي . و فى محاولة التعريف بأطروحاته و تجهيل القرّاء لم يحجب الخلافات فى الرؤى و المنهج صلب الماويّين فحسب بل صلب الخوجيّين أيضا حين تناول بالنقد " الخطّ الألباني " ؛ و أهال التراب كذلك على مضمون الصراعات بين الماويّين و الخوجيّين محلّيا و عالميّا و بالتالى عن قصد نشر الجهل و التجهيل بشأن الفروقات التى قال عنها لينين فى " **ما العمل ؟** " :

" ينبغى للمرء أن يكون قصير النظر حتى يعتبر الجدال بين الفرق و التحديد الدقيق للفروق الصغيرة أمرا فى غير أوانه أو لا لزوم له . فعلى توطد هذا " الفرق الصغير" أو ذاك قد يتوقف مستقبل الإشتراكية - الديمقراطية [لنقرأ الشيوعية] الروسية لسنوات طويلة ، طويلة جدا ."

و ساهم محمد لسود الذى ينقد الجهل و التجهيل لدى مناضلي و مناضلات و أنصار " الخطّ الوطني الديمقراطي " و " الخطّ الألباني " (و من ذلك قوله " ونشير عرضا إلى الجهل المتميز تماما الذي " يتحلى" به الماويّون في تونس ") فى عمليّة تجهيل أتباعه و المتعاطفين معه و معهم خاصة و القرّاء عامة . و الشيء نفسه فعله بشأن الحركة الماركسيّة - اللينينيّة العالمية و تيّاريها و تاريخها و أدبيّاتها . و نشدّد على تاريخها و أدبيّاتها ذلك أنّ الجماعة ما إنفكّت تكرّر توخّيها القراءة " التاريخيّة " و لم نقرأ لها قراءة تاريخيّة فى تاريخ الحركة الماركسية – اللينينيّة و أكثر من ذلك لم تذكر الصراعات العالميّة و أدبيّات الصراعات بين الخوجيّين و الماويّين عالميّا و لم تنبس ببنت شفة عن الجدال الكبير بين الحزب الشيوعي الصيني على رأس الحركة الماركسيّة – اللينينيّة ضد التحريفيّة المعاصرة و فى مقدّمتها التحريفيّة السوفياتيّة ، و على الأرجح أنّ معظمهم إقتداء بقياداتهم صرفوا الأنظار عنها و لم يطّلعوا عليها و لم يدرسوها و لا يدعون للإطلاع عليها و دراستها رغم أنّها مركزيّة لفهم الماركسيّة – اللينينيّة و تطوّرها و تطوّر الماويّة كمرحلة ثالثة و أرقى فى علم الشيوعية .

بذلك الطمس للتاريخ الحقيقي يفسح الخطّ التجاوزي لنفسه المجال لبثّ سمومه التروتسكيّة المتستّرة تحت قناع تجاوزي ماركسي – لينيني زعما و يحوّل وجهة الباحثين عن الحقيقة ليغرقهم فى الجهل والتجهيل . و تصحّ جملة إستقيناها من نصّ للتجاوزيّين على التجاوزيّين أنفسهم : " من يخفي التاريخ لا يؤتمن على الحاضر ولا يسترشد به في رسم معالم المستقبل " (" **الخطّ الألباني و التنكّر السياسي ...** ").

و لئن أفرد محمّد لسود كرّاسا لنقد " الخطّ الوطني الديمقراطي " و آخر لنقد " الخطّ الألباني " نقدا عاما ما هو بالعميق و لا بالشامل فقد لزم الصمت عن التروتسكيّة و مردّ ذلك أمرين إثنين أولهما هو أنّ الأطروحات التجاوزيّة كما رأينا و سنرى تروتسكيّة فى جوهرها تعيد على مسامعنا أطروحات التروتسكيّين منذ أواخر ستّينات القرن الماضي ؛ و ثانيهما هو أنّ الخطّ التجاوزي نشأ فى الجامعة و تأثّر بالقوى اليسارية التى كانت ماثلة فى الساحة الطلاّبيّة و حاول هو جهده تجاوزها و لم يفلح .

و فى سياق هدمه لما أسماه الذاتيّة و ما أسماه النضال النظري ضدّها ، هوى محمّد لسود بمعوله التروتسكي الخشن على الماركسيّة – اللينينيّة ضربا مبرّحا مدّعيا أنّها " ستالينيّة " ليهشّم جوهرها و يحتفظ لنفسه بالقشرة فيحتكر بعد ذلك نعت الماركسيّة – اللينينيّة ليتقنّع به فيغالط المناضلين و المناضلات و الجماهير . هذا من جهة و من جهة أخرى ، أخرج الماويّة من الماركسيّة – اللينينيّة مثله فى ذلك مثل الوطنيّين الديمقراطيّين (الوطد الثورى أو الوطد م – ل) الخوجيّين المتستّرين و الحال أنّ ماو تسى تونغ على رأس الحزب الشيوعي الصيني هو الذى وضع أسس هذه الحركة تاريخيّا و وثائقها و قادها لعقود عالميّا . هذه المغالطات هي من صميم النظريّة التجاوزيّة و تطبيقاتها .

ماذا عن الماديّة الجدليّة و الفلسفة كمكوّن من المكوّنات الثلاثة للماركسيّة ؟ و ماذا عن الصراعات التى عرفتها هذه الجبهة عالميّا ؟ و كيف يفهمها التجاوزيّون ؟ ليس لدي التجاوزيّين ما يقولونه مباشرة و صراحة بهذا المضمار و هم يدّعون الإتيان بما لم يأت به الأوائل فى النضال النظري !

وماذا عن الإقتصاد السياسي كمصدر من المصادر الثلاثة للماركسيّة وتطويرات لينين و ماو تسى تونغ؟ ما هو تحليل التجاوزيّين للمسألة وما هي خلاصتهم ؟ ليس لدي التجاوزيّين ما يقولونه مباشرة و صراحة بهذا المضمار و هم يدّعون الإتيان بما لم يأت به الأوائل فى النضال النظري !

و ماذا عن الإشتراكيّة و الصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا ؟ و لماذا خسرت البروليتاريا العالمية البلدان الإشتراكية السابقة ؟ و ما السبيل لإنجاز ما أفضل مستقبلا على كافة الأصعدة ؟ ليس لدي التجاوزيّين ما يقولونه مباشرة و صراحة بهذا المضمار و هم يدّعون الإتيان بما لم يأت به الأوائل فى النضال النظري !

و ماذا عن الأمميّة البروليتاريّة نظريّة و ممارسة و هي من الأسس الصميميّة للماركسية ؟ ليس لدي التجاوزيّين ما يقولونه مباشرة و صراحة بهذا المضمار و هم يدّعون الإتيان بما لم يأت به الأوائل فى النضال النظري !

و حتّى ما أنجزه الماركسيّون – اللينينيّون ثم الماركسيّون – اللينينيّون – الماويّون عبر العالم بهذا الشأن يتمّ تجاهله ليعوّض بخبث بمقولات تروتسكيّة مهترئة إصلاحية سياسيا تحريفيّة إيديولوجيّا.

و ضد الأفكار اللينينيّة الأصليّة ، تنكر الجماعة التجاوزيّة أن الثورة البروليتاريّة العالميّة تتكوّن من تيّارين مختلفين و متكاملين من الثورات : فى البلدان الرأسماليّة – الإمبريالية ، الثورة الإشتراكية ، و فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة ، الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنيّة الديمقراطيّة التى تمهّد الطريق و تعبّده للمرحلة التالية أي الثورة الإشتراكية فى ظلّ دولة تقودها البروليتاريا . و ضد التعاليم اللينينيّة الأصليّة تروّج الجماعة لرؤية برجوازيّة للديمقراطيّة و للإشتراكية و هلمّ جرّا .

بإختصار ، التنظير التجاوزي تصفويّة تروتسكيّة غايتها دفن الماركسيّة – اللينينيّة و تعويضها بنظريّة أقرب ما تكون عمليّا لنظريّة الجبهة الساندينيّة فى علاقتها بجوانب من الماركسيّة و ذلك بإسم التخصيص و تشكيل قوّة يساريّة قادرة على الفعل فى الصراع و لما لا المشاركة فى الحكم و تسيير شؤون الدولة الرجعيّة القائمة عبر البرلمانات أو المجالس البلديّة إلخ .

ب- التنظير و الممارسة الإصلاحيّين :

لاحظتم و لا شكّ أنّ التجاوزيّين لا يتحدّثون عن النظريّة الثوريّة بل عن التوحيد النظريّ (الذى سنتطرّق له فى النقطة الثالثة أمّا الآن فنعنى بعلاقة التنظير و الممارسة الإصلاحيين لديهم) و بالفعل نظريّاتهم ليست ثوريّة و إنّما هي إصلاحيّة و الحركة التى أوجدوها ليست ثوريّة و إنّما هي إصلاحيّة .

و على سبيل المثال ، نقرأ فى ثنايا مقالاتهم كلاما من مثل " خوض النضال النظري " و " النظريّة لا السفسطة " ما قد يحيلنا على ما ورد فى كتاب لينين" **ما العمل ؟** " و نعتقد لأوّل وهلة أنّ التجاوزيّين أدركوا معنى النضال الشيوعي و أهمّية النضال النظري كرافد من روافد النضال البروليتاري الشامل على الجبهات الثلاث كما عرضه لينين فى فقرة " إنجلز و أهمّية النضال النظري " ، و لكن هيهات **!** فعندما يمرّون لما يسمّونه التخصيص فى مثلا مقال " **فى الديمقراطيّة ...**" يسوقون منطقا و توجّها إقتصادويّا ضيّقا مناقضا تماما و على طول الخطّ لما شرحه لينين فى مؤلّفه المذكور أعلاه من فحوى التحريض و الدعاية الشيوعيين ، فيقولون " التركيز على المسائل الإقتصاديّة : بما أنّ التحليل الماركسي اللينيني يعتبر أنّ الإقتصادي هو المحدّد ، فإنّ مجمل تحرّكات اليسار التونسى ، الثوري فعلا ، يجب أن تتوجّه شطر المهام الإقتصاديّة من أجل إتّخاذها معبرا للتحريض السياسي و الدعاية الثوريّة ... الجماهير الشعبيّة لا يمكن أن تتحرّك و تساندنا بشكل متواصل و مجد إلاّ إذا نحن وضعنا أنفسنا فى خدمتها على مستوى حياتها اليوميّة ".

هذا الكلام فريد فى بابه و بليغ فى دلالته المعادية للينينيّة و لينين لم يقدّس العفويّة و لم يتملّق الجماهير و قد إستهزأ فى " **ما العمل ؟** " من الإقتصادويين الذين يحسبون أنّ " السياسة تسير على الدوام فى إثر الإقتصاد " (ب – تقديس العفويّة " رابوتشيا ميسل ") و بعد ذلك فى فقرة " التحريض السياسي و تضييق الإقتصاديين له " خلص إلى أنّ الشيوعيين الحقيقيّين " فضلا عن أنّهم لا يستطيعون الإقتصار على النضال الإقتصادي ، لا يمكنهم أيضا أن يسمحوا بأن يستغرق تنظيم التشهير الإقتصادي القسم الأكبر من نشاطهم . يجب علينا أن نعمل بنشاط على تربية الطبقة العاملة سياسيّا ، على تنمية وعيها السياسي " .

فأين التجاوزيّين من اللينينيّة ؟ إنّهم فى واد و اللينينيّة فى واد آخر .

و قد فضح لينين التريديوتيونية / النقابويّة و خطرها على النضال البروليتاري مسطّرا على أنّ :

" السياسة التريديونيونية لطبقة العمّال هي على وجه الدقّة السياسة البرجوازية لطبقة العمّال "

(لينين - " **ما العمل ؟** " ، الفقرة ه ،" الطبقة العاملة مناضل طليعي من أجل الديمقراطية " ؛ الطبعة العربية دار التقدّم موسكو).

و معبّر للغاية كذلك عدم وجود مواد عن الشيوعية و الدفاع عنها و الدعاية لها فى موقع حزب النضال التقدّمي على الأنترنت بينما يلبس هذا الحزب قناع الماركسي – اللينيني و جوهريّا يعتصم وراء السواتر الترابيّة الإصلاحيّة .

و كما سنرى ينتهج التجاوزيّون منهجا تروتسكيّا فى تحديد طبيعة المجتمع و الدولة و طبيعة الثورة الإشتراكيّة و لكنّهم عمليّا يطرحون برنامجا ديمقراطيّا برجوازيّا سنفصّل القول فيه فى حينه . و كسائر ملل اليسار الإصلاحيّة و حتّى بعض الماويين الذين يرفعون راية الماويّة ليسقطوها ، منذ سبعينات القرن الماضى ، يصنع الإصلاحيّون مرحلة ما تسبق الثورة المطلوبة الوطنيّة الديمقراطية أو الإشتراكية أو الديمقراطيّة الوطنيّة إلخ . فمرّة المرحلة الجديدة الضروريّة حسب قول الإصلاحيين هي" الحرّيات السياسيّة " و مرّة هي " الحرّيات الديمقراطيّة " و ثالثة هي " ديمقراطيّة إجتماعيّة " و رابعة هي" إنتقال ديمقراطي" و خامسة هي " برنامج إشتراكي فى حدّه الأدنى " و سادسة هي " برنامج إنتقالي " وهكذا .

و أضحى تأجيل إنجاز المهام الثوريّة حقّا و المراوغة عن طريق إبتداع مرحلة تمهيديّة إصلاحيّة ميزة من ميزات التحريفية و الإصلاحيّة عالميّا . و رغم تنبيهات الماويّين عالميّا لهذه الآفة إلاّ أنّ الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) [الذى صار لاحقا الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) و إنشقّت عنه عدّة مجموعات كوّنت أحزابا أخرى] قد تخلّى منذ 2006 عن مواصلة الثورة الديمقراطية الجديدة ، بعد عشر سنوات من حرب الشعب و تحرير ما يناهز الثمانين بالمائة من أراضي البلاد ، ليفرض الخطّ التحريفي الإصلاحي الذى ساد و غيّر لون الحزب ، مرحلة تطوّر ديمقراطي أي الحفاظ على الدولة الرجعيّة القائمة العمل فى إطارها لإدخال تحسينات عليها عوض تحيطمها و إنشاء دولة جديدة على أنقاضها يكون هدفها الأسمى الشيوعية على الصعيد العالمي و تكون قلعة للثورة البروليتارية العالمية .

حين يتمّ التلاعب التروتسكي بالفهم الماركسي- اللينيني للدولة و للديمقراطيّة كما عرضهما لينين فى كتابه المنارة " **الدولة و الثورة** " ، مثلا ، تتدحرج النظريّة و الممارسة نحو النظريّة و الممارسة التحريفية الإصلاحيّة . هذه قاعدة عامّة ؛ و التجاوزيّون لا يشذّون عن هذه القاعدة العامة .

ت- التوحيد النظريّ و مثاليّة ميتافيزيقيّة محمد لسود :

فى **" ضد الذاتيّة – فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز "** (ص 4 - وغيرها من المواطن) ، شدّد محمّد لسود على أنّ تجاوز التشرذم يتطلّب " القراءة التاريخية " و خاصة " التوحيد النظريّ " :

" محاولة تجاوز التعدّد التنظيمي و تذويب الخلاف السياسي عن طريق التوحيد النظري ".

و " الخطاب الذى نسعى نحن إلى تكريسه فيتلخّص فى ما يلى : " يجب توحيد النظريّة لتوحيد الممارسة السياسيّة لتحقيق الإنتصار الثوري " . "

و المقصود بالتوحيد النظريّ هو توحيد ما أمكن من اليساريين و تجاوز التعدّد التنظيمي على أساس نبذ الذاتيّة كما يفهمها التجاوزّيون وليس كما يفهمها الماركسيّون - اللينينيّون و الركون لما تعارف عليه التجاوزيّون على أنّه " قراءة تاريخيّة ". و بكلمات أخرى ، توحيد كلّ الذين يدّعون أنّهم ماركسيّون – لينينيّون فى تنظيم واحد و التخلّى عن كلّ الأفكار المعتبر دخيلة على الماركسيّة – اللينينيّة :

" الإضافات التى يجرى إقحامها على الماركسيّة اللينينيّة : الستالينيّة ، الماويّة ، التروتسكيّة ، الأنور خوجيّة ، الغيفاريّة ، الستالينيّة الجديدة ، الغرامشيّة ، الألتوسريّة ..." (المصدر السابق ، ص 5) .

و طبعا لا يحدّد أتباع محمّد لسود ما هي مقوّمات هذه الماركسيّة – اللينينيّة صراحة غير أنّهم يفرغون الماركسيّة – اللينينيّة الحقيقيّة من لبّها الثوري تاريخيّا و الذى أمسى معروفا منذ تسعينات القرن الماضي بالماركسيّة - اللينينيّة - الماويّة و يحشونها حشوا بتخريجات فى الأساس تروتسكيّة و مثاليّة ذاتيّة .

بصيغة أخرى ، التوحيد النظري يساوى الخضوع لشطحات تروتسكيّة و التخلّص من التعاليم الماركسيّة - اللينينيّة الثوريّة التى و إن كان المتمسّكون بها يناهضون الدغمائيّة و التحريفيّة ينعتونهم لخلط الحابل بالنابل بالفهم الكتبي و الحرفيّة النصّية ، بغية إبتذال الماركسيّة و تحويرها لتغدو إصلاحيّة .

و تقوم نظريّة التوحيد النظريّ على نظرة مثاليّة ميتافيزيقيّة للعالم . فهي تردّد " " إنتفاء تعدّد الواقع " (ص 14 من **" ضد الذاتيّة – فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز "**) فى حين أنّ الواقع متناقض و بالتالى متعدّد ، و متغيّر فى كلّ لحظة و بالتالى متعدّد أيضا و كثير المستويات و الأصناف المتداخلة و المتخارجة و المترابطة والمتراكبة و بالتالى مجدّدا متعدّد .

و هذه النظرة تتعارض مع النظرة الماديّة الجدليّة للعالم التى تنهض على أنّ كلّ شيء و كلّ ظاهرة و كلّ سيرورة ينطوى و تنطوى على وحدة أضداد أو هو أو هي تناقض و التناقض علّة حركة المادّة و الفكر .

يقول لينين فى " **فى مسألة الديالكتيك** " : **إن إنقسام شيء واحد إلى شطرين و إدراك أجزائه المتناقضة هو جوهر الديالكتيك"** و يقول أيضا فى " **ملخّص "علم المنطق" لهيغل" :" يمكن تلخيص الديالكتيك و تعريفه بأنّه نظرية وحدة الضدّين ..."** (ذكره ماو تسى تونغ ، صفحة 501 من المجلّد الأوّل من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، باللغة العربية).

و جاء على لسان ماتسى تونغ :

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أنّ طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدّد هي ظاهرة مقيدة ، و مؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنه يبقى مطلقا دون تقييد . "

(**" حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب "** ؛27 فبراير – شباط – 1957)

و توحيد النظريّة التجاوزي ليس معنيّا بالنظريّة الثوريّة التى دونها لن توجد حركة ثوريّة كما أكّد لينين و ليس معنيّا كذلك بحقيقة صحّة أو عدم صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي هي المحدّدة فى كلّ شيء كما لخّص ماو تسى تونغ إثر عقود من صراع الخطين داخل الحركة الشيوعية العالمية و داخل الحزب الشيوعي الصيني ؛ بل هو معنيّ بإتّفاق على " قراءة تاريخيّة " هلاميّة التعريف و المعالم و الحدود تتجاوز " الذاتيّة " حسب فهم محمّد لسود . لقد حذّرنا ماركس من التنازل عن المبادئ و نادى لينين بوحدة الماركسيّين و ليس وحدة ماركسيّين مع غير الماركسيّين أي بوحدة شيوعية ثوريّة و التجاوزيّون على عكس ما تنادى به الماركسية – اللينينيّة يسعون لتوحيد متمركسين على قاعدة قراءة تاريخيّة تكشّفت واقعيّا مثاليّة و لاتاريخيّة أصلا .

و الوحدة الثوريّة مثلما سلف تحليلها متجدّدة بالضرورة مثلما النظريّة متجدّدة و الواقع المادي المتحرّك متجدّد و تحتاج من الشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيّين النضال من أجلها لفهم الواقع المتجدّد و حلّ المشاكل الطارئة و التى لا تكفّ عن الظهور . و يثبت تاريخ الحركة الشيوعية العالميّة أنّ الماركسيّة تطوّرت فى صراع مرير مع نقيضها الفوضوي فى البداية و مع الإنتهازية اليمينيّة و اليساريّة لاحقا و قد عالج لينين علاقة التحريفيّة بالماركسية فى مقال " **الماركسية و النزعة التحريفية** " و سجّل حقيقة أنّ التحريفيّة تواصل النضال فى ميدان الماركسيّة و أنّها حتميّة و عالميّة و أنّ المعارك السابقة معها مقدّمة لمعارك كبرى قادمة :

" لقد منيت اشتراكية ما قبل الماركسية بالهزيمة. وهي تواصل النضال ، لا فى ميدانها الخاص ، بل فى ميدان الماركسية العام ، بوصفها نزعة تحريفية...

- ان ما يجعل التحريفية أمرا محتما ، انما هي جذورها الطبقية فى المجتمع المعاصر . فإن النزعة التحريفية ظاهرة عالمية...

- ان نضال الماركسية الثورية الفكرى ضد النزعة التحريفية ، فى أواخر القرن التاسع عشر ، ليس سوى مقدمة للمعارك الثورية الكبيرة التى ستخوضها البروليتاريا السائرة الى الأمام ، نحو انتصار قضيتها التام..."

(لينين- **الماركسية و النزعة التحريفية** -)

و فى مقال " **الماركسية و الإصلاحية** " وضّح لينين الموقف الماركسي على النحو التالى :

" يعترف الماركسيون بالنضال من أجل الإصلاحات ، أي من اجل تحسينات فى أوضاع الكادحين تترك السلطة ، كما من قبل ، فى يد الطبقة السائدة . و لكن الماركسيين يخوضون فى الوقت نفسه نضالا فى منتهى الحزم ضد الإصلاحيين الذين يحدون ، بواسطة الإصلاحات ، مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، من تطلعات الطبقة العاملة و نشاطها . فإنّ الإصلاحية إنّما هي خداع برجوازي للعمّال الذين يبقون دائما عبيدا مأجورين ، رغم مختلف التحسينات ، ما دامت سيادة الرأسمال قائمة .

إنّ البرجوازية الليبرالية تمنح الإصلاحات بيد و تسترجعها بيد أخرى ، و تقضى عليها كلّيا ، و تستغلها لأجل إستعباد العمال ، لأجل تقسيمهم إلى فرق مختلفة ، لأجل تخليد عبودية الكادحين المأجورة . و لهذا تتحوّل الإصلاحية بالفعل ، حتى عندما تكون مخلصة كليا ، إلى أداة لإضعاف العمّال و لنشر الفساد البرجوازي فى صفوفهم . و تبيّن خبرة جميع البلدان أنّ العمّال كانوا ينخدعون كلما وثقوا بالإصلاحيين.

أمّا إذا إستوعب العمال مذهب ماركس ، أي إذا أدركوا حتمية العبودية المأجورة ما دامت سيادة الرأسمال قائمة ، فإنهم، على العكس ، لن يدعوا الإصلاحات البرجوازية ، أيّا كانت ، تخدعهم . إنّ العمال يناضلون من اجل التحسينات مدركين أنّ الإصلاحات لا يمكن ان تكون لا ثابتة و لا جدّية ما دامت الرأسمالية قائمة ، و يستغلّون التحسينات لأجل مواصلة النضال بمزيد من العناد ضد العبودية المأجورة.إنّ الإصلاحيين يحاولون أن يقسموا العمّال الذين يدركون كذب الإصلاحية ، فإنهم يستغلون الإصلاحات لأجل تطوير و توسيع نضالهم الطبقي" .

و صدح ماو تسى تونغ بأنّ :

" التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي " .

(" خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية " 12 مارس/ أذار 1957 ؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22).

إذن هذا هو الموقف الشيوعي السليم من الصراع ضد التحريفية و الإصلاحية إلاّ أنّ محمّد لسود يغيّب ضرورة النضال بلا هوادة ضدّهما لأنّ هذا النضال يذهب مباشرة ضد وحدته اللامبدئيّة ، وحدته النظريّة المعادية للشيوعية الثوريّة . و الحقيقة تتطوّر فى الصراع ضد نقيضها الزيف و الصواب يتطوّر فى الصراع ضد الخطإ و لا وجود لحقيقة دون ضدّها الزيف . و حتّى النظريّة الثوريّة تحمل فى طيّاتها ضدّها فمثلما لها نقاط قوّة لها نقاط ضعف و ما هو صائب اليوم قد يصبح بتغيّر الأوضاع أقلّ صوابا أو قد يتكشّف أنّه جزئيّا خاطئ . وشأنه شأن كلّ العلوم ، يتطوّر علم الشيوعيّة من خلال صراع الحقيقة و نقيضها .

و مثلما أنّ تاريخ المجتمعات الطبقيّة هو تاريخ صراع طبقات فإنّ تاريخ المنظّمات و الأحزاب هو تاريخ صراع الخطّين صلبها فالمنظّمة أو الحزب وحدة أضداد / تناقض و من ينكر ذلك ينكر الماديّة الجدليّة كما طوّرها لينين و ماو تسى تونغ و قانونها الجوهري ، التناقض . و بالفعل كان تاريخ الحركة الشيوعية تاريخ صراع خطّين (بكلمات محمّد لسود ، فى لحظة تجلّى ، " تعمقّ الخلاف بين الجناح الثوري و الجناح الإصلاحي " – " **فى الديمقراطيّة** " ، ص 7) و تاريخ الحزب البلشفي كان تاريخ صراع خطّين . و نفس الشيء يمكن قوله عن تاريخ الحزب الشيوعي الصيني و عن تاريخ الحركة الشيوعية العالميّة و الحركة الشيوعية فى القطر و عربيّا .

أمّا الوحدة التجاوزيّة فتطمس صراع الخطّين و البحث عن الحقيقة و النضال من أجلها و تطوير الماركسيّة بإستمرار . كما يطمس التجاوزيّون ضرورة إستيعاب علم الشيوعية فى أرقى تطوّراته و رفع رايته و تطبيقه و تطويره بحثا عن الحقيقة مهما كانت مُرّة و مزعجة لأجل تفسير الواقع تفسيرا علميّا بغرض تغييره تغييرا ثوريّا .

لقد أصاب لينين كبد الحقيقة لمّا قال فى " **برنامجنا** " :

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

و فى مواجهة التحريفيين و الدغمائيّين (أصحاب الجمود العقائدي) من كلّ لون و رهط ، صرّح ماو تسى تونغ :

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدّم ، و لا بدّ أن تتطوّر مع تطوّر التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكفّ عن التقدّم . فإذا توقّفت عن التقدّم و ظلّت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطوّر فقدت حياتها ، إلاّ أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسيّة للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . "

(ماو تسي تونغ ،" **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** "- 12 مارس/ أذار 1957 ؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22.)

<u>ث- مرض الحتميّة ينخر عظام حزب النضال التقدّمي :</u>

فى معرض بحثه و تنقيبه فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و تجارب البروليتاريا التاريخيّة للتوصّل إلى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، شخّص بوب أفاكيان مرضا من أمراض الحركة الشيوعية منذ " **بيان الحزب الشيوعي** " ألا و هو مرض الحتميّة بما يعنى من تصوّر أنّ الشيوعية آتية لا محالة و أنّ قوّة التاريخ ستفرضها فرضا رغما عن الجميع . و هذا تصوّر مثالي لا يعكس الحقيقة و قد أثبتت معطيات التطوّر التاريخي للقرن العشرين خطله إذ أنّ الإشتراكية و الشيوعية لن يتأتّيا إلاّ بعمل واعي للشعوب بقيادة الشيوعيين و نشدّد على العمل الواعي لأنّ الرأسماليّة لا تفرز فى رحمها نمط الإنتاج الإشتراكي على عكس ما حصل للرأسماليّة التى تطوّرت فى رحم الإقطاعية ؛ و يحتاج تركيز

الإشتراكية بما هي نمط إنتاج و دكتاتوريّة البروليتاريا و مرحلة إنتقاليّة إلى الشيوعية إلى جهود واعية و تخطيط و صراعات طبقيّة حادّة و دامية أحيانا دون أن تكون هناك ضمانات عدم إعادة تركيز الرأسمالية التى تتمّ إن سيطر التحريفيّون أو سيطرت البرجوازية الجديدة على مفاصل الحزب و الدولة البروليتاريين كما حصل فى الإتحاد السوفياتي بعد وفاة ستالين و فى الصين تاليا إثر وفاة ماو تسى تونغ و إنقلاب 1976.

للتاريخ نزعات و هو ينطوى على إمكانيّات غير أنّه ما من حتميّة فيه و الثورة التى تسترشد بالهدف الأسمى الشيوعي إمكانيّة تفرزها تناقضات حركة واقع النظام الرأسماليّ – الإمبريالي العالمي و لكنّها إمكانيّة قد تتحقّق و قد لا تتحقّق على أرض الواقع . و لكي تتحوّل هذه الإمكانيّة إلى واقع ثمّة شروط كثيرة ذاتيّة و موضوعيّة شرحها لينين و ماو تسى تونغ و منها الحاجة إلى أن يتسلّح محرّرو الإنسانيّة بعلم الشيوعية فى أرقى درجات تقدّمه و يطبّقوه و يطوّروه بلا إنقطاع . و قد تسحق هذه الإمكانيّة و غيرها من إمكانيّات و نزعات تاريخيّة فى المجتمع الإنساني لو حصل مثلا أن دُمّر كوكب الأرض بفعل إنفجار أو نيازك أو إنعدمت فيه إمكانيّة الحياة البشريّة جرّاء تغيّرات فى المناخ إلخ .

فى كلمة ، الشيوعية ليست حتميّة تاريخيّة و إنّما هي إمكانيّة تاريخيّة على الشيوعيين و الشيوعيّات أن يصارعوا بما أوتوا من جهد بما يعنيه ذلك من نضال جبّار و تضحيات جسام لبلوغ الحقائق و معالجة المشاكل فى أتون الصراع الطبقي و التقدّم لقيادة الشعوب لتحويل تلك الإمكانيّة إلى واقع و فى أقرب وقت ممكن تحرير الإنسانيّة جمعاء و إنقاذ الكوكب من الدمار الذى يلحقه به النظام الإمبريالي العالمي .

وكيما نلمس مدى فداحة إصابة حزب النضال التقدّمي بهذا المرض ، نسلّط الضوء على نصّ واحد دلالته كبيرة نستخرج منه بعض الصيغ الحتميّة نترك لكم نقاشها و يحمل هذا النصّ من العناوين عنوان **" ما هي الإشتراكية ؟ "** :

- " لا مهرب من الرأسماليّة إلاّ نحو الإشتراكيّة و طريق مراكمة التجارب الإشتراكيّة عالميّا لا يمكن إلاّ أن يفضي إلى الشيوعيّة الأمميّة الكونيّة و الشاملة لكلّ البشر ".(ص 4)

- " كما بدأ تاريخ البشريّة فإنّه سوف ينتهى و لكن بشكل أرقى حيث ستشاع الثروات من جديد بين البشر و لكن فى إطار حضارة الوفرة لا ضمن الحدود الضيّقة للإقتصاد الكفافي البدائي ." (ص 14)

وقد سلف لنا الخوض فى هذه المسألة و ما ينجم عنها من سلبيّة لدى الشيوعيّين و الشيوعيّات فقلنا فى كتابنا **" حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة "** :

<u>" الحتميّة مناهضة للمادية الجدلية و التاريخيّة :</u>

من الأخطاء الفادحة التى نخرت جسم الحركة الشيوعية العالمية لعقود و شخّصتها الخلاصة الجديدة للشيوعية و ناقشناها فى جدالنا ضد محمّد علي الماوي فى كتابنا **" صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياً "** ، خطأ الحتميّة أو الحتمية التاريخية . فقد إعتقد و يعتقد الكثير من الشيوعيين أنّ إنتصار البروليتاريا ثمّ تحقيق الشيوعية أمر حتمي تاريخيّا وهو ليس كذلك إذ هو مرتهن بنضال الشيوعيين و قيادتهم للثورة البروليتارية العالمية بإقتدار إعتمادا على فهم علمي راسخ و تطبيق مبدع لعلم الشيوعية على الظروف الخاصّة و العامة و على جدليّة الخاص و العام أيضا (هذا دون أن نتطرّق بالتفصيل إلى إمكانيّة كوارث طبيعية أو كوارث تنجم عن أفعال النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي و الطبقات الرجعية : تحطيم كوكبنا ...). و حتى التقدّم صوب الشيوعية العالمية يحتاج إلى النضال المستميت ضد إعادة تركيز الرأسمالية و خوض الصراع الطبقي على طول المرحلة الإنتقالية من الرأسمالية إلى الشيوعية على أساس علمي خدمة للمصالح الإستراتيجية و الآنية للجماهير الشعبية بغاية تحرير الإنسانيّة جمعاء فى نهاية المطاف . و التقدّم نفسه لا يسير فى خطّ واحد مستقيم بل فيه تراجعات و عثرات و إنتكاسات وهو ما أثبته تاريخيّا التجارب الإشتراكية السابقة و خسارة البروليتاريا العالمية لأكثر من دولة بل للمعسكر الإشتراكي برمّته الذى بنته بفضل تضحيات جسام لأجيال و أجيال من الشيوعيين و من الجماهير الشعبية ."

مجمل القول ، حزب النضال التقدّمي المتدحرج نحو الأسفل لا يتورّع عن تحريف الماركسيّة - اللينينيّة لتطويعها و قولبتها كما يحلو له خدمة لأغراضه الإصلاحيّة .

===

4 - منهج حزب النضال التقدّمى منهج غريب عن الماركسية – اللينينية

فى هذا الباب سنتناول بالنقاش بالخصوص مسائلا فلسفيّة تتّصل بالمنهج و المقاربة و رؤية العالم و مميّزات حزب النضال التقدّمي فى تعاطيه مع القضايا التى يعالجها .

أ- الذاتيّة و المنهج التاريخي و النظرة الشيوعية إلى العالم :

يقدّم هذا الحزب نفسه على أنّه أحد فرسان مناهضة الذاتيّة فينعت تيّاري الحركة الماركسية - اللينينية، الماوية و الخوجيّة، بالذاتيّة التى يطرح لتجاوزها الإتّكاء على القراءة التاريخيّة .

" إنّ القراءة الذاتيّة لتاريخ الحركة الشيوعية هو سبب الإنشقاقات بين الماركسيين و لا يمكن تجاوز هذا الوضع إلاّ بواسطة القراءة التاريخيّة ". (أنظروا الجملة الأخيرة من " **ضدّ الذاتية - فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز** ")

و بادئ ذى بدء ، نقول لهم :ترووا قليلا وتمهلوا و نلمح إلى أنّ المشكل و الحلّ المطروحين ليسا من نفس النوع بمعنى أنّ الذاتيّة ، ماديّا جدليّا ، مقابلها ليس القراءة التاريخيّة و إنّما الموضوعيّة ؛ وحدة الأضداد / التناقض هي ذاتيّة / موضوعيّة و ليس ذاتيّة / قراءة تاريخيّة ، علما و أنّ القراءة التاريخيّة ذاتها قد تكون ذاتيّة أو موضوعيّة و قد تكون مثاليّة ميتافيزيقيّة أو ماديّة جدليّة .

و الماركسيّة مثلما شرح ذلك ماو تسى تونغ بإقتدار فى " **فى الممارسة العملية** " تبحث عن الحقيقة الموضوعية فى الواقع المادي الموضوعي و معيار و محكّ إعتبار فكرة صائبة ، حقيقة هو مدى عكسها وتطابقها مع الواقع المادي الموضوعي الدائم الحركة ، المادة فى حركة . و تشكّل النظريّة و الممارسة وحدة أضداد / تناقض و علاقتهما جدلية بما تعنيه من تأثير و تأثّر و كذلك تحوّل الواحدة إلى الأخرى أي تحوّل الممارسة إلى نظريّة و تحوّل النظريّة إلى ممارسة (و لنذكرّ هنا بجملة ماركس و مفادها أنّ الأفكار تصبح قوّة ماديّة إذا تبنّتها الجماهير) ، على أنّ الممارسة العمليّة مفهومة بصفة عامة و ليس بصفة ضيّقة ، معيار و محكّ صحّة النظريّة . و يتمّ تطوّر سيرورة تناقض الممارسة العمليّة / النظريّة فى شكل لولبي حلزوني تصاعدي لا يستبعد التراجعات .

والشيء نفسه يمكن أن نقوله بشأن ما هو ذاتي و ما هو موضوعي . فالذاتي إذا ما قصدنا به ماركسيّا ، الحركة الثوريّة سواء كانت مجموعة أم حزبا أم جبهة ، يؤثّر فى حركة الصراع الطبقي الموضوعيّة مثلما تؤثّر حركة الصراع الطبقي الموضوعية فى الذاتي أو الحركة الثوريّة .

إذن لم يفقه حزب النضال التقدّمي شيئا من مقولتي الذاتى و الموضوعي فى الماركسية وعلاقتهما الجدلية و إن أحالنا على أنّ مقصده من الذاتيّة هو على وجه الضبط المثاليّة الذاتيّة فيكون ردّنا ببساطة أوّلا ، إضافة إلى ملاحظة أنّ هذا ليس من الجدّية فى شيء ، و لماذا لم تستخدم مصطلح " المثاليّة الذاتيّة " منذ البداية ؟ و ثانيا ، إنّ المثاليّة تشتمل على المثاليّة الذاتيّة كما تشتمل على المثاليّة الموضوعيّة و لا نظنّ أنّنا فى حاجة إلى تفصيل هذه المسألة فالكتب الماركسيّة الناقدة للمثاليّة الذاتيّة و المثاليّة الموضوعية عديدة و بالتأكيد أنّ مؤسّسي هذا الحزب إطلعوا على كتاب جورج بوليتز " **أصول الفلسفة الماركسية** " الذى لاقى رواجا كبيرا فى ثمانينات القرن العشرين فى القطر و فيه ما فيه من شرح يفى بالغرض .

ثمّ إنّ القراءة التاريخيّة التى ينادى بها هذا الحزب لا تقابلها الذاتيّة كما سلف القول و إنّما تقابلها كنقيض " اللاتاريخيّة " . و زيادة على ذلك ، هناك النظرة الماديّة للتاريخ و هناك النظرة المثاليّة له . لذلك يتواتر لدى الشيوعيين الكلام عن المادية الجدلية و الماديّة التاريخيّة . و لئن صرّح هنا الحزب الذى ننقد فى وثيقة " **برنامج حزب النضال التقدّمي** " بأنّه يتبنّى الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخيّة منهجا فإنّنا بعد تفحّصنا لأقواله و أفعاله و تمحيصنا لها بعين ناقدة يتجلّى لنا عدم إعتمادهما بل و الأنكى من ذلك يتجلّى لنا أنّه عوّضهما ب " قراءة تاريخيّة " لا ندرى من أين أتى بها ؟ و هل هي متناقضة و فى أيّة نقاط و إلى أيّة درجة مع المادية التاريخية ؟

و إلى ذلك نضيف أنّ إعتبار حزب محمّد لسود للماويين ذاتيين لأنّهم يعلون علاوة على الماركسيّة – اللينينيّة راية الإضافات الخالدة لماو تسى تونغ فى علم الشيوعية ، الماويّة ، و يطبّقونها و يطوّرونها أمر قد يحثّ على الضحك لولا أنّه محزن و محزن جدّا .

و حين يبحث ضرورة ما أسماه " التخصيص " ، ينقد محمّد لسود الأحزاب الشيوعيّة العربية لكونها ظلّت ذاتيّة متمسّكة بالمراجع و لم تمض فى طريق " التخصيص " و فى نفس الوقت ينوّه بالتجربة الماويّة فى الصين و كيف أنّ الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ قام باللازم ولذلك إفتكّ السلطة (مثلا، **" ما هي الإشتراكيّة ؟ "**، ص 17)، إلاّ أنّ الرجل سرعان ما يلغى إضافات تلك التجربة عمليّا و نظريّا التى أغنت الماركسيّة – اللينينيّة و يعدّها مقحمة على الماركسيّة – اللينينيّة (" الإضافات التى يجرى إقحامها على الماركسيّة – اللينينيّة : الستالينيّة ، الماويّة التروتسكيّة ، الأنورخوجيّة ، الغيفاريّة ، الستالينيّة الجديدة ، الغرامشيّة ، الألتوسريّة ..." – **ضد الذاتيّة** ...، ص 5) فيسقط بلا أدنى شكّ فى الدغمائيّة و تجميد تطوّر علم الشيوعية فى قالبه الخاص لماركسيّته اللينينيّة الخاصة التحريفيّة بشكل خاص و المناهضة للينينيّة بوضوح .

" نحن لا نعتبر أبدا نظرية ماركس شيئا كاملا لا يجوز المساس به ، بل إننا مقتنعون ، على العكس ، بأنها لم تفعل غير أن وضعت حجر الزاوية لهذا العلم الذي يترتب على الإشتراكيين أن يدفعوه إلى الأبعد في جميع الإتجاهات إذا شاءوا ألا يتأخّروا عن موكب الحياة ."

لينين - " **برنامجنا** ")

" إن الجمود العقائدى و التحريفية كلاهما يتناقضان مع الماركسية . و الماركسية لا بد أن تتقدم ، و لا بد أن تتطور مع تطور التطبيق العملى و لا يمكنها أن تكف عن التقدم .فإذا توقفت عن التقدم و ظلت كما هي فى مكانها جامدة لا تتطور فقدت حياتها ، إلا أن المبادئ الأساسية للماركسية لا يجوز أن تنقض أبدا، و إن نقضت فسترتكب أخطاء . إن النظر إلى الماركسية من وجهة النظر الميتافيزيقة و إعتبارها شيئا جامدا ، هو جمود عقائدي ، بينما إنكار المبادئ الأساسية للماركسية و إنكار حقيقتها العامة هو تحريفية . و التحريفية هي شكل من أشكال الإيديولوجية البرجوازية . إن المحرفين ينكرون الفرق بين الإشتراكية و الرأسمالية و الفرق بين دكتاتورية البروليتاريا و دكتاتورية البرجوازية . و الذى يدعون اليه ليس بالخط الإشتراكي فى الواقع بل هو الخط الرأسمالي ."

(ماو تسي تونغ - " **خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية** " - 12 مارس/ أذار 1957؛ " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** " ، ص21-22.)

و لردّ الأمور إلى نصابها نقول إنّ الماركسيّين – اللينينيّين – الماويّين و بوجه خاص أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعية الجديدة ، على خطى لينين و ماو تسى تونغ ينظرون إلى علم الشيوعية كعلم متطوّر أبدا شهد مراحل تطوّر ثلاث هي الماركسيّة فاللينينية فالماويّة و الماويّة مرحلة ثالثة لا تلغى الماركسية – اللينينية كما يسوّق لذلك أعداؤها بل طوّرتها و إرتقت بها فى مكوّناتها الثلاثة أي فى الإقتصاد السياسي و الفلسفة و الإشتراكية . والوثائق التى تشرح ذلك ليست محدودة بل بالعكس و منها وثائق رائجة عبر العالم قاطبة على غرار التى نوثّقها فى ملحق هذا البحث (**" لتحي الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة "** ، الصادر عن الحركة الأمميّة الثوريّة سنة 1993) و منها كتاب شهير لبوب أفاكيان **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** (1979) وهو متوفّر باللغة الأنجليزية على رابط الأنترنت التالي :

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/MaoTsetungImmortal-Avakian.pdf

و قد ترجم فصولا منه شادي الشماوي و نشره على صفحات الحوار المتمدّن و بمكتبته .

و نتوقّف للحظة لنسأل أصحاب الخطّ التجاوزي إن كان رفع راية الماويّة ذاتيّة ماذا يكون رفع راية الماركسية ؟ ثم رفع راية اللينينية ؟ ألن يكون ذاتيّة أيضا ؟ و ما قولكم لو نعتناكم بنعتكم أي بأنّكم أنتم أنفسكم ذاتيّون بما أنّكم تدّعون رفع راية الماركسية – اللينينية (وهي منكم براء) ؟

و نسترسل لنؤكّد أنّنا لن ننعتكم بالذاتيّة لأنّ أهمّ نصوصكم المرجعيّة ممضاة من طرف د. محمّد لسود . إنّنا كشيوعيين ثوريين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة ، نتبنّى الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخية كما طوّرتهما

الماركسية – اللينينية – الماوية و كما أعاد بوب أفاكيان صياغتهما و تنقيتهما من بعض الشوائب و ترسيخهما على أسس أكثر علمية ، و نطبّقهما و نفهم جيّدا العلاقة بين الفرد و القيادة الجماعيّة و بين الفرد و المجموعة و بين الحزب و الجماهير و بين الحزب و القائد الأبرز الذى يظهر صلب المجموعة القياديّة لكونه يعبّر أفضل تعبير عن الخطّ الإيديولوجي و السياسي .

وتهمة الذاتيّة ، على حدّ إدراكنا ، إختارها التيّار التجاوزي بدلا من ما يطلق عليه " تمسّك ذاتي بشخص" و" تقديس الزعامات " و مساوية لتهمة " عبادة الفرد " التى وُجّهت للمدافعين عن ستالين فى وجه تيتو و الخروتشوفيّة و للأغراض عينها و قد ردّ عليها الحزب الشيوعي الصينيسنة 1963 على النحو التالي فى **" حول مسألة ستالين "**:

" إن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بشنّهم حملة " مقاومة عبادة الفرد " ليس غرضهم هو العودة الى ما يسمونه ب " المقاييس اللينينية للحياة الحزبية و مبادئ القيادة " ، بل غرضهم على النقيض من ذلك هو خرق تعاليم لينين حول العلاقات المتداخلة بين القادة والحزب والطبقة والجماهير ومخالفة مبدأ المركزية الديمقراطية فى الحزب".(الصفحة 20)

" لقد تمسك الحزب الشيوعي الصيني دوما بالتعاليم الماركسية - اللينينية حول دور الجماهير و الفرد فى التاريخ و حول العلاقات المتداخلة بين القادة و الحزب و الطبقة و الجماهير و تمسك بالمركزية الديمقراطية فى الحزب . لقد تمسكنا دائما بالقيادة الجماعية ، و فى الوقت نفسه نعارض التقليل من دور القادة . و بينما نقيم أهمية لهذا الدور نقاوم تقريظ الأفراد بصورة مفرطة و غير متّفقة مع الواقع و المبالغة فى دورهم . و منذ عام 1949 إتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قرارا، بناء على إقتراح الرفيق ماو تسي تونغ ، يمنع الإحتفالات العامة من أي شكل بأعياد ميلاد قادة الحزب و تسمية المدن و الشوارع و المؤسسات بأسمائهم .

إن موقفنا المثابر الصحيح هذا يختلف أساسيا عن " مقاومة عبادة الفرد " التى تدعو لها قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي . لقد أصبح واضحا أكثر فأكثر أن قادة الحزب الشيوعي السوفياتي بدعوتهم ل" مقاومة عبادة الفرد " لا يرمون إلى تطوير الديمقراطية و ممارسة القيادة الجماعية و مقاومة المبالغة فى دور الفرد كما يدعون ، بل لهم دوافع أخرى . فما هو بالضبط فحوى "مقاومة عبادة الفرد" فى نظرهم ؟ إذا تحدثنا بصراحة هو ما يلى :

أوّلا- أن يضعوا ستالين قائد الحزب بحجة "مقاومة عبادة الفرد" فى موضع معارض لتنظيم الحزب و البروليتاريا و جماهير الشعب ،

ثانيا - أن يلوثوا الحزب البروليتاري و دكتاتورية البروليتاريا و النظام الإشتراكي بحجة " مقاومة عبادة الفرد "،

ثالثا - أن يرفعوا مراكزهم بحجة " مقاومة عبادة الفرد " و يهاجموا الثوريين المخلصين للماركسية - اللينينية حتى يعبدوا الطريق لمدبرى المكائد المحرفين لإغتصاب قيادة الحزب و الدولة ،

رابعا - أن يتدخلوا بحجة " مقاومةعبادة الفرد " فى الشؤون الداخلية للأحزاب و البلدان الشقيقة و أن يسعوا الى قلب قيادة هذه الأحزاب و الأقطار بما يتماشى و إرادتهم ،

خامسا - أن يتهجموا بحجة " مقاومة عبادة الفرد " على الأحزاب الشقيقة التى تلتزم بالماركسية - اللينينية و يصدعوا الحركة الشيوعية العالمية.

إن حملة مقاومة "عبادة الفرد " التى شنّها خروشوف هي مكيدة سياسية حقيرة ، فهو ، كما وصف ماركس أحد الأفراد ، " فى عنصره مدبّر للمكائد بينما لا يساوى شيئا كنظرى ". (الصفحات 21 و 22)

(إنتهى المقتطف)

وحديثا ، فى سياق صراع خطّين عالمي صلب الحركة الماويّة ، الماركسية – اللينينية – الماوية ، نعت الدغمائيّون (و منهم محمّد علي الماوي عربيّا) أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ب " عبادة الفرد " لأنّهم يتمسّكون بالتقييم والخطّ الذين طوّرهما بوب أفاكيان الذى أمضى سنوات طوال بل عقودا فى التنقيب و البحث وقيادة حزبه و فى المساهمة فى قيادة الحركة الأممية الثوريّة (منذ 1984 إلى 2006) ليتوصّل إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية (تجدون كملحق لهذا

البحث وثيقتان تعرّفان بها) . فكان ردّنا عليهم فى كتاب " **صراع خطّين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية – هجوم محمد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا** " بشيء من التفصيل و بودّنا هنا أن نطلعكم على جزء ممّا أوردنا هناك هو ردّ بوب أفاكيان على تلك التهمة الموجّهة لحزبه يلخّص الموقف الشيوعي الثوري تلخيصا دقيقا:

" لماذا أنا مهمّ ؟ - لماذا جملة أعمالي و منهجي و مقاربتي مهمّين ؟ لأنّنا نقدّم فهما متطوّرا ، فهما راقيا لما تعنيه الثورة و تعنيه الشيوعية و كيفية المضي قدما نحو هدف الثورة والشيوعية ، و كذلك لمنهج الإنخراط و النضال لمعالجة التناقضات التى ستعترضنا حتما فى هذه السيرورة ...

إذا كان فعلا يقودنا فهم علمي لكون المجتمع الإنساني يحتاج و بإمكانه التقدّم صوب الشيوعية ، و لكون النضال من أجل تحقيق هذا الهدف يجب أن يكون عملا واعيا للجماهير الشعبية ، من جهة ، بينما فى نفس الوقت ، يجب أن تكون لهذا قيادة ، و لا أفق لتحقيقه دونها - قيادة تجسّد فى علاقة بهذا الهدف الفهم و المنهج الأكثر تقدّما – و أن ما يتكثّف فى هذا الشخص ، نعم ، و لكن و بأكثر جوهرية فى جملة أعمال بوب أفاكيان و منهجه و مقاربته ، يمثّل هذه القيادة ؛ عندئذ ما يترتّب طبيعيّا عن ذلك هو الإعتراف بأن هذا أمر يجب توعية الجماهير الشعبية به و تعريفهم به ، و يجب أن نجعلهم يحتضنوه ، بفهم مدي حيويته بمعنى خدمته لمصالحها الجوهرية الخاصة و فى النهاية خدمته لأعلي مصالح الإنسانية جمعاء . و مثلما شدّدت على ذلك وثيقة لحزبنا حول مسألة القيادة الثورية :

" إنّ ظهور بعض الثوريين كتعبير مركّز لهذه السيرورة و تحوّلهم إلى تعبير مركّز لأفضل ميزات القيادة الثورية - بما فى ذلك بذل النفس بلا أنانية من أجل القضيّة الثورية و الحبّ العميق للجماهير ، و كذلك إستيعاب قوي للمنهج العلمي لإطلاق العنان للجماهير و رسم طريق الثورة فى تناغم مع مصالحها الموضوعية - بالتالى لا يكون وجود هكذا قائد أو قادة مصدر إزعاج و إنّما شيئا يرحّب به و يحتفى ! إنّه جزء من قوّة الشعب . "

(بوب أفاكيان – " **الثورة** " عدد 115، 13 جانفي 2008؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " – الجزء الثاني " **كلّ ما نقوم به يخصّ الثورة** ")

ب- دمج الإثنين فى واحد أم إنشطار الواحد ؟

يقوم مشروع خطّ التجاوز على أنّ تيّاري الحركة الماركسية – اللينينية التاريخية ، الماوية و الخوجيّة ، تيّاران ذاتيّان صبيانيّان و بالتالى وجب تخطّيهما لإعتناق التجاوز . و لئن لم يعوّل أصحاب خطّ التجاوز على إستقطاب النواة الصلبة فى التيّارين إيّاهما وشدّدوا على إستقطاب الحلقات الأخرى و المتعاطفين ، فإنّهم يسعون إلى دمج الإثنين (أو أكثر) فى واحد بمعنى دمج الماويين والخوجيين (و غيرهما) فى تيّار نعتوه بالماركسي – اللينيني زعما .

و نرصد هنا نظرة نكوصيّة و معادية للماديّة الجدليّة لدى مؤسّسي حزب النضال التقدّمي ذلك أنّ التيّارين كانا تاريخيّا متّحدين فى إطار الحركة الماركسيّة – اللينينيّة المناهضة للتحريفيّة المعاصرة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسها ماو تسى تونغ ثمّ حصل إنشقاق بعد وفاة الزعيم الشيوعي و الإنقلاب التحريفي فى الصين سنة 1976 و ظهر إلى الوجود الماويّون المواصلون للخطّ الثوري للحركة الماركسية – اللينينية و المتشبّثون بالتجربة الماويّة و الفاضحون للتحريفيّة الصينية التى جلبت إليها أحزابا و منظّمات كانت ضمن الحركة الماركسية – اللينينية العالمية ؛ و الخوجيّون الذين رموا لدغمائيّتهم التحريفية بالتجربة الماويّة عرض الحائط و وقفوا كذلك ضد التحريفية الصينية – البرجوازية الجديدة الصينية و على رأسها هواو كوفينغ و دنك سياو بينغ حينها لأسباب مختلفة لكنّهم إلتقوا معها فى الهجوم التحريفي الخبيث على ماو تسى تونغ و ما أضافه إلى علم الشيوعيّة .

و إذن كانت الحركة الماركسية – اللينينية موحّدة بفعل سيادة خطّ بروليتاري ثوري بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و فى مقدّمته ماو تسى تونغ و إنفرط عقدها بعد أن غيّبه الموت و حصول إنقلاب تحريفي فى الصين ؛ كانت هناك وحدة و إنشطر الواحد . و ما يسعى إليه حزب النضال التقدّمي بمنهج يقول عنه تاريخي هو وحدة من نوع دمج الإثنين فى واحد هي من جهة معادية للمادية الجدلية و تمضى من جهة أخرى ضد المسار التاريخي لتطوّر الحركة الماركسية –

اللينينية فتكوّن وحدة جديدة لاتاريخيّة أصلا ، نكوصيّة حالمة (حتّى لا نقول " تتعدّى الأماني الساذجة ") . لذلك حكم تاريخ الصراع الطبقي منذ البداية على مشروع التجاوز بالفشل وراء الفشل كما سنرى فى حينه .

لقد أكّد لينين فى " **فى مسألة الديالكتيك** " (وذكره ماو تسى تونغ فى " **فى التناقض** "):

" إنّ وجهتي النظر الأساسيتين (أو الممكنتين ؟ أو المشاهدتين تاريخيّا ؟) عن التطوّر (الإرتقاء) هما : التطوّر كنقصان وإزدياد ، كتكرار؛ والتطوّر كوحدة الضدين(إنقسام الواحد إلى ضدين متعارضين تربط بينهما علاقة متبادلة)."

و مشدّدا على جوهريّة قانون التناقض / وحدة الأضداد فى الجدلية و الرؤية الماديّة الجدليّة للعالم ، صرّح ماو تسى تونغ :

" تعتبر الفلسفة الماركسية أن قانون وحدة الأضداد هو القانون الأساسي للكون . وهو قانون مطلق الوجود سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع البشري أو فى تفكير الإنسان . فبين الضدين فى تناقض ما توجد وحدة و صراع فى آن واحد ، و هذا ما يبعث الحركة و التغير فى الأشياء . إنّ التناقضات موجودة فى كلّ شيء ، إلاّ أن طبيعتها تختلف بإختلاف طبيعة الأشياء . فالوحدة بين الضدين فى التناقض الكائن فى كلّ شيء محدد هي ظاهرة مقيدة ، و مؤقتة ، و إنتقالية ، وهي لذلك نسبية ، أمّا الصراع بينهما فإنّه يبقى مطلقا دون تقييد . "

(**" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ "** ، صفحة 226).

و قد خاض الماويّون صلب الحزب الشيوعي الصيني نضالا تاريخيّا على الجبهة الفلسفيّة كان محوره إنشطار الواحد و دمج الإثنين فى واحد و قد ألّفوا عددا من المقالات بهذا الشأن ليبيّنوا رجعيّة دمج الإثنين فى واحد و من هذه المقالات نشير إلى**" ثلاث صراعات كبرى على الجبهة الفلسفيّة فى الصين "** الذى صدر سنة 1972 و المتوفّر باللغة العربيّة بموقع الصوت الشيوعي و تحديدا بمكتبة ماو للعرب و فى فقرته الأولى نقرأ : " منذ سنة 1949 ، السنة التي شهدت ميلاد الجمهورية الشعبية الصينية ، دارت ثلاث صراعات مبدئية كبرى على الجبهة الفلسفية في الصين ، الصراع حول مسألة البناء التحتي الاقتصادي و البناء الفوقي ، الصراع حول مسألة معرفة التطابق بين الفكر و الوجود ، و الصراع بين مبدأ " الواحد ينقسم إلى اثنان " و المثالية " الاثنان يندمجان في واحد " ...".

و على ذات الجبهة الفلسفيّة كذلك خاض الماويّون الصينيّون نضالا تاريخيّا تمحور حول التحليل و الخلاصة . وفيما كان التحريفيّون الصينيّون و فى مقدّمتهم ليوتشاوتشي و ذراعه فى المجال الفلسفي، يانغ هزيانتشن ، يدافعون على أنّ التحليل معرفة مظهري التناقض و أنّ الخلاصة هي دمج الإثنين أو جمعهما كما جاء على لسان محمد لسود فى " **ضد الذاتيّة** ..." ، كان الماويّون الماديّون الجدليّون يؤكّدون حقيقة أنّ التحليل هو معرفة مظهري التناقض الرئيسي و الثانوي ، المهيمِن و المهيمَن عليه و انّ المظهر المهيمِن يحدّد طبيعة التناقض ، و أنّ الخلاصة هي إلتهام مظهر لآخر و قد شرح ماو تسى تونغ الفهم الصحيح ضاربا مثالا للخلاصة كيف أنّ الجيش الأحمر الصيني إلتهم جيش الكيومنتانغ و سحقه . (أنظروا **" ماو يتحدث الى الشعب 1956 - 1971 "** لستوارد شرام ، الطبعة الفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية بفرنسا سنة 1977 نشر قبلها بالانجليزية فى لندن سنة 1974).

و هذا يدلّ على أنّ قادة حزب النضال التقدّمي قد وصلوا إلى الحضيض من الناحية الميتافيزيقيّة بعد أن وصلوا قاع القاع من الناحية المثاليّة .

و " دمج الإثنين فى واحد " كتعبير عن المثاليّة الميتافيزيقيّة داء شائع فى أوساط فرق اليسار المتمركس لم يصب به حزب النضال التقدمي وحده فحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد مصاب به هو الآخر ، و قد عرّينا فهمه التحريفي للمسألة فى الكتاب الذى أفردناه لنقد خطّه الإيديولوجي و السياسي و تحديدا ضمن نقطة **" حزب لينينيّ أم سفينة نوح ؟ "** كعنوان فرعي جدّ معبّر.

ت- الحقيقة الموضوعية الماديّة مهما كانت أم الإنتقائية و البراغماتية ؟

الذى يقرأ بتمعّن و رويّة الوثائق المرجعيّة لمجموعة حزب النضال التقدّمي و يتملّى فى كتاباتهم ، لا سيما **" نقد الخطّ الوطني الديمقراطي "** و **" " الخطّ الألباني و التنكّر السياسي - فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية والتسخيريّة "** لا يفوته التفطّن إلى المنهج الإنتقائي المعتمد . ففضلا عن أنّ أصحاب ذلك الحزب يشوّهون التسمية

التاريخية لتيّاري الحركة الماركسية – اللينينية فيحوّلون الماويين إلى " خطّ وطني ديمقراطي " ويحوّلون الخوجيين إلى " خطّ ألباني " فى محاولة يائسة و بائسة لتهميش المكوّنين الأساسيين تاريخيّا لتلك الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالمية ، نلفيهم يعتمدون نقاط نقد خوجي و تروتسكي (و الخوجية نهلت ما نهلت من التروتسكيّة) وُجّهت تاريخيّا ضد الماويّة ليسلّطوا سياط نقدهم على من إعتبروهم "خطّا وطنيّا ديمقراطيّا " و العكس بالعكس ، يمسكون بنقاط نقد ماوي للخوجيّة ليضربوا بها " الخطّ الألباني " . فتكون النتيجة ببساطة أخذ الغلّة الماويّة لرجم الخوجيّة و إلتقاط الحجارة الخوجيّة لرجم الماويّة . و من ثمّة يرفع محمّد لسود يديه علامة على الإنتصار على الإثنين ويصرخ وجب التجلبب بجلباب الخطّ التجاوزي الذى سيمزج بين مكوّنات من هذا و ذاك و من التروتسكيّة و غيرها فى خليط سحري من يشربه يحلّق فى السماء متوهّما أنّه من الملائكة .

و مثل التروتسكيّين و الخوجيّين ، كما سنفصّل لاحقا ، يخرج علينا الخطّ التجاوزي بأطروحة أنّ العالم برمّته رأسمالي (فيدمج الإثنين : البلدان الرأسمالية – الإمبريالية من جهة و البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة من جهة أخرى ، فى واحد) و بالتالى يستنتج بلا أدنى شكّ أن الثورة الضروريّة طبيعتها إشتراكية هذا من ناحية و من ناحية ثانية ، نعثر عليه فى أكثر من موقع ينافح عن مواقف ماويّة إنتقاها خدمة لأغراضه الحجاجيّة . و فى " **الخطّ الألباني و التنكّر السياسي - فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية والتسخيريّة "** تجدونه يدين " الستالينيّة " و فى أماكن أخرى ، على غرار كرّاسه " **ما هي الإشتراكية ؟** " ، يتصدّى للهجوم على أفكار ستالين و ممارساته التى يقدّر محمّد لسود ذاتيّا أنّها مفيدة فى الإقناع بما يسوّق له .

و هكذا ليس بوسع الخطّ التجاوزي إلاّ السقوط فى الإنتقائيّة لأنّ الحركة الماركسية – اللينينية بتيّاريها الأساسيين ، الماويّة و الخوجية ، إمتداد وجزء لا يتجزّأ من تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و التجارب الإشتراكية للبروليتاريا العالميّة فى القرن العشرين و مهما سعى إلى إهالة التراب عليها فإنّها ستظل ماثلة أمامه وخلفه و فوقه و تحته و حتّى داخل أذهان جماعته و داخل ذهنه هو ؛ لا مفرّ من الحقائق ، و الخطّ التجاوزي لم يولد من فراغ و لا يعيش فى فراغ ! و لأنّ محمد لسود قد أدرك ذلك ، لم يبق أمامه سوى تطويع هذه الوقائع لقراءته اللاتاريخيّة وتربيع المثلّثات إستنادا إلى منهج إنتقائي يخوّل له التلاعب بتاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بإنكار الواقع أو أجزاء منه تارة و إبراز أخرى طورا .

و صلة الإنتقائيّة بالبراغماتيّة / النفعيّة صلة وثقى حيث تعدّ البراغماتيّة حقيقة الشيء الذى " يعمل " بمعنى المفيد و الناجح فى لحظة ما و هي هكذا تتنافى مع الماديّة الجدليّة و البحث العلمي عن الحقيقة فى الواقع المادي الموضوعي الملموس و المتحرّك أبدا .

و لم يستقصى أصحاب مشروع التجاوز حقيقة الماويّة و مجموعاتها و حقيقة الخوجيّة ومجموعاتها فى أدقّ دقائق الأمور والإختلافات ، بل على العكس صاغوا وثائقا عامة هلاميّة تضع الجميع بضربة واحدة كما يقال فى سلّة واحدة و ذلك خدمة لإبراز المشروع التجاوزي فى أقرب وأسرع وقت ممكن وفرضه بالتلاعب بما وُضع فى السلّة إخفاءا و إظهارا حسب متطلّبات الجدال و الصراع .

هذه البراغماتيّة و الإنتقائية فى تناقض تام مع اللينينية و مبادئها حيث حذّر لينين من الإنتقائية فقال :

" يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الإختياري [الإنتقائية]، و هذا التصرّف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية و الأوسع إنتشارا فى الأدب الإشتراكي – الديمقراطي [الشيوعي] الرسمي فى أيّامنا . و هذه الإستعاضة طبعا ليست ببدعة مستحدثة ... إنّ إظهار الإختيارية بمظهر الديالكتيك فى حالة تحوير الماركسية تبعا للإنتهازية ، يخدع الجماهير بأسهل شكل ، يرضيها فى الظاهر ، إذ يبدو و كأنّه يأخذ بعين الإعتبار جميع نواحى العملية ، جميع إتجاهات التطوّر ، جميع المؤثّرات المتضادة إلخ ، و لكنّه فى الواقع لا يعطى أي فكرة منسجمة و ثوريّة عن عمليّة تطوّر المجتمع ."

(لينين ، **" الدولة و الثورة "** ص 22-23 ، دار التقدّم ، موسكو **)**

ث- المثاليّة الميتافيزيقيّة أم الماديّة الجدليّة ؟

لم ينجز هذا الحزب الذى يرفع عقيرته صائحا بالقراءة التاريخية تقييما علميّا شاملا للتجربة التاريخيّة لدكتاتوريّة البروليتاريا و الحركة الشيوعية العالمية ماضيا و حاضرا . لم ينجز التحليل (إنشطار الواحد و معرفة مظهريه) المطلوب لينينيّا لتحديد المكاسب و النقائص فى كافة مكوّنات الماركسيّة الثلاثة أي الإقتصاد السياسيّ و الفلسفة و الإشتراكية و لا نعثر لديه ، على حدّ علمنا و ما نُشر إلى الآن ، عن عمل ضرورته أكثر من أكيدة من أجل بناء ما يكون أفضل مستقبلا و لم ير النور . ما هي المكاسب و ما هي النقائص فى التجربة السوفياتية و كذلك فى التجربة الصينيّة ؟ و كيف يتمّ تجاوزها ؟ سيحمّلهم التاريخ وزر التغاضي عن مسائل مصيريّة من هذا القبيل .

و هذا الإستهتار بالتقييم العلميّ الملحّ كأساس لبناء أي جديد أرقى شيوعيّا ينمّ عن تعامل مثالي ذاتي مع هذه التجارب إذ هو يطمس جانبي المكاسب و النقائص و الأخطاء كما يطمس جدليّة الإستمرار و القطيعة و نشرح فنقول ما الذى سيستمرّ و نحتفظ به من أطروحات و سياسات و تنظيرات بإعتبار أنّ الممارسة العمليّة و تطوّر علم الشيوعية و الواقع المادي أثبتوا صحّته و ما الذى أثبت الواقع و أثبتت الممارسة العمليّة و تطوّر علم الشيوعية خطأه أو عدم دقّته لتغيّر فى الظروف الذاتيّة أو الموضوعيّة أو فى الإثنين معا و تترتّب القطيعة معه . تطوَّرَ علم الشيوعية و طوّره أبرز قادة البروليتاريا العالمية وفق جدليّة الإستمرار و القطيعة تفاعلا مع الواقع المادي المتحرّك أبدا و متطلّبات فهمه فهما صحيحا لتغييره تغييرا ثوريّا . و لم يتسنّى ذلك إلاّ ببذل الجهود المضنية و التضحيات الجسام .

" إنّ المثالية و الميتافيزيقا هي الشيء الوحيد فى العالم ، الذى لا يكلّف الإنسان أي جهد ، لأنّها تتيح له أن يتشدّق كما يشاء دون أن يستند إلى الواقع الموضوعي و دون أن يعرض أقواله لإختبارات الواقع . أمّا المادية و الديالكتيك فهي تكلّف الإنسان جهدا ، إذ أنّها تحتّم عليه أن يستند إلى الواقع الموضوعي و أن يختبر أمامه ، فإذا لم يبذل جهدا إنزلق إلى طريق المثالية و الميتافيزيقا. "

(ماو تسى تونغ ، ملاحظة على" المعلومات الخاصة بطغمة خوفنغ المعادية للثورة "(مايو- أيار– 1955)).

و يهمّنا هنا أن نضرب مثالا له دلالة كبرى بالنسبة للتعاطى المثالي لمحمد لسود مع التجربة الماويّة فى الصين . ففى **" نقد الخطّ الوطني الديمقراطي "** ذكر محمّد لسود نظريّة العوالم الثلاثة السيّئة الصيت و ألصقها إلصاقا بماو تسى تونغ و لم يجتهد مطلقا للبحث عن مدى صحّة أو عدم صحّة أن تنسب هذه النظريّة إلى ماو تسى تونغ فكتب هناك :

" لقد صدر الوطد في البداية عن تمسك ذاتي بشخص ماوتسي تونغ مع إرادة ، متناقضة مع هذا التمسك، للحسم في مقولة العوالم الثلاثة التي أتى بها ماو نفسه. وهكذا انطلق المشروع الوطدي من عملية توفيق مستحيلة لأن العوالم الثلاثة تقع في صميم التنظير الماوي ".

واجب الشيوعيين الماديين الجدليين البحث عن الحقيقة و ليس ترديد ما يكون رائجا و سائدا من أفكار حتّى صلب المجموعات اليساريّة و حتّى الماويّة منها . فالحقيقة العلميّة منبعها و محكّ صحّتها الواقع الماديّ الموضوعيّ و ليس ما يفكّر فيه هذا أو ذاك فى لحظة ما (و إن كان ما يفكّرون فيه جزء من الواقع الموضوعي) . إلصاق تلك النظريّة التحريفيّة الرجعيّة بماو تسى تونغ تشويه للماويّة طالما جعله أنور خوجا و حزب العمل الألباني و أشياعهم فضلا عن التحريفيين الصينيّين حصان طروادة لمهاجمة الماويّة الحقيقية الثوريّة و شدّدوا عليه إلى درجة أنّ من يقف وراء كتاب **" ردّا على حزب العمل الألباني"** من الماويين الأوائل بالقطر فى سبعينات القرن الماضى و ثمانيناته قد إبتلعوا الطعم و قبلوا بالتهمة على أنّها حقيقة ومردّ ذلك عدم قيامهم بالواجب الشيوعي لتقصّى المسألة و الإستئناس بما توصّلت إليه بحوث الماويّين عالميّا.

وإنّا لنعجب وهيهات أن ينقضي عجبنا من موقف محمّد لسود من نظريّة العوالم الثلاثة و إلصاقها بماو تسى تونغ زورا و بهتانا عندما ينطق فى كرّاس **" فى الديمقراطيّة "** بالجمل التالية :

" المفترض دائما فى الشائع أن يكون معلوما و فى ما درج الإنسان على إستعماله يوميّا أن يكون معروفا لديه و لكن الواقع غير ذلك فى كثير من الأحيان حيث ذيوع فكرة ما ليس دليلا على دقّتها فضلا عن صحّتها " .

أن تكون فكرة سائدة أو شائعة لا يعنى أنّها صحيحة . بيد أنّ الكثير من الذين يدّعون تطبيق الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخيّة و عموما النظرة الشيوعية إلى العالم أخفقوا ويخفقون فى التخلّص ممّا بات الماويّون الثوريّون أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة يشخّصونه على أنّه أبستيمولوجيا شعبويّة أي طريقة شعبويّة لبلوغ الحقيقة .

و نحن ، فى إطار تقييمنا لتنظيرات الماويّين و ممارساتهم تقييما علميّا إنطلاقا من قمّة ما بلغه تطوّر الجانب الثوري للماويّة ، الماركسية – اللينينية – الماويّة ، أي الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة ، بما هي روح الماويّة الثوريّة و شيوعية اليوم ، قمنا بالبحث اللازم فى الأمر وتوصّلنا إلى حقيقة أنّ الطعم الخوجي و التحريفي الصيني الذى إبتلعه الكثيرون و منهم ماويّون ليس سوى إجحاف فى حقّ ماوسى تونغ و التاريخ . و قد تطرّقنا لهذه النقطة بالذات فى كتابنا المعنون " **ضد الدغمائيّة و التحريفيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا** " فقلنا :

" **<u>من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ :</u>**

بجلاء ، يصدح كتّاب " **ردّا على حزب العمل الألباني** " بأنّ " نظرية العوالم الثلاثة " مصدرها ماوتسى تونغ و بأنّها خطأ إقترفه الحزب الشيوعي الصيني فى ظلّ قيادة ماو تسي تونغ . و لم يرد هذا الحكم مرّة واحدة بل تكرّر فى ثنايا الكتاب عدّة مرّات ما يقطع بأنّ من يقفون وراء هذه النصوص مقتنعون تمام الإقتناع برأيهم هذا .

ففى الصفحة الخامسة من النسخة الورقية نقرأ : " إنّ الأخطاء التى إرتكبها الحزب الشيوعي الصيني و خاصة منها نظرية العوالم الثلاثة المعادية للتحليل الطبقي ..." . وفى الصفحة 15 ، كتبوا : " ويستند حزب العمل فى تحليله لنفي البناء الإشتراكي على فداحة الأخطاء المرتكبة التى أفضت إلى نظرية العوالم الثلاثة ...". و فى الصفحة 39 ، يجعلون من فترة من فترات تاريخ الصين الماوية " فترة " نظرية العوالم الثلاثة "... و ينتهون مع نهاية الكتاب تقريبا فى الصفحة 175 إلى القول إنّ :" كلّ الأخطاء التى إرتكبت فى التجربة الصينية بإستثناء نظرية العوالم الثلاثة التى مثّلت إنحرافا واضحا عن الماركسية – اللينينية وعن التحليل الطبقي إنّ جلّ الأخطاء قد وقع نقدها و تجاوزها خاصة فى فترة الثورة الثقافية ...".

و فى الواقع يجانب هذا الحكم الحقيقة الموضوعية و التاريخية ولا أساس له من الصحّة . و حتى قبل سنوات من كتابة و نشر " **ردّا ...** " ، قام الشيوعيون الماويّون الثوريون عبر العالم بإثبات أنّ الخطّ البروليتاري الماوي بريئ من هذه التهمة و أنّ التحريفيين الصينيين و على رأسهم دنك سياو بينغ الذين أصدروا كتيّبا يعرض هذه النظرية سنة بعد وفاة ماو و نسبوها له زورا و بهتانا ، أرادوا إستغلال إسم ماو تسي تونغ و سمعته للترويج لإستراتيجيتهم العالمية الجديدة التى تتناقض و السياسات المبدئية الشوعية الماوية تمام التناقض . و كأمثلة شهيرة عن هذه الردود الشيوعية الماوية الثوريّة نذكّر بمثالين إثنين هما :

1- الرسالة المفتوحة التى وجهها الحزب الشيوعي الثوري الشيلي إلى الحزب الشيوعي الصيني فى نوفمبر 1977 و التى فنّد فيها دعاوى التحريفيين و فضحها و دافع عن ماو تسي تونغ . و قد توفّرت منها نسخ كثيرة بالفرنسية و لاقت رواجا كبيرا عبر العالم .(وهي متوفّرة على الأنترنت باللغة الفرنسية على الرابط التالي :

<u>http://etoilerouge.chez-alice.fr/docrevinter4/chili2.pdf</u>

2- وثيقة الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية المؤرّخة فى نوفمبر 1978 وهي تحمل عنوانا معبّرا بالأنجليزية ترجمته هي " **إستراتيجيا " العوالم الثلاثة " تبرير للإستسلام** " و قد روّجت أيضا فى صفوف الشيوعيين عالميّا. (و رابطها على الأنترنت هو :

http://www.marxists.org/history/erol/ncm-5/rcp-3.htm

ولسائل أن يسأل لماذا هذه الأمثلة دون غيرها ؟ و إجابتنا بسيطة و مفادها أنّ هذان الحزبان هما اللذان سيبادران بعقد ندوات و بالعمل على التصدّى لهذه النظرية المعادية للشيوعية الماوية و التصدّى للتحريفية الصينية و الخوجية

و السوفياتية ... ؛ و على توحيد الماويين المناهضين لتلك الأرهاط من التحريفية . و من ثمار جهودهما إعلان مبادئ لتوحيد الماركسيين – اللينينيين سنة 1981 ثمّ تشكيل الحركة الأممية الثورية سنة 1984 و المساهمة الكبيرة فى صياغة **بيان الحركة الأممية الثورية** لسنة 1984.

و فى الصفحة 13 من هذا البيان التاريخي وردت بشأن نظرية العوالم الثلاثة الفقرة الآتي ذكرها ملخّصة موقف الشيوعيين الماويين الثوريين :

" وقد إنتعشت تماما جميع هذه التيارات على إثر الإنقلاب الذى حصل فى الصين وما تلاه من قيام التحريفيين بصياغة " نظرية العوالم الثلاثة " و محاولتهم فرضها على الحركة الشيوعية العالمية . و كان الماركسيون – اللينينيون - الماويون على حق عندما دحضوا تشويهات التحريفيين التى كانت تدعى بأن ماو قد دافع عن " نظرية العوالم الثلاثة " . و لكن هذا غير كاف إذ يجب تعميق نقد " نظرية العوالم الثلاثة " بنقد المفاهيم التى تدعمها و بالكشف عن جذور هذه النظرية . و تجدر الملاحظة هنا أن المغتصبين التحريفيين فى الصين كانوا مضطرين للتنديد علنا برفاق ماوتسى تونغ فى السلاح متهمينهم بمعارضة " نظرية العوالم الثلاثة "."

و من هنا نلمس حقيقة أنّ " **ردّا ...**" لم يفعل سوى ترديد حكم صادر عن التحريفيين الصينيين المنقلبين على الخطّ البروليتاري الثوري الماوي و معيدي تركيز الرأسمالية فى الصين و عن الدغمائية التحريفية الخوجية . لم يقطع الماويون فى هذا الكتاب مع آراء دنك سياو بينغ و أنور خوجا بل يبدو أنّهم كانوا متأثّرين بها إلى درجة أنّهم لم يبحثوا فى المسألة بحثا جدّيا و علميّا ؛ بل و تجاهلوا جهود الرفاق الماويين عبر العالم تجاهلا ينمّ عن إستخفاف تغذّيه نزعة قومية تنظر للمسألة من زاوية قومية لا أممية بالأساس وهو ما سنكتشف أثاره فى مواقف أخرى و إكتفوا بترديد أحكام غالطة و ضارة كلّ الضرر تجافى الحقيقة و تنال من التراث الثوري للبروليتاريا العالمية و تنال من ماو تسى تونغ ذاته و لا تفرّق بين الماركسية و التحريفية .

و عليه من واجبنا اليوم كشيوعيين ماويين ثوريين أن ننقد هذا الإنحراف و نتجاوزه ناشرين الحقيقة ف " **على الشيوعيين أن يكونوا مستعدّين فى كلّ وقت للتمسّك بالحقيقة ، فالحقيقة ، أية حقيقة ، تتفق مع مصلحة الشعب و على الشيوعيين أن يكونوا فى كلّ وقت على أهبة لإصلاح أخطائهم ، فالأخطاء كلّها ضد مصلحة الشعب** " (ماو تسى تونغ ، " **الحكومة الإئتلافية** " 24 ابريل – نيسان -1945 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث ؛ الصفحة 286 من " **مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ** ").

(إنتهى المقتطف)

وننهى هذه النقطة المتعلّقة بجوانب من المنهج المثالي لزعيم حزب النضال التقدّمي بالتعليق على كلام يخصّ الخوجيّة والتجربة الألبانيّة .

جاء فى " **" الخطّ الألباني و التنكّر السياسي - فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية والتسخيريّة "** :

" كانت كل الوسائل الحديثة المستعملة من قبل بيروقراطية الحزب والجيش في ألبانيا من سيارات ومعدات اتصال ، من وارد ألمانيا الغربية . "

و من العجيب في بابه والغريب عن سياقه أنّ السيد لسود لا يحيلنا و لا على مرجع واحد يسمح لنا كقرّاء بالتثبّت من مدى صدق المعلومات التى أوردها . هذا أوّلا ، و ثانيا ، تفوح من كلامه هذا مثاليّة فجّة مسجّلة فى صيغة " كلّ الوسائل الحديثة " هكذا كلام يصدر عن إرادة تحطيم التجربة برمّتها و رميها فى غياهب النسيان بأسرع وقت ممكن ، دون تحليل الإيجابي فيها و السلبي و دون مراعاة الحقائق التى ينطق بها الواقع حتّى لدى من لا يمسكون بين أيديهم لحظة قراءة نصّ محمّد لسود كتبا عن التجربة الألبانيّة و لهم قدر من المعرفة التاريخيّة و أوتوا قدرا من الذكاء . و ببساطة سيسأل سائل : أين ذهبت المساعدات السوفياتية لعقود ؟ و هل تبخّرت المساعدات الصينية زمن ماو تسى تونغ لعقود فى ليلة و ضحاها ؟ ليتجرّأ الخطّ التجاوزي على إطلاق حكم مثالي من قبيل ما مرّ بنا أعلاه .

هذا معناه ليست لنا عقول يا سيّد محمد لسود ! هذا معناه رفع راية القراءة التاريخيّة لإسقاط التاريخ بجلالته و إنكاره تمام الإنكار !

و تقترن مثاليّة محمّد لسود بأسلوب تهكّمي ساخر لا يطال حزب العمل الألباني أو شخص أنور خوجا فحسب بل يطال الشعب الألباني أيضا (و حتّى ستالين و ماو اللذان ساعدا ذلك الشعب) . فما معنى " لم تتمكّن هذه الدويلة ... من بناء صناعة ثقيلة أو خفيفة أو حتى بوزن الريشة " (إضافة إلى " المادة الأولى في قائمة صادراتها هي ... الأحمرة ") سوى الإستهزاء بشعب لأنّه يعدّ بضعة ملايين لا غير ؟ أهذا من الماركسيّة أصلا ؟ للقرّاء الحكم على هكذا سلوك .

و ما أتعس الحجّة الآتى ذكرها و التى رغب محمد لسود أن يعتمدها لخدش وجه أنور خوجا :

" لم يكن أنور خوجا ، ذلك الذي يصفه كبار المفكرين الماركسيين بأنّه مجرّد صحفي اشتراكي من الدرجة الثانية ، يوما منظّرا ولا رجل مبادئ ..." (**" الخطّ الألباني و التنكّر السياسي..."** ، فقرة " الخطّ الألباني و الخوجيّة ").

لعلّكم أدركتم معنا أنّ السيّد لسود لا يحيلنا على مرجع معيّن و لا على مصدر معيّن و لا أسماء و لا هم يحزنون ! ما يطالبنا به هو أن نصدّق كلاما قرأه أو سمعه هو أو هو من عنديّاته و نسبه بعمليّة لفّ و دوران إلى غيره . فيكون ردّنا : لن تنطلي مثلما لن تنطلي علينا خدعة الحطّ من قيمة أنور خوجة كمنظّر و قائد لحزب العمل الألباني (و للماويّين نقد علمي كافي و شافي للخطّ الدغمائي التحريفي الخوجي تضمّنته عشرات الوثائق عبر العالم) لمجرّد نعته بأنّه كان صحفيّا. و هل هذه المهنة ، على إفتراض صحّة المعلومة غير المؤكّدة على حدّ علمنا الآن ، مصدر عار أم تنفى إمكانيّة أن يصبح الرجل قائدا ومنظّرا ؟ من وجهة النظر الماركسيّة ، تخريجة محمد لسود غريبة عن الفهم الشيوعي الغرابة كلّها . أن يصبح إنسان قائدا شيوعيّا أو تصبح إنسانة قائدة شيوعيّة و حتّى منظّرا شيوعيّا أو منظّرة شيوعية ليس مرتبطا بمهنة معيّنة أو بمستوى تعليمي معيّن أو بسنّ أو لون معيّن . و يكفى أن نشير إلى أنّ ماو تسى تونغ كان معلّما و أنّ ديمتروف الذى كان أحد أبرز قادة الحركة الشيوعية العالمية (و للماويّين الثوريّين نقد مفصّل لتكتيك الجبهة المتحدة العالميّة ضد الفاشيّة الذى كان هو من واضعيه و المدافعين عنه) إشتغل عامل طباعة فى دار نشر .

وحدها المثاليّة الذاتيّة و التخلّى عن المبادئ الشيوعية تخوّل للسيّد لسود النطق بما نطق .

==

5 - طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة :

فى منتهى الأهمّية بالنسبة للشيوعيين الثوريين حقّا تحديد طبيعة المجتمع الذى يناضلون فى إطاره و طبيعة الثورة المطلوبة ذلك أنّ تحديد طبيعة المجتمع تحديدا علميّا تعنى فهم الواقع فهما علميّا و تحديد طبيعة الثورة علميّا تعنى تحديد كيفيّة تغيير المجتمع بإتجاه الشيوعية . و هذا هو المطلوب ماركسيّا ، تفسير الواقع محلّيا و عالميّا و تغييره ثوريّا كجزء لا يتجزّا من الثورة البروليتاريّة العالمية و صوب الشيوعية على النطاق العالمي .

و أوّل سؤال يتبادر إلى ذهننا هنا كما قد يكون تبادر إلى ذهن القرّاء هو : هل أنجز حزب النضال التقدّمي دراسة ملموسة و علميّة موثّقة توثيقا جيّدا للواقع الملموس لطبيعة المجتمع فى القطر ؟

على حدّ علمنا و ما نُشر و راج من وثائق هذا الحزب ، لا وجود لديه لمثل هذه الدراسة ، فى حين أنّ للتيّارين المتفرّعين عن الحركة الماركسية – اللينينية و نقصد الماوي و الخوجي دراستين معروفتين ليس هنا مجال الخوض فيهما . و هكذا مرّة أخرى ، نلفى هذه المجموعة تمارس الحدّ الأدنى من الوضوح الإيديولوجي و السياسي و تنشر العموميّات و تكرّس عكس ما تعلّمنا إيّاه اللينينية من تحليل ملموس للواقع الملموس ومع ذلك تتمادى فى إدعاء تبنّى الماركسية – اللينينية !

غريب امر محمد لسود هذا إذ هو فى " **فى نقد الخطّ الوطني الديمقراطي** " ينحى باللائمة على ماو تسى تونغ بل يتجنّى عليه كاتبا : " قد كان واجب ماو أن يتّخذ صيغة لينين كمنطلق وأن يقوم بدراسة ميدانية لإعادة استخراجها من الواقع ، وهذا هو التخصيص " و يتحدّث عن الدراسة الميدانية و التخصيص الضروريّين و لا ينجز منهما شيئا فيمارس مرّة أخرى " حقيقة هنا ضلال هناك " !

أ- طبيعة العصر :

لقد حدّدت الحركة الماركسية – اللينينية و الحزب الشيوعي الصيني وماو تسى تونغ على رأسها أنّ العصر هو عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية . هو عصر الإمبريالية المهيمِنة و المسيطِرة على العالم و عصر نقيضها ، الثورة الإشتراكية المهيمَن عليها . راهنا المظهر الرئيسي للتناقض بداهة هو الإمبريالية و المظهر الثانوي هو الثورة الإشتراكية. و هذا التحديد المادي الجدلي صائب يقدّم لنا حقيقة تناقض / وحدة أضداد تسود العالم .

و تجدر الإشارة إلى أنّ الحركة الماركسية - اللينينية شرحت ، لمّا كان الحزب الشيوعي الصيني يقودها، أنّ الثورة البروليتارية العالمية فى هذا العصر باتت متشكّلة من تيّارين هما الثورة الإشتراكيّة فى البلدان الرأسمالية - الإمبريالية و الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنية الديمقراطية فى البلدان المستعمَرة و فى أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة و كلا الثورتان يترتّب أن تقودهما الأحزاب الشيوعية والإيديولوجيا الشيوعية .

لينينيّا و حقيقة ملموسة لمس اليد ، العالم منقسم إلى حفنة من البلدان الإمبريالية من جهة و غالبيّة من الشعوب و الأمم المضطهَدَة من جهة أخرى . و تروتسكيّا ، العالم برمّته رأسمالي لا يوجد فيه نوعين مختلفين من الثورات بل نوع واحد هو الثورة الإشتراكية فى كافة بلدان العالم . وقد تميّزت الخوجيّة بهذا الصدد بترجيحها كفّة الرؤية التروتسكيّة و تطبيقها عمليّا . و كتاب أنور خوجا " **الإمبريالية و الثورة** " خير دليل على ذلك . و الخوجيّون المفضوحون (حزب العمّال التونسي و ما تفرّع عنه) ردّدوا إلى سنوات أخيرة الأطروحات الخوجيّة . أمّا الخوجيّون المتستّرون من مثل الوطد / الوطنيّون الديمقراطيّون (الوطد الثوري + الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيّون) فقد إحتفظوا بالتحليل اللينيني لإنقسام العالم و بطبيعة الثورة الوطنيّة الديمقراطية التى منها إستقوا إسمهم إلاّ أنّهم ، تحت تأثير الخوجيّة ، تراجعوا عن إستراتيجيا الثورة الديمقراطية الجديدة / الوطنيّة الديمقراطية ، عن الحرب الشعبيّة طويلة الأمد ودون أن يعلنوا ذلك صراحة ، يكرّسون النظرة الخوجيّة – التروتسكيّة للنضال و طرقه فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة .

وعند ولادة حلقة " مناضلون شيوعيّون " كان عليهم أن يواجهوا فى تحديد طبيعة المجتمع طبيعة العصر و المواقف اللينينية و التروتسكية و شأنهم شأن " الوطد " المشار إليه أعلاه تبنّوا جوهر المقولات الخوجيّة – التروتسكيّة ، على أنّهم أخرجوها بطريقتهم الخاصّة و الخاصّة جدّا حتّى يبدو ظاهريّا أنّهم تجاوزوا تيّاري الحركة الماركسية – اللينينية ، الماوية

و الخوجيّة . فأضحى مناضلو و مناضلات التيّار التجاوزي على خلاف اللينينيّة ، يعدّون " التناقض الرئيسي الذى يحكم مجمل الصراع السياسي العالمي فى المرحلة الإمبريالية " " التقدّمي ...و يقابله القطب الرجعي " (" **برنامج حزب النضال التقدّمي** "، ص 3) و يقسّمون العالم إلى بلدان رأسمالية متقدّمة و بلدان رأسماليّة متخلّفة للتعمية على الجوهر التروتسكي لأنّ طبيعة الثورة فى نهاية المطاف فى كلا البلدين إشتراكية ، من نوع واحد " طبيعة الثورة إشتراكيّة " .

ومن المهمّ أن نتبسّط فى مسألة إستقلال البلاد من عدمه و تبعات ذلك البرنامجيّة. ففى " **برنامج حزب النضال التقدّمي** "، كتب الجماعة : " و الشعب العربي فى تونس محكوم هو الآخر بذات القوانين الشاملة التى تربط أواصر تحرّره من الإستعمار مع نضاله من أجل تحقيق المساواة ، و أعداؤه على الجبهتين هم نفس القوى أي الإمبريالية العالميّة و حلفاؤها فى الداخل " بما يعنى طبعا أنّ البلاد عمليّا غير مستقلّة و هو ما سيشدّد عليه فى مناسبات أخرى منها نصّ " **تونس ليست دولة مستقلّة - ملابسات صفقة 20 مارس 1956 و فصولها الجديدة** " و نصّ " **لوائح المؤتمر الأوّل** " أين قيل : " تسلّم الكومبرادور السلطة فى البلدان العربيّة متوسّلا إلى ذلك بتسويات مع الدول الإستعماريّة من أجل التحصيل على إستقلال شكليّ يموّه به على الجماهير ..." .

و هكذا الإستقلال شكلي و تمويهي و مفاد ذلك غياب الإستقلال الحقيقي و الفعلي جوهريّا (ضد شكليّا) و لكن عنوان " **بيان بمناسبة إتفاقيات 1956/3/20 و محاولات إعادة تكريسها مرّة أخرى** " يوحى بأنّ هذه الإتفاقيّات قد ألغيت فى وقت ما و الجميع يعلم أن ذات الدولة ظلّت قائمة قبل الإنتفاضة الشعبيّة و أثناءها و بعدها . و زد على ذلك أنّ الإستقلال الشكلي يعنى أنّ المسألة الوطنيّة مطروحة و أنّ البلاد ترزح تحت وطأة إستعمار جديد و أنّ الرأسماليّة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة ليست رأسماليّة متخلّفة أو متقدّمة و إنّما رأسماليّة كمبرادوريّة مرتبطة بألف خيط و خيط بالإمبراليّة العالمية و الرجعيّة المحلّية . بيد أنّ حزب محمد لسود يتجنّب الحديث عن الإستعمار الجديد و عن الرأسماليّة الكمبرادورية و عن المسألة الوطنيّة و يعلن بمثاليّة و فجاجة نوعا من الرأسماليّة لا علاقة له بالماركسية – اللينينيّة (" **برنامج** ..." ، ص 3) " الطبيعة الرأسماليّة للمجتمع فى تونس ليست محلّ شكّ و هي من النوع الرأسمالي المتخلّف ، تونس بلد رأسمالي متخلّف " و يردف ذلك بقفزة على المسألتين الوطنيّة و الديمقراطيّة (و تغييب متعمّد لمكوّن من أهمّ مكوّنات المسألة الأخيرة " الأرض لمن يفلحها " من برنامجه) فتكون " طبيعة الثورة إشتراكية "(ص 3).

و قبل نطق " طبيعة الثورة إشتراكيّة " تلعثم لسان حال الجماعة و سبكوا تخريجة تروتسكيّة جديدة أيضا هي " مراحل الثورة فى البلدان الرأسماليّة المتخلّفة تتّصف بالتداخل بين ضرورة إستكمال المهام التى إستهلّتها البورجوازيّة و نكصت عنها كطبقة لاتاريخيّة و إستهلال مهام الثورة الإشتراكية ". و قد ينتفض قارئ أو قارئة يبحث أو تبحث عن عين الصواب و يصرخ أو تصرخ " ثورة إشتراكية " و إستكمال و إستهلال ؟ ما هذا ؟ ثمّ هل هي مرحلة أم مراحل ؟ و إن كانت مراحل فما هي هذه المراحل ؟ " !!!

و الأدهى أنّ ما ينكره التجاوزيّون هنا يقرّونه فى مكان آخر . حقيقة هنا ضلال هناك مجدّدا . فلمّا يدور الحديث عن أمريكا اللاتينيّة يتمّ الإفصاح عن " تحقيق المهام الوطنيّة و الديمقراطيّة و تدشين مسار الثورة الإشتراكية " و عن " مسار يدمج المهام الوطنيّة و الديمقراطيّة بالبناء الإشتراكي " (" **المدّ اليساري فى أمريكا اللاتينيّة** ") . عملية الدمج هذه و " برنامج الثورة الإشتراكيّة الدائمة " أطروحات تروتسكيّة لا غبار عليها تنضاف إلى القفز على الإستعمار الجديد و تحديد طبيعة المجتمع بالرأسماليّة و رؤية العالم على أنّه رأسمالي كلّه . و ها أنّ الحصاد التروتسكي من جنس البذار !

لخبطة هذه الأطروحات التروتسكيّة التى يعيدها حزب النضال التقدّمي أنف لحزب العمّال التونسي أن حاول تجاوزها بطرح الثورة الديمقراطية الوطنيّة فالديمقراطية بعد أن طرح فى بداياته ثورة إشتراكية . ولكنّ الحزب الأوّل يعاند و يكابر و يسعى لتحوير الوقائع و قولبتها إلاّ أنّها تستعصى عليه فيعمد إلى السفسطة و عند تجسيد جوهر رؤيته اليسراويّة قولا و اليمينيّة فعلا يخرج علينا ببرنامج ديمقراطي برجوازي يلتقى فى معظمه مع حزب العمّال التونسي و كلاهما يغمضان تماما أعينهما عمليّا عن " الثورة الإشتراكيّة " و مستلزماتها !

بدعوى تطبيق القراءة التاريخيّة و التجاوز يهدر هؤلاء الماركسيوّن – اللينينيّون جدّا جدّا التحليل اللينيني للعصر و الفرق الكيفي بين النوعين من الثورات ويعيدون الأطروحات التروتسكيّة لستّينات القرن العشرين وسبعيناته فى القطر والتى يلتقى حولها هذا الحزب و حزب العمّال التونسي و التروتسكيّون طبعا . جديد التجاوزيّون قديم تروتسكي . إنّهم أتوا جديدا

هو فى الأصل القديم التروتسكي وصبغوه بطلاء ماركسي – لينيني ليضلّلوا به الناس و يغالطونهم ، فهنيئا لهم بالجوهر التروتسكي و الطلاء الخارجي الماركسي – اللينيني !

ب- رأسماليّة متخلّفة أم رأسمالية كمبرادورية / بيروقراطية ؟

لطالما ردّد الخوجيّون المفضوحون (حزب العمّال الشيوعي التونسي وما آل إليه) أن تونس بلد رأسمالي إلاّ أنّهم كانوا ينعتون الرأسماليّة بالتابعة تمييزا لها عن الرأسمالية الإمبريالية و لو أنّهم طرحوا ثورة إشتراكية ثمّ تراجعوا إلى ثورة ديمقراطية وطنيّة و تاليا إلى ثورة ديمقراطية ... و الخطّ التجاوزي المتّبع للخطى الخوجيّة فى هذا الباب ، قصد التعمية على طمس الفرق بين طبيعة الثورة فى البلدان الرأسمالية الإمبريالية و تلك فى البلدان المستعمرة و شبه المستعمرة و المستعمرات الجديدة ، أضاف من عنده نعت متخلّفة .

فى حين أنّ الماركسية – اللينينية لا تعيّن طبيعة المجتمع بنعت تقدّم أو متخلّف و إن إستعمل لينين الوصفين إيّاهما للحديث عن البلدين و للحديث عن تحوّلات عالميّة ناعتا آسيا بالمتقدّمة و أوروبا بالمتخلّفة عندما هبّت رياح الثورة على آسيا و خبت الحركة الثوريّة فى أوروربا فإنّه لم يستعمله لتعيين طبيعة المجتمعين . و إن قرأنا كتاب لينين عن تطوّر الرأسماليّة فى روسيا نستخلص دون عناء أنّ المجتمع الروسي حينها رأسمالي و بالمقارنة مع البلدان الرأسماليّة الأخرى يعدّ متخلّفا بيد أنّ لينين أوضح أنّ الرأسماليّة هناك رأسماليّة بلد مستقلّ و مستعمِر و سجن أمم و ليست رأسماليّة بلد مستعمَر. و يبدو أنّ محمّد لسود يسعى هو الآخر مثله مثل التروتسكيّين و الخوجيّين المفضوحين إلى صبّ المجتمع التونسي فى القالب الروسي . و هذا منه فى آن معا ذاتية و لاتاريخيّة ، هو الذى وضع نفسه بطل أبطال مقاومة الذاتيّة فنشاهده هنا يقوم بعمليّة نسخ و إلصاق ، نسخ إستنتاجات تخصّ روسيا قبل أكثر من قرن من الزمن و إلصاقها بالمجتمع هنا متجاوزا (و هذه من شيم الخطّ التجاوزي) بمثاليّة فجّة لاتاريخيّة معطيات الواقع الملموس و الآن الزمان و هنا المكان .

رأسماليّة روسيا رأسماليّة وطنيّة لبلد إستعماري رغم تخلّفها نسبة للبلدان الرأسمالية الأوروبّية الأخرى . و الرأسماليّة فى المستعمرات و المستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات رأسماليّة كمبرادورية هي إفراز لتواصل الإستعمار فى شكل جديد و تشويهه لتطوّر المجتمع وجعله مرتبطا و مرتهنا ومندمجا بالنظام الإمبريالي العالمي ويخدم الإمبريالية العالمية و الطبقات الرجعية المحلّية .

الرأسمالية الكمبرادوريّة أو البيروقراطية كما طوّر فهمها ماو تسى تونغ و كما أثبتت التحاليل العلمية للنظام الإمبريالي العالمي صحّتها ، تتعايش مع أنماط ما قبل رأسمالية يدمجها النظام الإمبريالي العالمي فى سيرورة تطوّره ليستخدمها أو يهمّشها . و يتميّز تطوّر الرأسمالية الكمبرادوريّة وما يصاحبها من تعايش مع أنماط ما قبل رأسماليّة (و لا نعنى بالتعايش عدم التأثير و التأثّر و أحيانا ، لحاجات الطبقات المحلّية و الإمبريالية العالمية ، يتمّ القضاء الجزئي أو الكلّي على جوانب من أنماط الإنتاج ما قبل رأسماليّة و أحيانا أخرى يتمّ إنعاشها و التشجيع على إعادة إنتاجها أو توسيع إعادة إنتاجها و الأمثلة على ذلك كثيرة محلّيا و قوميّا و عالميّا و لا يسمح المجال بتفصيلها) بالتفكّك فى بنية القطاعات وهيكلة العلاقات بينها فتكون قطاعات الإقتصاد غير متكاملة و موجّهة أساسا لخدمة الإمبريالية و الطبقات الرجعيّة المحلّية و ليس لخدمة حاجيات طبقات الشعبيّة وبناء إقتصاد مكتفى ذاتيّا .

وعلى غرار الخوجيين والتروتسكيين ، طبيعة الثورة يعيّنها " **برنامج حزب النضال التقدّمي** " على أنّها إشتراكية . و لكن كخوجيي ما بات يسمّى بحزب العمّال التونسي لم يستطع أصحاب الخطّ التجاوزي الإفلات من الواقع و إضطرّوا مثل حزب العمّال التونسي إلى إضافة طبيعة ديمقراطيّة للثورة و سرعان ما إنقلبوا عليها فى حركة بهلوانيّة تروتسكيّة . إستمعوا لهم : " نظرا للتشويه والزيف اللذين يسمان طبيعتي المجتمع و الدولة فإنّ مراحل الثورة فى البلدان الرأسماليّة المتخلّفة تتصف بالتداخل بين ضرورة إستكمال المهام التى إستهلّتها البورجوازيّة و نكصت عنها كطبقة لاتاريخيّة و إستهلال مهام الثورة الإشتراكيّة ، لا يمكن وصف طبيعة الثورة بغير المهام التى تميّزها و تنفرد بها ، طبيعة الثورة إشتراكيّة " . (ص 3)

حقّا لم يفقه هؤلاء التجاوزيّون المطليّون بألوان ماركسيّة - لينينيّة تزول كلّما نزلت أمطار الحقيقة و جوهر أطروحاتهم هنا خوجي تروتسكي أنّ التناقضات المختلفة تعالج بطرق مختلفة كما أوضح ماو تسى تونغ فى " **فى التناقض** " :

" إنّ التناقضات المختلف من حيث طبيعتها لا يمكن أنتحلّ إلاّ بطرق مختلفة طبيعيّا " (مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة – المجلّد الأوّل ، ص 468 ؛ بالعربيّة ، دار النشر باللغات الأجنبيّة بيكين) .

و هذا ، و نسطّر على ذلك ، لا يعنى البتّة أنّه لا ينبغى على الشيوعيين الماويين الثوريين ، أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعية بما هي شيوعية اليوم و الفهم الأكثر تقدّما لعلم الشيوعية اليوم ، أن يولوا الإهتمام اللازم لدراسة التغيّرات الطارئة على الوضع العالمي و المحلّى و تبعات ذلك تكتيكيّا و إستراتيجيّا . إنّها مهمّة تنتظر الإنجاز محلّيا و عالميّا .

ت- إصلاحيّون أم ثوريّون ؟

لقد بدأت المجموعة المؤسّسة لحزب النضال التقدّمي نشاطها ك " مناضلين شيوعيين " و إنتهت إلى تعريف نفسها كقوّة تنويريّة تحديثيّة تقدّمية (فصيلا من قوى التنوير و التحديث و التنمية – **" البيان التأسيسي ").** و البون شاسع . و التخلّى عن نعت الشيوعيين يعيد إلى أذهاننا تخلّى أمثالهم فى حزب العمّال التونسي عن هذا النعت و قد أفردنا للحزب الخوجي المفضوح بتلك المناسبة مقالين جداليين عنوانهما **" حزب العمّال" " الشيوعي " " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع "** و **" حزب العمّال " " الشيوعي " " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2) "** صدرا على موقع الحوار المتمدّن . و من الدالّ للغاية أن يتخلّى التجاوزيّون عن نعت الشيوعيين ويغيّرونه بالتقدّميين . العمليّة إفراز و تعبير فى نفس الوقت عن الإنحدار المستمرّ نحو الرمال المتحرّكة للديمقراطية البرجوايّة .

فى الوقت الذى نبّه فيه لينين إلى ضرورة أن يحمل أي حزب شيوعي حقيقي نعت الشيوعي كتعبير صريح و جليّ عن الهدف الأسمى لنضاله ، يهرع أعداء اللينينيّة إلى التخلّص من النعت و كأنّه الطاعون و بلا خجل و دون ان يرفّ لهم جفن يزعمون أنّهم ماركسيّون – لينينيّون . و من آخر صرخات الموضة الإصلاحية و التحريفية فى السنوات الأخيرة لا سيما منذ تسعينات القرن العشرين التنصّل من نعت الشيوعي و ما يسبقه و يتبعه من تنصّل من الماركسية و ذلك تخصيصا للشيوعية على الواقع **!**

ونحن نعلم علم اليقين أنّ هناك و قد وُجدت و ستوجد أحزاب تحمل نعت الشيوعيّة و مع ذلك هي ليست شيوعية فى جوهرها إلاّ أنّ الموجة الحاليّة لتنصّل المتمركسين من هذا النعت المشير إلى الهدف الأسمى يدخل ضمن حزمة تحريفيّة تتلخّص فى مبدأ برنشتاين الذى فضحه لينين " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " .

الإشتراكية ليست هدف الشيوعيين والشيوعيّات الأسمى فهي مرحلة إنتقاليّة تحتمل إمكانيّة الردّة مثلما تحتمل إمكانيّة مواصلة الثورة و السير نحو الشيوعية . و الشيوعية هي الهدف الأسمى . و إسم حزب التجاوزيين لا يشير إلى هذا الهدف الأسمى وهذه البوصلة الإستراتيجيّة الأمميّة العالميّة بل هو إسم غريب عن الماركسية ، و ينطبق بيسر على أحزاب برجوازيّة . و من المرجّح أن الجماهير العريضة التى لا تعرف تاريخ هذه المجموعة و أطروحاتها لن تدرك أنّ لها صلة ما بالماركسيّة و إن كانت متمركسة .

و يحيل نعت التقدّمي فى مجال السياسة على الذى يدافع عن التقدّم ضد الرجعيين (قطب تقدّمي و قطب رجعي حسب التجاوزيين كما أنفت الإشارة إلى ذلك) الذين يرغبون فى تأبيد الوضع السائد أو العودة به إلى الماضي إلاّ أنّ الشيوعيين و الشيوعيّات ليسوا تقدّميين و حسب و إنّما هم أكثر من ذلك بكثير ، إنّهم ثوريّون ، إنّهم شيوعيّون ثوريّون و لعلّ إيراد بضعة جمل لماركس تساعد على إستيعاب أنّ الشيوعيين والشيوعيّات ليس بوسعهم إن كانوا حقّا ماركسيين و ماركسيّات، إلاّ أن يكونوا ثوريين فالماركسية ثوريّة و ليست تقدّمية و أنّ تنصّل المجموعة التى ننقد من نعت الشيوعية و ما سبقه وما تبعه و دلالاته ورد ضمن حزمة تحريفية إصلاحيّة عنصر من عناصرها هنا هو التنصّل من الثوريّة لصالح التقدّمية.

" هذه الإشتراكية إعلان للثورة المستمرّة ، الدكتاتورية الطبقية للبروليتاريا كنقطة ضرورية للقضاء على كلّ الإختلافات الطبقية ، و للقضاء على كلّ علاقات الإنتاج التى تقوم عليها و للقضاء على كلّ العلاقات الإجتماعية التى تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و للقضاء على كلّ الأفكار الناجمة عن علاقات الإنتاج هذه . "

(كارل ماركس ، **" الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 "**)

من وجهة نظر المادية الجدليّة ، الفرق بين التقدّميّة و الثوريّة هو الفرق بين الفهم التطوّري التدريجي الإصلاحي و فهم التطوّر كتدرّج أحيانا و كقفزات و طفرات أحيانا أخرى و بكلمات أخرى ، تتصل المسألة بالتناقض كمّى / نوعي و العلاقة الجدليّة بينهما . فالإصلاحيّون و منهم التقدّميّون لا يناضلون سوى من أجل المراكمة الكمّية أو النوعيّة الجزئيّة و التغيّر الجزئي أو تحسين ما هو قائم فى حين يناضل الثوريّون من أجل تغيير نوعي شامل من طراز ذلك الذى وصفه ماركس أعلاه .

و يتجاهل أصحاب المشروع التجاوزي الكلام عن طريق الثورة أي كيف ستنجز الثورة الإشتراكية التى عيّنوا ضرورتها مع تعيينهم لطبيعة المجتمع . و هنا تبلغ المغالطة حدّا كاريكاتوريّا يكاد يضحك لولا أنّه مبك فالتغاضى عن سؤال كيف تنجز الثورة ؟ ميزة من ميزات الفرق الإصلاحيّة الإنتهازية و منها حتّى تلك التى تستغلّ براغماتيّا صورة و مقولات أو أنصاف مقولات ماويّة كحزب الكادحين الوطني الديمقراطي الذى نال خطّه الإيديولوجي و السياسي البرجوازي ما يستحق من نقدنا فى كتاب " **حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسية** " .

و عمدا عامدا يتجاهل هذا الحزب الذى يدّعى زورا و بهتانا أنّه ماركسي – لينيني النظرة الماركسية التى عبّر عنها ماركس و إنجلز فى نهاية " **بيان الحزب الشيوعي** " :

" إن الثورة الشيوعية تقطع من الأساس كل رابطة مع علاقات الملكية التقليدية ، فلا عجب إذن إن هي قطعت بحزم أيضا ، أثناء تطوّرها ، كل رابطة مع الأفكار و الآراء التقليديّة ."

هذه جملة من الحقائق عن إصلاحيّة هذا الخطّ التجاوزي التى ستتجلّى أكثر فى قادم الصفحات .

==

6 – برنامج حزب النضال التقدّمي برنامج برجوازي إصلاحي :

عطفا على ما تقدّم من كشف لإصلاحيّة حزب النضال التقدّمي ، نلقى الآن نظرة نقديّة على برنامجه الذى يمثّل حسب عبارات نستعيرها من " **لوائح المؤتمر الأوّل** " (ص5) : " البرنامج الإشتراكي فى حدّه الأدنى " .

أ- برجوازي إصلاحي :

عقب المقدّمة و حديث مقتضب عن طبيعة المجتمع و طبيعة الثورة التى ليست سوى إشتراكية فى الخطاب التروتسكي المنحى اليسراوي شكلا و اليميني مضمونا ، تتبدّى أمامنا روعة النقاط البرنامجية التى لا تخرج فى معظمها عن إطار الإصلاحية البرجوازية . فالنقاط 2 و 3 و 4 و 5 و 6 و 8 و 9 و 16 و 17 من البرنامج السياسي تعنى بالحرّيات و النقاط 7 و 10 تصوغ مطالب خاصة بمناهضة التمييز و التعذيب و المساواة أمام القانون و أمام القضاء و فصل السلطات الثلاثة ؛ بينما تخصّص النقاط 11 و 12 و 14 و 18 للإنتخابات ... و جميع هذه النقاط فى مضمونها لا تختلف عن ما تتضمّنه البرامج البرجوازية بشكل عام و برامج أحزاب كثيرة محلّية بشكل خاص .

و بخصوص النقاط المتّصلة بالتعاونيّات فى البرنامج الإقتصادي (نقطة 45 : بعث التعاونيّات الفلاحيّة وإقرار تشجيعات لها حسب إنتاجيّتها مع تعهّد أعضائها بالتكوين المستمرّ و التدريب على أحدث الآلات و تقنيات الفلاحيّة) و التى قد تبدو ثوريّة أو يعتقد البعض أنّ لها علاقة بالإشتراكية من منظور ماركسي فهي ممكنة التحقيق فى إطار نظام دولة الإستعمار الجديد القائمة . و فعلا قد تحقّقت فى ظلّ ذات الدولة بالقطر و فى ليبيا و غيرها من البلدان العربيّة . و لا تزال تعاضديّات فلاحيّة موجودة فى القطر منذ ستّينات القرن الماضي و إن تقلّص عددها كثيرا . و هذه طبعا ما هي في شيء من الإشتراكية بالمفهوم الماركسي الذى عرضنا كنمط إنتاج و دكتاتورية البروليتاريا و مرحلة إنتقاليّة نحو الشيوعية .

و أيضا " تأميم المرافق الإقتصاديّة الكبرى ..." (النقطة 22) لا يخرج عن إطار البرنامج البرجوازي و حتّى فى عديد البلدان الرأسماليّة وقعت تأميمات و نحيل محمد لسود على مثال جيّد درسه هو ذاته ألا وهو مصر الناصريّة و تأميماتها و السياسات البرجوازية كما سمّاها فى " **فلسطين طبقيّا** " لنتأكّد من أنّ مثل تلك الإجراءات ممكنة فى إطار حكم البرجوازية الكمبرادورية و البرجوازيّة الإمبريالية و لا تصبح ذات مغزى و فعلا إشتراكيّة إلاّ متى كانت السلطة بيد البروليتاريا و حلفائها أي متى تمّت فى إطار دولة دكتاتوريّة البروليتاريا و ضمن نمط الإنتاج الإشتراكي و الإشتراكية كمرحلة إنتقاليّة بين الرأسمالية و الشيوعية .

و أمّا منحة البطالة و تقسيم كتلة العمل المتاحة إلخ فهي حلول ترقيعيّة لتأبيد نظام العبوديّة المأجورة و تتنزل ضمن الترقيعات و الإصلاحات البرجوازيّة لا غير ، فى حين أنّ الشيوعيّة تهدف إلى القضاء على نظام العبوديّة المأجورة و تحرير الإنسانيّة جمعاء من كافة أنواع الإستغلال و الإضطهاد الجندري و الطبقي و القومي .

و شعار المساواة الذى يرفعه هذا الحزب إلى جانب أحزاب أخرى تدّعى الشيوعيّة و الذى صار عنوانا لموقع إنترنت هذا الحزب ، شعار برجوازي مثلما نعلم أساسا منذ الثورة البرجوازية الفرنسية لسنة 1789 و ثلاثيّة حريّة ، عدالة ، أخوّة كشعار مميّز لتلك الثورة . و للقرّاء أن يقارنوا الشعار التاريخي لتلك الثورة البرجوازية بالشعار الذى رفعه حزب النضال التقدّمي فى آخر بيانه التأسيسي : عاش نضال الشعوب من أجل الحرّية و المساواة و التقدّم !!!

و قد أكّد ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " على أنّه فى المجتمع الطبقي و حتى فى المجتمع الإشتراكي الطبقي لا يمكن الحديث عن المساواة المطلقة أو كهدف مطلق ، طالما وُجد الحقّ البرجوازي و ظلّت قائمة التناقضات بين العمل اليدوي و العمل الفكري و بين المدينة و الريف و العمّال و الفلاّحين . فحاجيات الأفراد و المجموعات متباينة و شعار الشيوعية نفسها التى تعترف بتباين الحاجيات ليس المساواة و إنّما هو " من كلّ حسب قدراته ، لكلّ حسب حاجياته " حينما يتمّ الوصول إلى مجتمع الوفرة كما وصفه لينين فى " **الدولة و الثورة** " .

و فى الكتاب عينه ، بيّن لينين الموقف الصائب لماركس من " النمط البرجوازي الصغير بصدد " المساواة " و" العدالة " " بوجه عام " :

" نحن هنا فى الواقع إزاء " الحقّ المتساوي " ، و لكنّه **ما يزال** " حقّا برجوازيّا " يفترض ، ككلّ حقّ ، عدم المساواة . إنّ كلّ حقّ هو تطبيق مقياس واحد على أناس مختلفين ليسوا فى الواقع متشابهين و لا متساوين ، و لهذا فإنّ " الحقّ المتساوي " هو إخلال بالمساواة وهو غبن . و فى الحقيقة ، إنّ كلّ فرد ينال لقاء قسط متساو من العمل الإجتماعي قسطا متساويا من المنتوجات الإجتماعيّة (بعد طرح المخصّصات المذكورة).

بيد أنّ الناس ليسوا متساوين : أحدهم قويّ و الآخر ضعيف ، أحدهم متزوّج و الآخر أعزب ، لدى أحدهم عدد أكبر من الأطفال و لدى الآخر عدد أقلّ إلخ ...

و يستنتج ماركس :

" ... لقاء العمل المتساوى ، و بالتالى لقاء الإسهام المتساوى فى الصندوق الإجتماعي للإستهلاك يتلقّى أحدهم بالفعل أكثر من الآخر ، ويصبح إذن أغنى من الآخر و إلخ ... و لإجتناب جميع هذه المصاعب لا ينبغى أن يكون الحقّ متساويا ، بل ينبغى أن يكون غير متساو ..."

و على ذلك لا يمكن بعد للمرحلة الأولى من الشيوعية أن تعطي العدالة و المساواة : تبقى فروق فى الثروة وهي فروق مجحفة ، و لكن **إستثمار** الإنسان للإنسان يصبح أمرا مستحيلا ، لأنّه يصبح من غير الممكن للمرء أن يستولي كملكيّة خاصة على **وسائل الإنتاج** ، على المعامل و الآلات و الأرض و غير ذلك . و إذ دحض ماركس عبارة لاسال الغامضة عن النمط البرجوازي الصغير بصدد " المساواة " و " العدالة " **بوجه عام** ، قد أظهر **مجرى تطوّر** المجتمع الشيوعي المضطر فى البدء إلى القضاء **فقط** على ذلك " الغبن " الذى يتلخّص فى تملك أفراد لوسائل الإنتاج ، و لكنّه **عاجز** عن أن يقضي دفعة وحدة على الغبن الثاني الذى يتلخّص بتوزيع مواد الإستهلاك " حسب العمل " (لا حسب الحاجة) . (ص 99) .

الشيوعيّة على ضوء هذا الكلام تنأى بنفسها عن شعار المساواة البرجوازي الذى يرفعه حزب النضال التقدّمي . و نتوقّع أن يصف محمد لسود قراءتنا هذه للمسألة و إعتمادنا على إستشهادات مطوّلة أحيانا بالقراءة الكتبيّة و النصّية فيجيبه قارئ فطن أو تجيبه قارئة فطنة : هو يعرض آراء ماركس و لينين أي آراء ماركسية – لينينيّة و أنت تدّعى أنّك ماركسي – لينيني و إن كانت هذه مواقف كُتبيّة و نصّية فأين توجد ماركسيّتك – اللينينيّة ؟

و " الحرّية " التى يلوكها كثيرا منذ سنوات أناس متمركسون كثر درجوا على ترديد الخطاب السائد للطبقات السائدة كان لنا معها لقاء فى كتاب " **حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف** " أين فسّرنا :

" الحرّية : نشر الحقائق الموضوعية أم الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟

...

و يرفع الحزب الجديد (زغروطة !!! من وحي أغنية للشيخ إمام عيسى) شعار " حرية مساواة وحدة تقدّم " والكلمات المكوّنة لهذا الشعار الرباعي كلمات ما إنفكّت البرجوازية تستخدمها منذ قرون الآن معبّرة عن مضامين برجوازية و ليست بروليتارية فى شيء . الشعار الرباعي لهذا الحزب الذى يدعي الإستناد إلى الماركسية - اللينينية شعار برجوازي حامل و مروّج لأوهام برجوازية لا أكثر و لا أقلّ . و غالبا ما يردّد مؤسّسوه كلمة الحرّية على نحو ليبرالي ممجوج حقّا .

" الحرية كلمة عظيمة ، و لكن تحت لواء حرية الصناعة شنّت أفظع حروب السلب و النهب ، و تحت لواء حرية العمل جرى نهب الشغيلة . " (لينين :" **ما العمل ؟** " فصل " الجمود العقائدي و " حرّية الإنتقاد ") .

هذا ما قاله لينين عن الحريّة التى يتشدّق بها حزب الوطنيّين الديمقراطيّين الموحّد و يلوكها على غرار البرجوازيين الليبراليين و التى إن أردنا تحديدها بدقّة متناهية مادية جدلية قلنا إنّ الحرّية وعي الضرورة و تغيير الواقع . فلا حريّة

دون ضرورة و من منظور الماركسية ، لا تفسير للواقع دون تغييره لكن هيهات أن يدرك هؤلاء المثاليون الميتافيزيقيون العمق الفلسفي المادي الجدلي للفهم الماركسي الحقيقي و يطبقونه . هم بالعكس يدفنونه و يستبدلونه باللغو و الأوهام البرجوازية.

و فى إرتباط بمسألة الحرية كذلك مفيدة هي ملاحظة إنجلز الذى ذكّر بها لينين مؤكّدا أنّه :

" الآن فقط ، يمكننا أن نقدر كلّ صحة ملاحظات إنجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي " الحرّية " و " الدولة " . فما بقيت الدولة ، لا وجود للحرية ، و عندما تحلّ الحرّية تنعدم الدولة ." (**" الدولة و الثورة "** ، الصفحة 101).

و من المفاهيم المتداولة جدّا فى أوساط حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و وثائقه مفهوم المساواة و قد إستعمل جملة إقراريّة " الديمقراطية تعنى المساواة " بالمعنى الليبرالي و كأنّها تعكس حقيقة لا يرقى إليها الشكّ و فى الواقع هي ليست كذلك . و بهذا الخصوص بالضبط لاحظ لينين :

" لكن الديمقراطية لا تعنى غير المساواة الشكليّة . فما أن تحقّق مساواة جميع أعضاء المجتمع حيال تملك وسائل الإنتاج، أي المساواة فى العمل ، المساواة فى الأجور ، حتى تطرح أمام البشرية لا مناص مسألة السير إلى أبعد من المساواة الشكلية إلى المساواة الفعلية ، إلى تحقيق قاعدة : " من كلّ حسب كفاءته و لكل حسب حاجاته ".(نفس المصدر السابق ، الصفحة 105)

منذ قرون الآن سوّق منظّرو البرجوازية " للحرّية " و" العدالة " و " المساواة " (و لنتذكّر شعارات الثورة البرجوازية الفرنسية " حرّية ، عدالة ، أخوّة ") على أنّها تمثّل قمّة ما يحقّقه نظامهم المثالي لل"عقد الإجتماعي " لمجتمع يقوم على سيادة العقل لا الأوهام (و من المصطلحات المستعملة فى الصفحة الأخيرة من عدد جوان 2011 من " الوطني الديمقراطي " مصطلح " العقد الجمهوري "). و كان المتأثّرون بتلك الشعارات البرجوازية يعتقدون ، وقد إنتصرت الثورة البرجوازية، **" الآن بزغت الشمس للمرّة الأولى وقامت سيادة العقل . فإنّ الأوهام ، و الجور ، و الإمتيازات ، و الإضطهاد ، كل ذلك يجب أن يخلّى المكان من الآن وصاعدا للحقيقة الخالدة ، و العدالة الخالدة ، و المساواة النابعة من الطبيعة نفسها ، و حقوق الإنسان الراسخة ."**

لكن الواقع سفّه تلك الأحلام و الأوهام :

" إلاّ أنّنا نعرف اليوم أنّ سيادة العقل هذه لم تكن سوى سيادة البرجوازية المصوّرة بصورة المثال الأعلى ، و أنّ العدالة الخالدة تجسّدت فى العدالة البرجوازية ، و أنّ المساواة تلخصت فى المساواة المدنية أمام القانون و أنّ الملكية البرجوازية ... أعلنت أوّل حق من حقوق الإنسان . و أنّ دولة العقل - العقد الإجتماعي الذى وضعه روسو - قد رأت النور بشكل جمهورية ديمقراطية برجوازية ، و لم يكن بالإمكان أن يحدث ذلك على غير هذا الشكل فإنّ كبار مفكّري القرن الثامن عشر ، شأنهم شأن جميع أسلافهم ، لم يكن بوسعهم تخطّى الحدود التى فرضها عليهم عصرهم ."

(إنجلز " **الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية** " ، مكتبة الإشتراكية العلمية ، دار التقدّم موسكو ، بالعربية ، الصفحة 39 - 40).

هذا ما جاء على لسان إنجلز سنة 1880 ، هذا ما أثبته الواقع بشأن تلك الشعارات حينها غير أنّ حزب الوطنيّين الديمقراطيّين الموحّد [و حزب النضال التقدّمي و آخرون] بعد القرن و ثلث القرن ، فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية و ليس فى عصر الرأسمالية و الثورة البرجوازية الديمقراطية القديمة ، و بعد أن إفتضح حتى أمر " الديمقراطية " البرجوازية فى البلدان الإمبريالية ، يسعى لإحياء ما مات وشبع موتا من السخافات البرجوازية التى سفّهها الواقع أيّما تسفيه . طالين وجوههم بطلاء " ماركسي- لينيني " ينشر مؤسّسو هذا الحزب " التقدّمي" السموم الديمقراطية

البرجوازية و يتقهقر إلى المثل العليا البرجوازية للقرن 18. فلا يسعنا إلاّ أن ننعت هؤلاء الذين إبتذلوا التعاليم الشيوعية الثورية بإجتثاث مضمونها و ثلم نصلها الثوري و تعويضها بالمثل العليا البرجوازية للقرن 18 بالنكوصيين الرجعيين . "

(إنتهى المقتطف)

ب- أوهام برنامجيّة :

و يزخر برنامج حزب محمد لسود بالأوهام المصطنعة للظهور بمظهر ثوري والحال أنّ جوهر البرنامج كما مرّ بنا إصلاحي برجوازي .

و لا نظنّ أنّ الماركسيين الحقيقيين الذين يفهمون حقّ الفهم طبيعة النظام الرأسمالي – الإمبريالي العالمي و طبيعة الدول الإمبريالية و دول الإستعمار الجديد ، يتوقّعون تحقّق المطالب التالية ، ليس نصّا بل خاصّة تطبيقا ، فى ظلّ الوضع العالمي الراهن و سيادة دولة الإستعمار الجديد التى ما إنفكّ خطّ التجاوز يؤكّد على أنّ إستقلالها شكلي :

- الفصل الكلّي لجهاز الدولة عن الأجهزة الحزبيّة (النقطة 1 من البرنامج السياسي).

- إقرار مبدأ المعاملة بالمثل فى العلاقات مع الدول الأخرى (نقطة 19 من البرنامج السياسي).

- رفض وضعيّة الشريك الأدنى فى الإتفاقيّات الدوليّة و يقتضى ذلك مراجعة كلّ المعاهدات غير المتكافئة وتعديلها (نقطة 20- البرنامج السياسي).

- إقرار مبدأ التنسب فى صرف ميزانيّة الدولة بين الجهات حسب عدد سكّانها و ليس حسب إسهامات الجهة فى المداخيل، و ذلك لتعديل التفاوت بين الجهات تدريجيّا (نقطة 39 - البرنامج الإقتصادي).

و تقريبا كافة (بإستثناء 50) نقاط البرنامج الإجتماعي أقرب ما تكون إلى أحلام من لا يعرف جيّدا طبيعة الدولة القائمة و طبيعة الإمبريالية و الإمبرياليين و الطبقات الرجعيّة و برامجها الحقيقيّة .

و ترتيبا على ما تقدّم ، وصفنا لحزب النضال التقدّمي بالواهم ليس فيه أي تجنّ بل لعلّه يكون محابيا له بعض الشيء .

و فى الشطر الثاني من هذه النقطة ، نعرّج على جملة كثيرة التواتر فى أدبيّات هذا الحزب ، ألا و هي : المرور من أسر الضرورة العمياء إلى مملكة الحرّية .

صحيح أنّها من الجمل الماركسيّة التى إقتطفت مفرداتها التي لا تخطئها عين من ضمن أعمال إنجلز على وجه الضبط إلاّ أنّها جملة غير دقيقة و غير صائبة فى تعاطيها مع تناقض / وحدة أضداد الضرورة / الحرّية.

ففى المرحلة الشيوعية ، لن توجد مملكة الحرّية بمعنى تخطّى الضرورة و إنّما ستظلّ هناك ضرورة ستواجه الأفراد و الجماعات و المجتمع الإنساني ككلّ الذى يكون قد تخلّص من كافة أنواع الإضطهاد و الإستغلال الجندري و الطبقي و القومي . لن يكون المجتمع الشيوعي مجتمعا خاليا من الضرورة و إنّما خاليا من أنواع الإضطهاد و الإستغلال التى عدّدنا بما ييسّر التعاطى مع الضرورات الجديدة التى تظهر و يكون على الأفراد و الجماعات و المجتمع الإنساني أن يعيها و أن يغيّر الواقع ليتحرّر منها . بإختصار لن تكفّ الضرورات عن الوجود و الظهور و لن يكفّ النضال من أجل التحرّر منها و تغيير الواقع و لا حتّى فى المجتمع الشيوعي لكن النضال الجماعي و من أجل المصلحة العامة و دون عراقيل الطبقيّة و الأفكار الناجمة عنها سيكون أيسر و سيكون مثمرا أكثر .

لقد نقّب بوب أفاكيان فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و شخّص عدّة أخطاء نظريّة منها هذا الخطأ المثالي الذى سقط فيه التجاوزيّون و غيرهم ، و ذلك فى سياق تطويره للخلاصة الجديدة للشيوعية التى تردّ الأمور إلى نصابها العلمي المادي الجدلي و يعايد صقلها على أسس علميّة أرسخ وأحيانا قطيعة لازمة مع الأخطاء و الهنات أو إضافات جديدة . و أهمّ مكوّنات هذه الخلاصة الجديدة للشيوعية يعرضها نصّان نوثّقهما بملاحق هذا البحث .

ت- برنامج حزب النضال التقدّمي مبتور أصلا :

دأبت الأحزاب الماركسية – اللينينية فى البلدان المستعمرة و المستعمرات و المستعمرات الجديدة على تضمين برنامجها جزئين أساسيين متكوّنين من برنامج أدنى و آخر أقصى . و يعنى البرنامج الأدنى بالمرحلة الأولى من الثورة ويُعنى البرنامج الأقصى ببرنامج الثورة الإشتراكية بما هي مرحلة إنتقاليّة بين الرأسمالية و الشيوعية . بيد أنّنا لا نعثر فى برنامج حزب النضال التقدّمي على برنامج أقصى فهو و إن تحدّث عن ثورة إشتراكية ، لا يعرض برنامجا لهذه الثورة و إنّما برنامجا برجوازيّا إصلاحيّا أطلق عليه كما مرّ بنا إسم " البرنامج الإشتراكي فى حدّه الأدنى " و يغيّب البرنامج الإشتراكي و كيفيّة المرور إلى الشيوعية . إنّه يُعلن أنّ طبيعة المجتمع تتطلّب ثورة إشتراكية و لكنّه لا يقدّم أي برنامج لهذه المرحلة الإنتقالية و يضع موضعه برنامجا برجوازيّا إصلاحيّا كأدنى و أقصى فى آن معا فلا يخرج هذا الذى يزعم تبنّى الماركسية – اللينينية عن إطار دولة الإستعمار الجديد و ديمقراطيّتها !

و صلة هذا الخبط خبط عشواء وثيقة بأمرين إثنين ، فى إعتقادنا ، هما تخلّص المجموعة من الشيوعية نعتا و نظرة للعالم و هدفا و منهجا و سعي التيّار التجاوزي إلى تجنّب الخوض فى الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كيفيّة إدارته و محاربة التحريفية و أتباع الطريق الرأسمالي و إعادة تركيز الرأسمالية كإمكانيّة ليست واردة فحسب بل قد تحوّلت إلى واقع فى كافة البلدان الإشتراكية سابقا . إنّه بهذا يقتفى خطى التروتسكيّين و الظلّ لا يستقيم إذا كان الأصل أعوج !

الصراع الطبقي و صراع الخطّين صلب الحزب الشيوعي كمحور و مركز للمجتمع الإشتراكي و صراعاته و تجاذباته من المواضيع الشائكة و المنزلقات الهالكة التى يتحاشاها التجاوزيّون لأنّها ستعيدهم إلى مربّع الحركة الماركسية – اللينينية و الخلافات بين الماويّة و الخوجيّة و إلى مربّع نقاش تفاصيل نظريّة مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا و الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى فى الصين الماويّة الإشتراكية من 1966 إلى 1976 . وهو أمر يتفاداه التجاوزيّون تفادي الطاعون بإعتبار أنّه يكشف ضحالة تكوينهم النظري و حقيقة تهافتهم ضد الماوية و حقيقة مشروعهم المثالي الذاتي الذى نبذه التاريخ و لا زال ينبذه .

و لا يسعنا إلاّ أن نكرّر ملاحظة أنّ برنامج هذا الحزب التقدّمي لا يتضمّن بابا مخصّصا لطريق الثورة أي كيفيّة الوصول إلى السلطة أو إفتكاك السلطة و الطريقان العامان الشهيران ماركسيّا – لينينيّا (دون أن يعني ذلك تطبيقهما حرفيّا و عدم مراعاة متطلّبات الواقع الخصوصي و التطوّرات التى جدّت على جملة من الأصعدة) هما طريق ثورة أكتوبر الإشتراكية و بإختصار ما يسمّى بالإنتفاضة المسلّحة المتبوعة بحرب أهليّة و طريق حرب الشعب الطويلة الأمد . و عامة ما تجنّب و يتجنّب الإصلاحيّون الخوض فى الموضوع لإعتبارات عدّة على رأسها أنّهم لا ينوون و لا يعملون على الإطاحة بالدولة القائمة و إنّما النشاط في إطارها و التجاوزيّون يحذون حذوهم .

ولتكوين فكرة عن الفرق الشاسع بين برنامج التجاوزيين المتهافتين و بين برنامج حزب شيوعي ثوري حقيقة ، ندعوكم إلى عقد مقارنة بين النقاط الأساسيّة لبرنامج حزب النضال التقدّمي الذى لا ينطوى سوى على برنامج أدنى برجوازي أعرج و يرحّل البرنامج الأقصى إلى الفضاء البعيد و البعيد جدّا و برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني - الماوي) لسنة 2000 (وهو برنامج بصدد إعادة الصياغة وفق ما قرأنا على الحوار المتمدّن) .

أهمّ العناوين الفرعيّة لبرنامج حزب النضال التقدّمي الذى يقع فى سبعة صفحات هي :

مقدّمة بصفحتين و برنامج سياسي فى صفحة ونصف متكوّن من 20 نقطة واردة فى شكل مطّات أي جمل إسميّة قصيرة غالبا فى سطر أو إثنين ؛ و برنامج إقتصادي فى صفحين إنطوت على 26 نقطة ، و برنامج إقتصادي فى عشر نقاط (صفحة واحدة) و برنامج ثقافي فى عشر نقاط أيضا و أقلّ من صفحة .

و ينطوى برنامج الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) لسنة 2000 الذى ترجمه شادي الشماوي و نشره فى شكل كتاب على موقع الحوار المتمدّن و تجدون نسخة منه بمكتبة ذلك الموقع على التالى :

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر :

الماوية :

الثورة الصينية :

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكي

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكي :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسي :

فى المجال الإقتصادي :

فى المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبي :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

==

7 - فشل مشروع الخطّ التجاوزي :

للوهلة الأولى ، قد يبدو إطلاق كلمة فشل على مشروع التجاوزيين مبالغ فيه بيد أنّ الكلمة تنطبق حقيقة و تماما على ما آل إليه وضع هذا المشروع . إنّها تعبّر عن حقيقة موضوعيّة و لا مناص من إستعمالها و إن مثّلت حقيقة مُرّة و مزعجة بالنسبة لأنصار ذلك المشروع .

أ- تأسيس حزب لم يكن ينشده الخطّ التجاوزي :

كان هدف الخطّ التجاوزي هو تأسيس حزب الطبقة العاملة ، كما قال ، بناء على تجاوز ما أسماه ب " الخطّ الوطني الديمقراطي " و ما أسماه ب " الخطّ الألباني " ، أي تجاوز الماويّة و الخوجيّة . لكن بعدما يناهز الثلاثين سنة ، لم يقدر التجاوزيّون على تجاوز تيّاري الحركة الماركسية – اللينينية تاريخيّا فلا زال " الخطّ الوطني الديمقراطي " و" الخطّ الألباني " قائمي الذات على أنّ تغيّرات كثيرة وإنحرافات جمّة و إنشقاقات شتّى طرأت عليهما ولا زالت قوّتهما أضعاف أضعاف قوّة الخطّ التجاوزي. و فضلا عن هذا مضى كلا الخطّان اللّذان أراد التجاوزيّون تخطّيهما فى سبيلهما غير عابئين تقريبا و فى الأساس بأطروحات التجاوزيين فكان نقاشه معهما بمثابة حوار الطرشان . و قد إضطرّ التجاوزيّون فى أكثر من مناسبة و منها مناسبة العمل ضمن الجبهة الشعبيّة ، إلى التذيّل لهما فى غالب الأحيان قسرا أو عن طواعيّة . هذا ما ناله من نجاح !

بإختصار شديد ، لم يقع تجاوز فعلي و عملي و نظري لتيّاري الحركة الماركسية – اللينينية تاريخيّا كما خطّط له الخطّ التجاوزي و رغب فيه . و هذا فشل لا غبار عليه .

هذا من ناحية ، و من ناحية ثانية ، أطلق التجاوزيّون فزّاعة تخصيص الماركسية – اللينينية على الواقع القطري – وهو حقّ أريد به باطل كما سنشرح – و لم ينجزوا شيئا يذكر بهذا الغرض . لم يكن الطريق النظري هيّنا و سالكا كما تصوّروا بل كان وعرا و شائكا . فقد وطّنوا أنفسهم منذ البداية على كتابات إتّسمت بالعموميّة و السطحيّة و التهرّب من نقاش التفاصيل الخاصّة بالماويّة و بالخوجيّة ونسوا أنّه علينا كي نبني صرحا متينا أن نحفر الأساس عميقا . فبأيّ علم شيوعي سيتسلّحون لفهم الواقع فهما علميّا قصد تغييره تغييرا ثوريّا (إن كان هذا هدفهم أصلا) ؟ العموميّات و السطحيّة و التنصّل من الخوض فى دقائق تفاصيل الخطّ الإيديولوجي و السياسي الماوي و الخوجي إلخ لا تفرز علما بل مثاليّة ذاتيّة و تحليلا إحادي الجانب للمسائل و ليس بوسعها أن تساعف على إدراك الواقع الخصوصي المتحرّك إدراكا عميقا و شاملا ، فى علاقة جدلية طبعا بالوضع العالمي ككلّ .

و لم يفقه التجاوزيّون العلاقة الجدليّة بين الخاص و العام كما عرضها لينين مشدّدا فى الكرّاسات الفلسفيّة على أنّ الخاص و العام تناقض/ وحدة أضداد و أنّ الخاص و العام يتحوّل كلّ منهما إلى الآخر و أنّ فى الخاص هناك عام و فى العام هناك خاص .

حزب النضال التقدّمي لا يفقه شيئا من كنه نظرية المعرفة الماركسية ، لا يفقه أنّ **" هناك عمليّتان فى المعرفة : إحداهما من الخاص إلى العام ، و الأخرى من العام إلى الخاص . و تتقدّم المعرفة البشرية على الدوام بإعادة هاتين العمليّتين بشكل دائري ، و يمكنها مع كلّ دورة (إذا طبقت الطريقة العلمية بدقّة) ان ترتفع لدرجة أعلى و أن تتعمّق بإستمرار ".**

(ماو تسى تونغ – **" فى التناقض " ، مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة** ، المجلّد الأوّل، الصفحة 467، الطبعة العربية ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بيكين).

إذن و بناء على ما سلفت معالجته ندرك أنّ التخصيص شعار صحيح و حقيقة يراد بها باطلا . التخصيص لدي الإنتهازيين يساوى التحوّل إلى الإصلاحيّة و التأقلم مع النظام السائد . و هذا ما جدّ مع حزب محمد لسود كما جدّ مع حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و مع غيرهما من المنظّمات و الأحزاب التى فصّلنا فيها القول فى مناسبات سابقة .

و نتوقّف هنا للحظة لنضع سطرا تحت حقيقة أنّه ثمّة تخصيص و ثمّة تخصيص أي هناك أنواع من التخصيص . فثمّة التخصيص الصحيح لعلم الشيوعية على الواقع الملموس مثلما كرّسه ماو تسى تونغ وعلّمنا إيّاه و طبّقه من بعده الماويّون فى الكثير من البلدان من تركيا إلى الفيليبين مرورا بالبيرو فى وقت معيّن و الهند منذ عقود الآن وصولا إلى الولايات المتّحدة الأمريكية ... و قد نجح الحزب الشيوعي البيروفى إلى 1992 فى قطع أشواط هامّة نحو إرساء سلطة حمراء بفضل حرب الشعب فى مناطق واسعة من البلاد و أفلح الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) خلال عشر سنوات من حرب الشعب من تحرير ما يناهز الثمانين بالمائة من البلاد إلاّ أنّه منذ 2006 خان الجماهير و الشيوعية جرّاء إنتصار خطّ تحريفي فى صفوفه .

عندما يدرك الشيوعيّون الحقيقيّون الروح الثوريّة للماويّة و يرفعون رايتها فى مواجهة التحريفيّة و الدوغمائيّة و يطبّقونها و يطوّرونها يحقّقون تقدّما فى دفع عجلة الثورة البروليتاريّة العالميّة و عندما تكون الغلبة للتحريفيّة حتّى داخل صفوف الماويّين تتكدّس الخسائر . وحدهم الشيوعيّون الماويّون الثوريّون حقّا الحاملون فعلا للمشروع الشيوعي الثوري العالمي تمكّنوا من إنجاز إختراقات هامّة فى هذه البلاد أو تلك فى فترة أو أخرى منذ سبعينات القرن العشرين إلى يومنا هذا و إن لم يتوصّلوا بعدُ إلى إفتكاك السلطة فى بلد معيّن و تحويله إلى قلعة فى خدمة الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

و حيث سادت اللخبطة التروتسكية و الخوجيّة قراءة محمد لسود للنظام الإمبريالي العالمي و حيث لم يدقّق البحث فى التفاصيل المتّصلة بالماويّة الحقيقيّة و من مصادرها ، من الأحزاب و المنظّمات الشيوعية الثورية الوريثة حقّا للمساهمات الخالدة لماو تسى تونغ و ليست المشوّهة له بالقومية و بالديمقراطية البرجوازية ، فى حقل الإقتصاد السياسي و فى حقل الفلسفة و فى حقل الإشتراكية ، و لم يدقّق البحث فى الواقع الملموس و لم يحلّله تحليلا ملموسا ؛ ظلّ مؤسّسو حزب النضال التقدّمي يسبحون فى فضاء مثاليّتهم الذاتيّة و لا يمكن إلاّ أن نحكم عليهم دون مجازفة بالخطأ أنّهم لم يتمكّنوا أساسا من تكريس شعار التخصيص (رغم ملامستهم فى بعض الكتابات لبضعة حقائق متّصلة بقضايا ثانوية مقارنة بأمّهات القضايا).

و فى واحد من أبرز نصوصها المرجعيّة ، **" ضد الذاتيّة – فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز "** (ص 4) عيّنت المجموعة التجاوزيّة " تجاوز التشرذم المهمّة المركزيّة حاليّا " (تشرذم ملل اليسار التى لا ينتظم عقدها إلاّ لينفرط من جديد) و حسبوا أنّه بالقيام ببعض الأفعال و التلفّظ ببعض الأقوال سينجزون بسرعة تلك المهمّة و سفّه الواقع و لا يزال يسفّه آمانيها غير الواقعيّة منذ عقود الآن . و قبل سنوات ، أُجبرت هذه المجموعة فى سياق تشكّل و إعادة تشكّل فرق اليسار و حمى العمل القانوني ، على تأسيس حزب لها ، خاص بها ، ما هو بالحزب الذى كانت تنشده لا من جهة الكمّ و لا النوع و لا الإمتداد و لا العلاقات مع الماوية و الخوجية و الساحة السياسية عامة .

وقد حاول التجاوزيّون القيام بقفزة بهلوانيّة محوّلين الفشل إنتصارا فكتبوا فى **" برنامج حزب النضال التقدّمي "** :

" إنّ تنظيمنا الذى خاض غمار الصراعات النظريّة و السياسيّة و إكتسب التجربة التنظيميّة اللازمة فى المجالين السياسي و النقابي ليجد نفسه اليوم ملزما بالإنتقال إلى المصاف الأرقى تنظيميّا ، أي العمل الحزبي حرصا منه على تثمير تضحيات مناضليه و إلتزاما منه بتجسيد القناعات التى يبذل من أجلها كلّ الرفاق جميع ما بوسعهم من قدرات . فإكتساب إمكانيّة تطوير العمل الجماهيري التى لا تتأتّى إلاّ تحت اليافطة الحزبيّة ، هو الذى يدفعنا اليوم إلى إقتحام ميدان التنظّم الحزبيّ العلني ، الذى لا يمكن طرحه كمهمّة إلاّ ضمن حدّ أدنى من الحرّيات الشكليّة نرى أنّما يتوفّر منها اليوم و ما يعد به التطوّر المقبل المتواصل لمستوى الوعي يكفى للإقدام على هذه الخطوة . "

و لكن فى مكان آخر ، فى " لوائح المؤتمر ؛ اللائحة السياسيّة " نقرأ شيئا آخر فيه إعتراف ضمني بفشل المشروع التجاوزي و إن لم يفهم مردّ فشل المشروع التجاوزي برمّته :

" و قد طرحنا ونحن بسبيلنا إلى الخروج من سنوات طويلة كان العمل السرّ ي فيها هو الأساس ، على سائر القوى الملتزمة بالإشتراكيّة العلمية أن يقرّوا بأخطائهم النظريّة و السياسيّة و أن ينبذوا الذاتيّة و يقلعوا نهائيّا عن محاولاتهم الكاريكاتوريّة لصبّ الواقع العينيّ فى قالب مقولات أخنى عليها الدهر و ذلك حتّى نبني سويّة حزب الطبقة العاملة الواحد

و المناضل و التقدّمي ، و لكن نداءنا لم يلق آذانا صاغية بسبب سيطرة العصبويّة و النجوميّة المتوسّلة بإصطفافات جهويّة و عائليّة غريبة تماما عن المنهج العلمي فى التحليل و الممارسة " .

من نصدّق و من نكذّب ؟ البرنامج أم اللائحة السياسيّة ؟

ب – تحالفات إنتهازية :

على الرغم من التبريرات و التعليلات المضلّلة التى يقدّمها حزب النضال التقدّمي لتحالفه فى القطاع الطلاّبي أثناء المؤتمر 19 للإتحاد العام لطلبة تونس مع ممثّلي حزب العمّال الشيوعي التونسي ، فإنّ جوهر ما يدفعه إلى الإصطفاف إلى جانب هذا الحزب الخوجي الإصلاحي هو المشترك التروتسكي الإصلاحي بينهما وعلى وجه الضبط تحديد طبيعة المجتمع على أنّه رأسمالي و طبيعة الثورة على أنّها إشتراكية و المشترك الخوجي المتّصل بالنضال و أساليبه فى المستعمرات و أشباه المستعمرات و المستعمرات الجديدة التى يعدّونها بلدانا رأسمالية تابعة أو متخلّفة إلخ .

" قدم التيار التجاوزي، انطلاقا من قراءة تقول بارتكاب أخف الضررين ، دعمه في المؤتمر 19 للإتحاد العام لطلبة تونس لحزب العمال الشيوعي التونسي (البوكت) من أجل تحجيم الممارسات الإقصائية للتيارات الماوية ". (**" الخطّ الألباني و التنكّر السياسي ..."** – نقطة : الخطّ الألباني يحارب الذاتيّة بالذاتية).

و قد سعى التجاوزيّون إلى إنتهاج سياسة إنتهازيّة فى تحالفاتهم و التلاعب ب " الخطّ الألباني " و ب " الخطّ الوطني الديمقراطي " غير أنّهم لقوا ما يستحقّونه من تلاعب بهم هم . و إنقلب السحر على الساحر. أرادوا أن يكون لهم التحكّم الإنتهازي فى النتائج فكانوا طعاما سائغا فى فم من قد يعادلهم أو يفوقهم إنتهازية .

" هذا " الحزب " قد تعامل مع الأمر من منطلقات تآمرية لا يهمها إلا الربح الآني، فلم يهتم بأكثر من استغلال هذا الدعم لإقصاء التيارات الماوية من اتحاد الطلبة . " (نفس المصدر السابق)

و عاودت مجموعة حزب النضال التقدّمي الكرّة خارج الحقل الطلاّبي إذ إلتصقت بحزب العمّال التونسي فى إطار الجبهة الشعبيّة و كانت هي و مجموعة الوطد الثوري تأملان بإنتهازية التأثير فى مسار الجبهة أو حتى ربّما التأثير فى قيادتها فكان المآل مضيّ الجبهة فى يمينيّتها و إصلاحيّتها و طرد أو إستقالة الحزبين المحترفين للتحالفات الإنتهازيّة من الجبهة الشعبيّة .

من لا يبذل الجهد لبلوغ الحقيقة مهما كانت مزعجة ومُرّة تخيّل له مثاليّته أنّه بإراديّة قادر على إتيان ما لم يأت به الأوائل. إصلاحيّة حزب النضال التقدّمي و حزب الوطد الثوري تختلف راهنا فى الدرجة عن إصلاحيّة معظم مكوّنات الجبهة الشعبيّة . حاولا أن يلعبا دور يسار داخل الجبهة أي دور إصلاحيين أكثر تصلّبا فى الدرجة فلفظتهم المكوّنات الأخرى للجبهة التى لقيادتها المتنفّذة رؤية أوضح وإلتزامات محلّية و دوليّة تستبعد فى الوقت الراهن إصلاحيّة لا تكون فى غاية الليونة والمرونة .

يبقى أن لا نغفل الإشارة إلى إمكانيّة لم تشقّ طريق تحقّقها فى الواقع بعدُ (و بما هي إمكانيّة قد تتحقّق و قد لا تتحقّق) و لكن تمّ الحديث عنها فى فترة من الفترات ألا وهي وحدة فى إطار حزب يساري يقترب طرحه و أساسه نوعا ما من أطروحات الخطّ التجاوزي بمعنى أنّه سيكون حزبا متمركسا (أو حتّى متمركسا قوميّا لما لا) ذو أرضيّة عامّة توحّده جملة نقاط برنامجيّة سياسيّة و ليس له وضوح إيديولوجي و بالطبع لا صلة له بالحزب اللينيني و الأكيد أنّه سيكون إصلاحيّا لا غير .

ت- موقف إنتهازي يميني من إنتخابات دولة الإستعمار الجديد :

لئن شارك حزب الوطد الثوري فى إنتخابات 23 أكتوبر 2011 بقائمات مستقلّة و بإنتهازيّة لم يعلن رسميّا و صراحة مشاركته فى هذه الإنتخابات ، فإنّ حزب النضال التقدّمي أعلن رسميّا مشاركته فى الإنتخابات رغم الظروف التى حفّت بها و دعوات المقاطعة الصادرة عن فرق يساريّة نادت بعدم المشاركة لأسباب قد تتقاطع و قد لا تتقاطع و صدّ هو الباب فى وجهها .

فى بيان فى مارس 2011 صدح بنبرة إنتصاريّة " نعم للمشاركة و لكن بشروط " و سرعان ما إنقلب على موقفه إنقلابا كلّيا مسقطا الشروط التى سطّرها هو نفسه فأعلن فى " **التقدّم** " الثلاثاء 23 أوت 2011 :

" بقي الآن الموقف من هذه الإنتخابات التى ظهرت سلبيّاتها قبل بدايتها و التى لن تكون قطعا على أسس برنامجيّة و ليس فيها شرط المساواة فى ظلّ التغوّل المالي لبعض الأحزاب دون رقيب و لا حسيب و العوز المادي التام لأحزاب أخرى . إنّ حزب النضال التقدّمي بقبوله الشروط القانونيّة التى فرضت للتشكّل الحزبي قد وطّن نفسه منذ البداية على أن لا يفاجأ بالممارسات اللاديمقراطيّة للحكومة البورجوازيّة لأنّه يعرف أن بين البورجوازيّة و الديمقراطيّة الفعليّة الخادمة لمصالح الشعب ما بين الماء و النار ، و طالما أنّ غايتنا من التشكّل القانوني هي توفير آليّات علنيّة لممارسة دعايتنا ، طالما أن ذلك متوفّر و لو نسبيّا فإنّنا ملزمون بمواصلة الشوط مع فضح الممارسات الإنقلابيّة وتعرية لاشرعيّة الهيئات المنصّبة عنوة عن الشعب . إن الشروط التى تضمّنها بياننا بصدد المجلس التأسيسي و الصادر منذ مارس الماضي لن تحقّق على الأرجح و لكنّنا لسنا ملزمين بمقاطعة الإنتخابات طالما توفّرت لنا إمكانيّة الدعاية الحرّة لبرنامجنا وكشف الزيف و المنحى التحريفي للمجموعات التى تحسب نفسها باطلا على اليسار و الإشتراكيّة . إنّنا لن نقفل أفواهنا إختياريّا و لن ننسحب من المعركة طواعيّة . "

(و نضيف بين قوسين تعليقا بسيطا على تشدّق جماعة حزب النضال التقدّمي بعدم تقديم تنازل من أجل العمل القانوني بأنّ فى ما ورد أعلاه إعتراف صريح بقبول " الشروط القانونيّة التى فرضت للتشكّل الحزبي " و هكذا شهد شاهد من أهلها و بديهي معنى " فرضت " أليس كذلك ؟ !)

ونجح هشام حسنى أحد مؤسّسى هذا الحزب و هو عضو من قيادته العليا فى الإلتحاق بعضويّة المجلس الوطني التأسيسي. و بعد فترة ، فى نهاية 2012 ، جدّ خلاف علني بين مواقف الحزب و مواقف هذا العضو المؤسّس فصدر فى الصحف إعلان بإستقالة و إعلان بفصل من الحزب . هل طُرد أم إستقال ؟ من نصدّق ؟ و من نكذّب ؟

و جاء تبرير الحزب و إعتذاره مركّزا على شخص هشام حسنى و كأنّ المسألة مسألة شخصيّة لا غير و جاء شرح المعني بالأمر لإستقالته قائما على نقد لسياسات الحزب . و ليفهم من يقدر على الفهم **!**

وفى الإنتخابات التشريعية الأخيرة ، إتّخذ حزب النضال التقدّمي موقف المقاطعة (و " إنسحب من المعركة طواعيّة **!!!**) و أضحت المشاركة فى خبر كان . و قد أصدر حزب النضال التقدّمي بمعيّة حزب الكادحين الوطني الديمقراطي بيانا مشتركا دعيا فيه إلى مقاطعة الإنتخابات لسببين إثنين علّقنا عليهما فى مقالنا " **خروتشوفية " اليسار " الإصلاحي** " ضمن العدد 22 / ديسمبر 2014 من " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " و عنوانه " **الإنتخابات التشريعية و الرئاسيّة فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية** " قائلين : " و قد يتلكّؤ البعض و يعلن عدم المشاركة فى لعبة الإنتخابات ليس من منطلق مبدئي شيوعي فيشرح للجماهير الواسعة الأوهام الديمقراطية البرجوازية ويروّج بالتالي للشيوعية كعلم للثورة البروليتارية العالمية ، و إنّما من منطلق تكتيكي يقولون و خاصة لعدم توفّر شروط إنتخابات نزيهة وهو ما نجده مضحكا للغاية : هل ثمّة فى عالم اليوم بلد تجرى فيه الإنتخابات دون تآمر الطبقات الرجعية و أحزابها و تحكّمها فى العملية (بالمال السياسي و الإعلام و شراء الذمم و التزوير إن لزم الأمر ...) ؟ و حتّى فى الولايات المتحدة و فرنسا (و قد فاحت رائحة عفن الديمقراطية البرجوازية فى البلدان الإمبريالية فما بالك فى المستعمرات والمستعمرات الجديدة و أشباه المستعمرات) لم و لن تتوفّر الشروط التى تحدّث عنها مثلا البيان المشترك لحزب الكادحين الوطني الديمقراطي و حزب النضال التقدّمي و بهذا نلفيهما يسبحان فى عالم المثاليّات و أوهام الديمقراطية البرجوازية و يضلّلون المناضلين و المناضلات و الجماهير الشعبية بهذا الصدد . "

وبعد كلّ هذا نعتقد أنّ بحثنا أتى أكله : كشف الزيف و المنحى التحريفي و الإصلاحي لحزب النضال التقدّمي الذى يحسب نفسه باطلا على الماركسيّة - اللينينيّة .

==

الخاتمة :

واعون تمام الوعي أنّ أدبيّات حزب النضال التقدّمي التى تحمل أحيانا من الأخطاء النظريّة بمثل عدد الفقرات أو أكثر تستحقّ المزيد من البحث و التنقيب و النقاش و لكن تجنّبا لإثقال عملنا هذا بالتوغّل فى نقاش تفاصيل عدّة وثائق خيّرنا التركيز على أكثر المسائل حيويّة فى تقديرنا ، فى الوقت الراهن و واعون تمام الوعي أيضا أنّنا لم نفصّل القول فى فهم هذا الحزب للحزب و للجبهة و لمفهوم التكتيك و لقضايا الدين و الماركسيّة و التنوير و أصول الإنشقاقات فى الأحزاب والمنظّمات الشيوعيّة و التجربة الإشتراكية فى الصين و فى الإتحاد السوفياتي و الإنتفاضة فى تونس و" المسار الثوري" و هكذا و قد نعود لتناولها فى فرص قادمة (و قد تناولنا غالبيّة هذه المسائل فى دراسات أخرى متّصلة بأحزاب و منظّمات أخرى) غير أنّنا هنا سعينا جهدنا لتقديم الأهمّ على المهمّ كي نبلغ الهدف الذى رسمنا راهنا ألا و هو أن يكوّن القرّاء فكرة جيّدة بما فيه الكفاية - و لا نقول فى منتهى الشمول و العمق - عن تحريفيّة هذا الحزب و إصلاحيّته.

و نجمل القول فى ما توصّلنا إليه فنقول تشكّلت المجموعة التى أسّست حزب النضال التقدّمي أوّل ما تشكّلت أواخر ثمانينات القرن العشرين أي قبل حوالي ثلاثين سنة . و إنطلق نشاطها كنشاط " مناضلين شيوعيين " و فى الطريق أضاعت نعتها الذى هو فى الواقع لا ينطبق علي جوهرها فمن شيوعية صارت تقدّميّة ، ومن ثوريّة ، حسب إدعائها ، أضحت عمليّا تقدّميّة تنويريّة .

وُلدت المجموعة خارج الحركة الماركسيّة – اللينينية و ظلّت إلى يومنا هذا خارجها و لعبت مثلها مثل " الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيّون" بتفرّعاتهم دور الأطرش فى الزفّة و إن إدّعت تبنّى الماركسية – اللينينية . ماركسيّتها اللينينية ليست غريبة فحسب عن الماركسيّة – اللينينة المعروفة تاريخيّا و التى تجسّدت فى الحركة الماركسية – اللينينة العالمية بقيادة الحزب الشيوعي الصيني و على رأسه ماو تسى تونغ و إلتحق بها حزب العمل الألباني ، بل هي تتعارض معها أيّما تعارض و على أكثر من صعيد . ماركسيّتها اللينينية تحرّف الماركسية و تحرّف اللينينية و تعدّلهما أو تنقّحهما زيادة أو نقصانا و تفرغهما من الشيوعية الثوريّة لتملأهما بتخريجات محمد لسود ومواقفه و منهجه ومقاربته التروتسكيين المثاليين الذاتيين و اللاتاريخيين . ماركسيّتها اللينينية تتضمّن أطروحات خوجيّة و بالأساس تروتسكيّة لا سيما بصدد طبيعة العصر و المجتمع و طبيعة الثورة و الإشتراكيّة و الإمبريالية الإشتراكيّة إلخ . و تسطع بغيابها الأممية البروليتارية كمبدأ ماركسي– لينيني صميم و أساسي لا غنى عنه و تحلّ محلّها النظرة الإنعزالية لهذه المجموعة التحريفيّة الإصلاحيّة .

قال التجاوزيّون إنّهم يحاربون الذاتيّة فألفيناهم غارقين فى المثاليّة الذاتية و قالوا إنّهم يطبّقون القراءة التاريخيّة فألفيناهم يشوّهون التاريخ و يطمسونه و يطوّعونه ببراغماتيّة نفعيّة و إنتقائيّة لأغراضهم الخاصّة . ويزعمون أنّهم يتبنّون الماديّة الجدليّة و الماديّة التاريخية فتبيّن أنّهم يتبنّونها قولا و يمارسون نقيضها فعلا . و خطابهم عن الثورة الإشتراكية قد يبدو ثوريّا غير أنّه مجرّد خطاب يسراوي تتكشّف يمينيّته عند دراسة برنامج الحزب البرجوازي الإصلاحي . و يزعمون مناهضة الإستعمار و الإمبريالية فى الوقت الذى يغيّبون فيه عن عمد المسألة الوطنيّة و يبيّضون وجه الإمبريالية الإشتراكية التى إرتكبت الجرائم وراء الجرائم و الخيانة وراء الخيانة فى حقّ البروليتاريا السوفياتية و العالمية و أحكمت طوق الإستغلال و الإضهاد حول رقاب عدّة شعوب . ألا إن هذا لمن عِبَر الزمان !

و الحزب الذى أسّسه أصحاب المشروع التجاوزي لم يحقّق أهداف التجاوز بل زاد الطين بلّة ، زاد دكّانا جديدا للدكاكين الإصلاحيّة التى لا يمكن أن تساهم نظرا لخطّها الإيديولوجي و السياسي البرجوازي فى تأسيس حزب بروليتاري شيوعي ثوري طليعي حقّا ، قولا و فعلا بل ستكون حجر عثرة أخرى فى طريق تأسيسه .

فى الواقع ، فشل مشروع التجاوز فشلا ذريعا و ماذا يمكن أن يُنتظر من مشروع تجاوزي تحريفي تروتسكي فى الأساس و لاتاريخي يتشدّق بالثورة الإشتراكية و يكرّس عمليّا برنامجا و توجّها ديمقراطيّا برجوازيّا ؟ أنظار مؤسّسي هذا المشروع و أتباعهم و أفكارهم و أعمالهم ترفع راية المثل العليا البرجوازية للقرن الثامن عشر . و عليه التجاوزيّون من بقايا الماضي و ليسوا طليعة المستقبل بتاتا .

و قد ينكر هؤلاء التجاوزيّون تروتسكيّتهم إلاّ أنّ خطّهم الإيديولوجي و السياسي تروتسكي جوهريّا و لن نستغرب إنكارهم أنّ تلك هويّتهم الأساسيّة كما لم نستغرب إنكار الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين اللينينيين (بوطدهم الثوري و وطدهم

م – ل) خوجيّة خطّهم الإيديولوجي و السياسي و هم غارقون إلى العنق فى الدغمائيّة التحريفيّة الخوجيّة . و السمة المشتركة للتيّارين إيّاهما ، التروتسكي المتستّر بالخطّ التجاوزي و الخوجي المتستّر بالخطّ الوطني الديمقراطي هي أنّهما ولدا فى إطار لحظة تاريخيّة مشحونة بالهجوم المسعور عالميّا ضد الماويّة ممثّلة الشيوعية الثوريّة عالميّا ، و خارج الحركة الماركسيّة – اللينينيّة العالمية المعروفة تاريخيّا و ظلّا خارجها و ضدّها و هما من بقايا الماضي و إفراز الإضطراب الفكري للحظة ولادتهما و ليس بوسعهما لتروتسكيّة الأوّلين و خوجيّة الثانين أن يكونا طليعة للمستقبل البتّة .

و بارقة الأمل الوحيدة أو البديل الشيوعي الثوري الوحيد عبر العالم قاطبة راهنا هو الشيوعيّة الجديدة ، الخلاصة الجديدة للشيوعية التى بُنيت على المكاسب الحقيقيّة التاريخية للحركة الماركسية – اللينينية و جناحها الثوري ، الحركة الماويّة ، الماركسية - اللينينية - الماوية و طوّرت الروح الثوريّة للماويّة ضد الدغمائيّة و التحريفية و نقدت الأخطاء و الهنات و النقائص التاريخية و رسمت طريقا للتجاوز الفعلي و إنجاز ما أفضل مستقبلا . و بذلك أرست المشروع الشيوعي على أسس علميّة أرسخ و وفّرت إطارا نظريّا جديدا أشمل و أعمق و أنفذ إلى جوهر الأمور و أوضح يخوّل للشيوعيين و الشيوعيّات الحقيقيين ممارسة ثوريّة أرقى و تنظير ثوري أرقى (فى علاقة جدليّة بين النظريّة و الممارسة) فى المرحلة الثانية من الثورة البروليتاريّة العالمية بإعتبار أنّ المرحلة الأولى التى إبتدأت مع كمونة باريس إنتهت مع خسارة الصين الإشتراكية الماويّة و فقدان البروليتاريا العالمية لكافة الدول الإشتراكية السابقة و أنّ مرحلة جديدة بدأت .

وقد دقّت و أزفت ساعة معانقة الثوريّين قولا و فعلا لهذه الخلاصة الجديدة للشيوعية كأكثر فهم متقدّم لعلم الشيوعية اليوم إن أرادوا حقّا تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا ثوريّا للمساهمة فى الثورة البروليتارية العالمية و غايتها الأسمى الشيوعية على النطاق العالمي .

و **" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – معا مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة ثورية تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . "**

بوب أفاكيان - **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**(الجزء الأوّل) .

<u>مراجع الكتاب</u>

<u>بوب أفاكيان</u>

- مقولة مثلما وردت فى **القانون الأساسي للحزب الشيوعي الثوري - الولايات المتحدة الأمريكية ،** 2008 .

- بوب أفاكيان أثناء نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا : حول معرفة العالم و تغييره " .

- **" الثورة "** عدد 115، 13 جانفي 2008؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** – الجزء الثاني **" كلّ ما نقوم به يخصّ الثورة " .**

كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة " .**

كتاب **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ " .**

كتاب **" ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقيّة "** (جدال ضد ك. فينو) .

كتاب **" ديمقراطية جيفرسون و الثورة الشيوعية " .**

كتاب **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** (1979).

http://www.bannedthought.net/USA/RCP/Avakian/MaoTsetungImmortal-Avakian.pdf

كتاب **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ".**

و الكثير من كتاباته متوفّر على موقع

www.revcom.us

<u>ريموند لوتا</u> ، **" كلّ ما قيل لكم عن الشيوعيّة خاطئ : الرأسماليّة أفلست و الثورة هي الحلّ "**

<u>www.thisiscommunism.org</u>

<u>الحركة الأمميّة الثوريّة</u>

- **لتحي الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة** ، سنة 1993.

- بيان الحركة الأممية الثورية لسنة 1984.

ماوتسى تونغ

- خطاب فى المؤتمر الوطنى للحزب الشيوعي الصيني حول أعمال الدعاية ، مارس 1957 .

- فى الممارسة العملية .

- حول الديمقراطية الجديدة (1940 ، م 2).

- حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين صفوف الشعب .

- مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ .

- حول العشر علاقات الكبرى ، أفريل 1956 ، المجلد الخامس من **مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة ،** بالفرنسية .

- ماو يتحدث الى الشعب 1956 - 1971 ، الطبعة الفرنسية ، نشر الصحافة الجامعية الفرنسية بفرنسا سنة 1977 نشر قبلها بالانجليزية فى لندن سنة 1974 .

- الحكومة الإئتلافية ، 24 ابريل – نيسان -1945 ؛ المؤلفات المختارة ، المجلّد الثالث ؛ الصفحة 286 من **" مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ ".**

الحزب الشيوعى الصينى

- حول التجربة التاريخيّة لدكتاتوريّة البروليتاريا .

- مرّة أخرى حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا .

- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية .

- حول مسألة ستالين .

- حقيقة تحالف قادة الحزب الشيوعي السوفياتي مع الهند ضد الصين ، بقلم هيئة تحرير صحيفة **" جينمينجيباو "** ، 2 نوفمبر(تشرين الثاني) بيكين 1963.

- ثلاث صراعات كبرى على الجبهة الفلسفيّة فى الصين ، سنة 1972 .

لينين

- ما العمل ؟ .
- الدولة و الثورة .
- مصادر الماركسية الثلاثة و أقسامها المكوّنة الثلاثة .
- الماركسية و النزعة التحريفية .
- كارل ماركس .
- المختارات فى ثلاثة مجلدات .
- الثورة البروليتارية و المرتدّ كاوتسكي .
- مسودّة أوّلية لموضوعات فى المسألة القومية و مسألة المستعمرات .
- فى مسألة الديالكتيك .
- الماركسية و الإصلاحية .
- برنامجنا .

ماركس و إنجلز

- بيان الحزب الشيوعي .
- الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850 (ماركس) .
- نقد برنامج غوتا .(ماركس).
- الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية (إنجلز).

شادي الشماوي

- الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس .

- المساهمات الخالد لماو تسى تونغ

- علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسيّة – اللينينية – الماويّة

ناظم الماوي

كتب :

- حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف .

- حزب الكادحين الوطني الديمقراطي يشوّه الماركسيّة .

- صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية : هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربياّ .

- ضد الدغمائيّة و التحريفيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا .

نشريّة " لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة ! "

- العدد 3- جويلية 2011 و عنوانه " **مسألة ستالين من منظورالماركسيّة- اللينينيّة – الماويّة** " .

- العدد 13- أفريل 2013 وعنوانه " **مواقف " يساريّة " مناهضة للماركسيّة** " .

- العدد 22 / ديسمبر 2014 و عنوانه " **الإنتخابات التشريعية و الرئاسيّة فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية** ".

مقالات :

- تشويه فؤاد النمري للماوية .

- هوغو تشافيو و بؤس اليسار الإصلاحي .

- مساهمة فى نقاش وحدة الشيوعيين الماويين فى تونس وحدة ثوريّة .

- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع .

- حزب العمّال " الشيوعي " التونسي : سقط القناع عن القناع عن القناع (2) .

- خروتشوفية " اليسار " الإصلاحي .

د. محمّد لسود

====================

- نقد الخطّ الوطني الديمقراطي .

- ضد الذاتيّة - فى أسباب الإنشقاقات و ضرورة التجاوز .

- الخطّ الألباني و التنكّر السياسي - فى نقد المنطلقات الذاتيّة و الممارسة الإنتهازية و التسخيريّة .

- فلسطين طبقيّا

- ما هي الإشتراكية ؟ عشر شبهات و عشر توضيحات حول الإشتراكية العلميّة .

- فى الديمقراطية – توضيح الإختلاف بين الطرح الإشتراكي و الطرح الليبرالي للديمقراطيّة .

--- -------------

حزب النضال التقدّمي www.moussawat.com

- برنامج حزب النضال التقدّمي .

- لوائح المؤتمر الأوّل "

- " **التقدّم** " الثلاثاء 23 أوت 2011 ، نصّ " الحرّية حين يساء إستعمالها ".

- تونس ليست دولة مستقلّة ملابسات صفقة 20 مارس 1956 و فصولها الجديدة .

- بيان بمناسبة إتفاقيات 1956/3/20 و محاولات إعادة تكريسها مرّة أخرى.

- المدّ اليساري فى أمريكا اللاتينيّة .

أنور خوجا ، " **الإمبريالية و الثورة** " ، بالفرنسيّة .

جاك كاسال ، " **الشيوعيون الألبان ضد التحريفية** " بالفرنسية .

جان بابى ، " **الجدال الكبير الصيني - السوفياتي 1956-1966** "، الطبعة الفرنسية ، منشورات برنار غراسي ، باريس.

جورج بوليتز ، " **أصول الفلسفة الماركسية** " .

محمّد الكيلاني ، " **الماويّة معادية للشيوعية** " .

الوطنيّون الديمقراطيّون الماركسيّون اللينينيّون، " **هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا – لينينيّا ؟** "

==

ملاحق الكتاب (4) :

1 - لتحى الماركسية – اللينينية – الماوية

(الفصل الثانى من كتاب شادى الشماوى " علم الثورة البروليتارية العالمية : الماركسيّة – اللينينية – الماويّة ")

مقدمة :

تأسّست الحركة الأممية الثورية سنة 1984 جامعة داخلها من كلّ العالم نواة الثوريّين الماويّين المصمّمين على المضيّ قدما فى النضال من أجل عالم خال من الاستغلال و الاضطهاد والامبريالية ، عالم فيه يتمّ تجاوز حتى تقسيم المجتمع الى طبقات ـ العالم الشيوعي المستقبلي . ومنذ تكوين حركتنا ، واصلنا التقدم والآن وبمناسبة مائوية ماوتسي تونغ وبشعور عميق بمسؤولياتنا ، نعلن للبروليتاريا العالمية و للجماهير المضطهَدة في العالم بانّ الايديولوجيا التي نسترشد بها هي الماركسية – اللينينية – الماوية .

لقد تأسّست حركتنا على قاعدة بيان الحركة الأممية الثورية الذي وقع تبنّيه أثناء الندوة الثانية للأحزاب والمنظمات الماركسية - اللينينية ، سنة 1984. والبيان يدافع عن الايديولوجية البروليتارية الثوريّة وهو على هذا الأساس ، يعالج جوهريّا على نحو سليم المهام الملقات على عاتق الشيوعيّين الثوريّين في مختلف البلدان وعلى النطاق العالمي و يعالج كذلك على نحو سليم تاريخ الحركة الشيوعيّة العالميّة وعديد المسائل الحيويّة الأخرى. و نحن نؤكد الآن ومن جديد أن البيان هو الأساس الصلب لحركتنا واليه نضيف اليوم وضوحا جديدا وفهما أعمق لإيديولوجيتنا و وحدة أصلب لحركتنا .

يشدّد البيان بصورة صحيحة على " إضافات ماو تسى تونغ النوعيّة في مجال علم الماركسية -اللينينية " و يؤكد أيضا على أنّه طوّره الى " مرحلة جديدة ". و مع ذلك ، فإن إستعمال مصطلح " الماركسية - اللينينية - فكر ماوتسي تونغ " في بياننا يعكس فهما غير مكتمل بعد لهذه المرحلة الجديدة . فقد انخرطت حركتنا خلال السنوات التسع الماضية في نقاش و صراع طويلين ثريّين ومعمّقين لكي تستوعب على أكمل وجه تطوير ماوتسي تونغ للماركسية . و في الفترة نفسها ، انخرطت أحزاب و منظمات من الحركة الأممية الثوريّة و الحركة في مجموعها في النضال الثوري ضد الامبرياليّة والرجعيّة . و أهمّ هذه النضالات كان التجربة المتقدّمة لحرب الشعب التي يقودها الحزب الشيوعي البيروفى و التي نجحت في تعبئة الملا يين من الجماهير وفي كنس النظام من مناطق عدّة بالبلاد و تركيز سلطة العمّال والفلاّحين في هذه المناطق . وقد مكّنتنا هذه التطوّرات في النظريّة والمما رسة من تعميق فهمنا للإيديولوجيا البروليتاريّة وعلى هذا الأساس، من القيام بخطوة بالغة الأثر و الاقرار بأن الماركسية - اللينينية - الماوية مرحلة جديدة ، ثالثة وأرقى فى الماركسية .

المرحلة الجديدة ، الثالثة و الأرقى فى الماركسية :

طّور ماو عدّة أطروحات في علاقة بجملة من المسائل الحيويّة للثورة الاّ أن الماويّة ليست مجموع الإسهامات الكبيرة لماوتسي تونغ وإنّما هي تطوير شامل و من كلّ الجوانب للماركسية -اللينينية ارتفع بها الى مرحلة جديدة أرقى . فالماركسية - اللينينية - الماوية كلّ متناسق ، انها ايديولوجيا البروليتاريا ملخّصة وقد طوّرها ماركس و لينين و ماو تسي تونغ من الماركسية الى الماركسية - اللينينية ثم من الماركسية - اللينينية الى الماركسية – اللينينية - الماوية انطلاقا من تجربة البروليتاريا و البشرية في صراع الطبقات و في النضال من أجل الانتاج والتجربة العلميّة . إنّها السلاح الذى لا يهزم الذي يمكّن البروليتاريا من تفسير العالم و تغييره عن طريق الثورة . فالماركسية - اللينينية - الماوية إيديولوجيا حيّة و علميّة بالإمكان أن تطبّق على النطاق العالمي وهي تتطوّر بإطّراد و تثري أكثر فأكثر من خلال تطبيقها في السيرورة الثوريّة و من خلال التقدّم في المعرفة

الانسانيــّة بصفة عامة . و الماركسية - اللينينيـــة - الماوية عــدوّ لكافة أشكال التحريفيــة والدغمائية و هي قوّة لا تقهر لأنّها صحيحة .

كارل ماركس :

هو أوّل من طّور الشيوعيّة الثوريّة منـذ حوالي مائة و خمسين (150) سنة . وبمساعدة رفيقه في السلاح فريدريك إنجلس أسّس نظاما فلسفيّا كاملا : الماديـــّة الجدلية . و إكتشف القوانين الأساسيّة التي تحكم التاريخ البشري . كما طوّر كارل ماركس علم الاقتصاد السياسي الذي أظهر طبيعـــة استغلال البروليتــاريا و الفوضى و التناقضـــات الكامنة فى نمط الانتاج الرأسمالي . وتطوّرت نظريّته الثورية في إرتبـاط وثيق بالنضال الطبقي للبروليتـــاريا على المستوى العالمـــي وفى خدمة هذا النضال . فقد أسّس الأمميّة الأولى و كتب بمعيّة إنجلس بيان الحزب الشيوعي الذي دوّى بندائه (يا عمال العالم اتّحدوا !). و أعار ماركس إهتماما كبيرا لكومونة باريس سنة1871 ، كأوّل محاولة بروليتاريّة كبرى لإفتكاك السلطـة و إستخلص منهـــا دروسا .

و سلّح كارل ماركس البروليتاريا العالميّــة بفهم مهمّتها التاريخية ألا و هي إفتكاك السلطة السياسيّة عن طريق الثورة و إستعمال هذه السلطة - ديكتاتوريـة البروليتـــاريا - من أجــل تغييـر الظروف الإجتماعيّة الى حدّ إندثار أسس التقسيم الطبقـي للمجتمع .

وقاد ماركس النضال ضد الإنتهازيّين في الحركة البروليتـــاريّة الذيـن سعـوا إلى حصر نضال العمّال في إطار السعي فقط إلى تحسين أوضــــاع الإستعبـاد المأجـور دون وضع الإستعباد ذاته موضع الإتّهام . و صار كلّ من موقف ماركس الإيديولوجي و نظريّتـــه وطريقته يسمّون الماركسيّة التى تمثّل المرحلة الكبرى الأولى فى تطـوّرعلم البروليتاريا .

فلاديمير إيليتش لينين :

طوّر ف .إ . لينين الماركسيّة إلى مرحلـــة جديدة تماما أثناء قيــادته الحركـة البروليتاريّة الثوريّة في روسيا و النضـــال الذي خاضه في صلب الحركة الشيوعيـــّة العالميّة ضد التحريفيّة . ضمن إسهاماته العديدة الأخرى ، حلّل تطوّر الرأسماليّــة إلى أعلـى مراحلهــا و آخرها ، الإمبرياليـــة . و بيّن أن العالـــم مقسّم بيـن حفنـــة مـن القوى الإمبريالية من جهة وبين أغلبيّة ساحقة من الأمم و الشعوب المضطهَدة و بيّن أن القــوى الإمبرياليّة تضطرّ إلى الدخول في حروب دوريّة مـن أجـل إعادة تقسيم العالـــم فيما بينها . و حدّد لينين العصر الذي نعيشه كعصر الإمبريالية و الثورة البروليتـــاريــة . وطوّر مفهوم الحزب السياسي من الطراز الجديد ، الحـزب الشيوعي ، بإعتبـاره الأداة الضروريّة للبروليتاريا لقيادة الجماهير الثوريّة نحو إفتكاك السلطة .

والأهمّ هو أن لينين رفع نظريّة و ممارسة الثورة البروليتـــاريّة إلى مرحلة جديدة تماما خلال قيادته البروليتاريا فى إفتكاك السلطة السياسية و تعزيزها لأوّل مرّة في التاريـخ بإنتصـار ثـورة أكتوبر فى روسيا القيصرية سابقا عام 1917 .

وخاض لينين صراع حياة أو موت ضد التحريفيّيـن فــي عهـــده ، فى صفوف الأمميّة الثانية ، الذين خانوا الثورة البروليتـاريّة ودعـوا العمّـال إلى الدفاع عن مصالح أسيادهم الامبرياليّين ، أثناء الحرب العالميّة الأولى . " صدى مدافـع ثـورة أكتوبر " و نضـــال لينين ضد التحريفيّـة إنتشرا بشكل واسع داخل الحركـة الشيوعيـــة عبر العالــم و وحّدا نضالات الشعوب المضطهَـدة و الثـورة البروليتـــــاريّة العالميّة فتشكّلت الأمميّة الثالثة أو (الأمميّة الشيوعية) .

إنّ تطوير لينين الشامل للماركسية فى جميع جوانبها يمثّل القفزة الكبـرى الثانية في بلورة الإيديولوجيا البروليتاريّة .

و بعد وفاة لينين ، دافع جوزيف ستالين عن ديكتاتوريّة البروليتارية ضد أعدائها الداخليّين و ضد الغزاة الإمبرياليّين خلال الحرب العالميّة الثانية و مضى قدما فى قضية البناء والتحويل الإشتراكيّين في الإتّحاد السوفياتي كما ناضل فى سبيل أن تقرّ الحركة الشيوعية العالميّة بأن الماركسية - اللينينية مرحلة ثانية كبرى فى تطوّر الإيديولوجيا البروليتارية .

ماو تسي تونغ :

طوّر ماوتسي تونغ الماركسية - اللينينية إلى مرحلة جديدة و أرقى أثناء عشرات السنين التي قاد فيها الثورة الصينيّة و النضال العالمى ضد التحريفيّة المعاصرة و الأهم إيجاده نظريّا و عمليّا طريقة مواصلة الثورة فى ظل ديكتاتورية البروليتاريا بهدف الحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية و مواصلة التقدّم نحو الشيوعيّة .

وقد طوّر ماو على نحو عظيم المكوّنات الثلاثة للماركسية : الفلسفة و الاقتصاد السياسي و الاشتراكيّة العلميّة .

قال ماو : " من فوهة البندقيّة تنبع السلطة السياسيّة " و طوّر بصورة شاملة العلم العسكري للبروليتاريا من خلال تنظيره و ممارسته لحرب الشعب . و علّمنا أن الشعب و ليس الأسلحة هو العامل المحدّد في الحرب . و أبرز أن لكلّ طبقة أشكالها الخاصة فى الحرب تتماشى مع طابعها وأهدافها و وسائلها الخاصة بها . و أشار إلى أن كلّ المنطق العسكرى يمكن تلخيصه فى مبدأ " تقاتلون على طريقتكم ونقاتل على طريقتنا " و إلى أنّه على البروليتاريا أن تصوغ إستراتيجيا وتكتيكات عسكريّة تسمح لها بإستعمال مزاياها الخاصة و ذلك بإطلاق مبادرة الجماهير الثوريّة والتعويل عليها .

و أكّد ماوتسي تونغ أن سياسة كسب مناطق إرتكاز والتركيز المرتّب للسلطة السياسيّة هي مفتاح تحرير الجماهير و تطوير قدرات الشعب العسكريّة والتوسّع على شكل أمواج في سلطته السياسيّة . وشدّد على الحاجة لقيادة الجماهير فى تحقيقها للتغييرات الثوريّة فى مناطق الإرتكاز و الحاجة إلى تطويرها هذه المناطق سياسيّا واقتصاديّا وثقافيّا خدمة للتقدّم فى الحرب الثوريّة .

وعلّمنا ماو أن الحزب هو الذي يجب أن يوجّه البنادق و لن يسمح أبدا للبنادق بأن توجّه الحزب . و ينبغى أن يتشكّل الحزب كأداة قادرة على إطلاق الحرب الثوريّة و قيادتها مؤكّدا أن المهمّة المحوريّة للثورة هي إفتكاك السلطة بواسطة العنف الثوري . إنّ نظرية ماوتسي تونغ حول حرب الشعب قابلة للتطبيق عالميّا في جميع البلدان رغم أنّه يجب أن تراعى في ذلك الظروف الملموسة لكلّ بلد آخذين بعين الإعتبار خاصة نوعين رئيسيين من البلدان فى عالم اليوم : البلدان الإمبريالية و البلدان المضطهَدة .

و تمكّن ماوتسي تونغ من حلّ مسألة كيفية إنجاز الثورة في بلد تهيمن عليه الإمبريالية . فالطريق الأساسي الذي رسمه للثورة الصينيّة يمثّل مساهمة لا تقدّر بثمن فى نظريّة و ممارسة الثورة وهو مرشد لتحرير الشعوب التى تضطهدها الإمبريالية . و هذا الطريق يعنى حرب الشعب و محاصرة الأرياف للمدن و يقوم على الكفاح المسلّح كشكل أساسي للنضال وعلى الجيش الذى يقوده الحزب كشكل أساسي لتنظيم الجماهير و إستنهاض الفلاّحين و خاصة الفقراء منهم و على الإصلاح الزراعي و بناء جبهة موحّدة بقيادة الحزب الشيوعي و ذلك قصد القيام بثورة الديمقراطية الجديدة ضد الامبريالية و الإقطاع والبرجوازية البيروقراطية و تركيز ديكتاتورية الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا كتمهيد ضروري للثورة الإشتراكية التي يجب أن تتلو مباشرة إنتصار المرحلة الأولى من الثورة . و قدّم ماو الأطروحة المتمثّلة في " الأسلحة السحريّة الثلاثة " : الحزب والجيش والجبهة المتحدة " كأدوات لا بدّ منها لإنجاز الثورة فى كلّ بلد طبقا للظروف و طريق الثورة الخاصّين .

و طوّر بشكل كبيرالفلسفة البروليتارية ، الماديّة الجدليّة . و شدّد بالخصوص على أن قانون التناقض، وحدة الأضداد ، هو القانون الأساسيّ الذى يحكم الطبيعة و المجتمع . و أكّد أن وحدة وتماهي أيّة ظاهرة مؤقتة و نسبيّة بينما صراع الأضداد لا يتوقّف و هو مطلق ممّا يسفر عن قطيعة جذريّة و تحوّل ثوريّ . و طبّق ماو بإقتدار فهمه لهذا القانون

في تحليلــه للعلاقة بين النظرية و الممارسة مشدّدا على أن الممارسة مصدر الحقيقة و مقياسها فى آن معا و مؤكدا على القفزة من النظرية إلى الممارسة العمليّة. و هكذا طوّر أكثر النظريـّة البروليتـــــــاريّة في المعرفة . و قاد ماو تمكين الملايين من الجماهير من الفلسفة و مثال عن ذلك تبسيط مقولة " إزدواج الواحد " و ذلك فــي تعارض مع الأطروحة التحريفية القائلة ب " دمج الإثنين في واحد ".

كما طوّر قدما فهم " إن الشعب ، والشعب وحده ، هو القوّة المحرّكة فـــي خلق تاريخ العالم " وطوّر أيضا فهم الخط الجماهيري " جمع آراء الجماهير (الآراء المتفرّقة غير المنسّقة) و تلخيصها (أي دراستها و تلخيصها فى آراء مركّزة منسّقة) ، ثم العودة بالآراء الملخّصة إلى الجماهير و القيام بالدعوة لها و توضيحها ، حتى تستوعبها و تصبح آراء خاصة بها ، فتتمسك بها و تطبّقها عمليا ، و تختبر هذه الآراء أثناء تطبيق الجماهير لتعرف أهي صحيحة أم لا ." و شدّد ماو على الحقيقة العميقة القائلة بأنّ المادة يمكن أن تتحوّل إلى وعي و أن الوعي يمكن أن يتحوّل إلى مادة مطوّرا أكثر فهم الدور الديناميكي لوعي البشر فى كافة مجالات نشاطهم .

و قاد ماوتسي تونغ النضال العالمي ضد التحريفيّة المعاصرة التي كان يتصدّرها التحريفيّـون الخروتشوفيّـون و دافـع عن الخــطّ الإيد يولوجـي و السياسي الشيوعي ضد التحريفيّين المعاصرين و دعا كل الثـــــوريّين البروليتاريّين الحقيقيّين إلــى القطع معهم و تأسيس أحزاب تعتمد مبادىء الماركسية - اللينينية - الماوية .

وقام ماوتسي تونغ بتحليل نافذ للدروس المستقات من إعادة تركيز الرأسماليّة في الإتّحاد السوفياتي كما حلّل نواقص و إنجازات البناء الإشتراكي في تلك البلاد . و بينما دافع عن المساهمات العظيمة لستالين نقد أخطاء هذا الأخير .

و لخّص تجربة الثورة الإشتراكية في الصين وتجربة صراعات الخطّين المتكرّرة ضد مراكز قيادة التحريفية داخل الحزب الشيوعي الصيني . وطبّق بإقتدار الماديّة الجدليـــّة فى تحليل التناقضات داخل المجتمع الاشتراكية .

وعلّمنا أنّه على الحزب أن يلعب الدور الطليعي ، قبل إفتكاك السلطة و أثناء ذلك و بعده ، فى قيادة البروليتاريا في كفاحهـا التاريخـي فى سبيل الشيوعيّة . و طوّر فهمنا لكيفيّة المحافظة على الطابع البروليتاري الثـوري للحزب عن طريـــق النضال الإيديولوجي النشيط ضد التاثيرات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة فى صفوفه وإعادة التربية الإيديولوجيّـــة لأعضائه والنقد و النقد الذاتي وكذلك عـن طريـق خوض صراع الخطّين ضد الخطوط الإنتهازيّة و التحريفيّة داخل الحـزب . و علّمنا ماو أنّه بمجرد أن تفتكّ البروليتاريا السلطة و يصبح الحزب القوّة القائدة للدولة الإشتراكية ، فإن التناقض بين الحزب و الجماهير يصبح تعبيرا مكثّفا عن التناقضات التي تجعل من المجتمع الإشتراكي مرحلة إنتقاليّة من الرأسماليّة إلى الشيوعيّة . و طوّر ماوتسي تونغ فهـــم البروليتاريا للإقتصاد السياسي و للدور المتناقض و الديناميكــي للإنتاج ذاته وترابطه مع البنية الفوقيّة السياسيّة والإيديولوجيّة للمجتمع . و علّمنا ماو أن نظام الملكيّة محدّد فى علاقات الإنتاج ، إلاّ أنّه في ظلّ الإشتراكية ، ينبغى الإنتباه إلى أن تكون الملكيّة الجماعيّة إشتراكيّة شكلا و مضمونا . و أكّـــد أيضا على ترابط نظام الملكيّة الإشتراكيّـــة والمظهرين الآخرين لعلاقات الإنتـــــاج و العلاقات بين الناس في العمل ونظام التوزيع . و طوّر المقولة اللينينيــة المؤكِّدة على أنّ السياسة ليست إلاّ تعبيرا مكثّفا للإقتصاد ، مبرزا أنّ فى المجتمع الإشتراكي صحّة الخطّ الإيديولوجي و السياسي تحدّد ما إذا كانت البروليتـــاريـا تملك فعلا وسائل الإنتاج أم لا. و بيّن أن صعود التحريفيـّــــة إلى السلطة يعني صعود البرجوازية و أنّه بالنظر للطابع المتناقض للقاعدة الإقتصادية للإشتراكيـّــــة يكون من اليسير على المسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي أن يعيدوا بسرعة تركيز النظام الرأسمالي إذا ما صعدوا إلى السلطة .

و قام ماوتسي تونغ بنقد معمّق للنظرية التحريفيّة حول قوى الإنتاج و إستنتج أنّ البنية الفوقيّة ، الوعي ، بإمكانهــــــا تغيير البنية التحتيّة و بواسطة السلطة السياسيّة بإمكانها تطوير قوى الإنتاج . و تمّ التعبير عن كل هذا في شعار " القيـــام بالثورة مع تطوير الانتاج " .

وأطلق ماوتسي تونغ وقاد الثورة الثقافيـة البروليتارية الكبـرى التي مثّلت قفزة كبرى إلى الأمام في تجربة ممارسة ديكتــــاتورية البروليتاريا . فقد نهض مئـات الملايين من الشعب للإطاحة بالمسؤولين السائرين فى الطريق الرأسمالي الذين ظهروا صلب المجتمـــع الإشتراكي و الذين تركّزوا أساسا في قيادة الحزب ذاته (أمثال ليوتشـاوتشي و لين بياو و دينــغ سياو بينغ) . وقاد ماو البروليتــــاريا والجمـــاهير في مواجهتها للمسؤولين السائرين في الطريق

الرأسمالي و فى فرض مصالح الأغلبيّة الساحقـــة و وجهة نظرها و إرادتها في جميع الميادين التي ظلّت حتى في المجتمع الإشتراكي الإحتياطي الخاص للطبقات الإستغلاليـــة و لطريقة تفكيرها .

لذلك حالت الإنتصارات الكبرى المحرزة خلال الثورة الثقافية دون إعادة تركيز الرأسماليّة في الصين لمدّة عشر سنوات و أدّت إلى تحوّلات إجتماعيـــة كبرى في القاعـدة الإقتصـاديّة و كذلك في التربية والأدب و الفنّ و البحث العلمي و الميادين الأخرى من البنية الفوقيّة . فى ظلّ قيادة ماوتسي تونغ ، قلبت الجماهير التربة التي تُنبِت الرأسماليّة - مثل الحقّ البرجوازي والإختلافات الثلاث الكبرى بين المدينة و الريف و بين العمّال و الفلاّحيـن و بين العمل الذهني و العمل اليدوى .

و فى خضم هذا النضال الإيديولوجي و السياسي المرير عمّق الملايين من العمّـال و الجماهيرالثوريّة الأخرى بصورة كبيرة وعيهم الطبقي وإستيعابهم للماركسية – اللينينية - الماوية و دعّموا قدراتهم على ممارسة السلطة السياسيّة . و تمّ خوض الثـــورة الثقافيـّة كجزء من نضال البروليتاريا العالمي فكانت مدرسة للأمميّة البروليتاريّة .

كما أحاط ماوتسي تونغ بالعلاقة الجدليّة بين الحاجة إلى قيادة ثوريّة من جهة وضرورة إستنهاض الجمــاهير الثوريـّة القاعديّة والإعتمـــاد عليها فى تطبيق ديكتــاتورية البروليتــاريا . و هكذا كان تعزيز دكتاتورية البروليتـــاريا كذلك التطبيق الأوسع والأعمق للديمقراطيّة البروليتاريّة التي تحقّقت بعدُ في العالم و برز قادة أبطـــال أمثال كيانغ تسينغ و تشانـــغ تشون شياو ظلّوا إلـى جانب الجمــاهير و قادوها في معركتها ضد التحريفيّين وإستمروا فـي رفـع راية الماركسية - اللينينية -الماوية عاليا حتى فى مواجهة الهزيمة المرّة .

قال لينين : " ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا " . لقد تدعّم هذا الشرط الذى طرحه لينين أكثر على ضوء الدروس و النجاحات القيّمة للثورة الثقافية البروليتارية الكبرى بقيادة ماو تسى تونغ . و يمكن لنا القول الآن ليس بماركسي غير الذى يعمّم إعترافه بالنضال الطبقي على الإعتراف بديكتاتورية البروليتاريا و أيضا على الوجود الموضوعي للطبقات و التناقضات الطبقية العدائية و مواصلة صراع الطبقات فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا طوال مرحلة الإشتراكيّة و حتى الوصول إلى الشيوعية . و كما قال ماو فإن : " كلّ خلط فى هذا المجال يؤدى لا محالة إلى التحريفية ."

إن إعادة تركيزالرأسماليّة إثرالإنقلاب المضاد للثورة ، سنة 1976 بقيادة هواو كو فنغ و دينغ سياوبنغ لا يشكّك بأي حال فى الماويّة أو بالإنجازات التاريخية - العالمية و بالدروس العظيمة للثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى ، بل بالعكس ، تؤكد هذه الهزيمة أطروحات ماوتسي تونغ حول طبيعة المجتمـع الإشتراكي و ضـرورة مواصلة الثورة في ظلّ ديكتاتورية البروليتاريا .

بوضوح ، مثّلت الثـــورة الثقافيـــة البروليتـــارية الكبرى ملحمة ثوريّة تاريـــخيّة – عالميّة و قمّة إنتصار شامخــة للشيوعيّين والثوريّين في العالم وإنجاز لا ينضب . و رغم أنّ الطريـق أمامنا لا يزال طويلا ، فقد مكّنتنــا هذه الثورة من دروس غاية فى الأهمّية نحن بصدد تطبيقهـــا و مثـــال ذلك فكرة أن التغيير الإيديولوجي جوهري فى تمكين طبقتنا من إفتكاك السلطة .

الماركسية - اللينينية - الماوية : المرحلة الثالثة الكبرى :

أثناء الثورة الصينية ، طوّر ماوتسي تونغ الماركسية - اللينينية في عديد الميـادين الهامة إلاّ أنّه فى بوتقة الثـــورة الثقافيـــة البروليتـــارية الكبرى ، تحقّقت نقلـة كبـرى فى إيديولوجيّتنا فأخذت المرحلة الثالثة الكبرى ، الماركسية - اللينينية - الماوية ، شكلهـا التام . و من الموقع الأرقى للماركسية – اللينينية -الماويــة ، يمكن للشيوعيّين الثوريّين أن يستوعبــوا تعاليم القادة العظام السابقين بصورة أعمق و تكتسى حتى إسهامات ماوتسي تونغ السابقة دلالة أعمق كذلك .
و اليـــوم ، بدون الماوية لا يمكن أن تكون هناك ماركسية - لينينية . وبالفعل ، فإن إنكـــارها هو إنكار للماركسية - اللينينية ذاتهــــا .

في بدايتها ، تلاقى كلّ مرحلــة عظيمة في تطـوّر الإيديولوجيا الثوريّة للبروليتاريا معارضة عنيدة ولم يقــع الإعتراف بهــا إلاّ بعد نضال ضار ، ومن خلال تطبيقها في الممارسة الثوريّة . واليــوم ، تعلن الحركـة الأمميّة الثــوريّة أنّه ينبغى أن تكون الماركسية ـ اللينينيــــة ـ الماوية قائــدة الثورة العالميّة و مرشدها .

تجد مئات الملايين من البروليتـاريا والجماهير المضطهدة في العالــم نفسها مجبرة أكثر فأكثرعلى النضال ضد النظام الإمبريالي العالمي وكل الرجعيّين . وفـي ميـدان المعركــة ضد العدو ، تبحث عن الراية التي هي رايتها . لذا يجب علي الشيوعيّين الثوريّين أن يستعملوا بمهارة إيديولوجيتنـا العالميّة وأن ينشروها فى صفوف الجمـاهير على النحو الذي يكفل إستنهاضها و تنظيم طاقتها من أجل إفتكــاك السلطـة بواسطة العنف الثوري . و فى سبيل القيــام بذ لك ، يتعيّن أن تؤسس أحزابا ماركسية ـ لينينية – ماوية ، متّحــــــدة ضمن الحركة الأممية الثــورية ، حيث لا توجـد بعــــدُ و أمّـا الأحزاب الموجودة فعليها أن تعزّز نفسها للإعداد لحرب الشعب و خوضهــــا حتى تحقيق الإنتصار وإفتكاك السلطة خدمة للبروليتاريا والشعوب المضطهَدة . وعلينا أن نرفع عاليا راية الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية و أن ندافع عنها و الأكثر أهمّية أن نطبّقها .

وينبغى أن نتقدّم بكفاحنــــا من أجل إنشاء أمميّة شيوعيّة من طراز جديد ، عمادها الماركسية –اللينينية ـ الماوية . إن الثورة البروليتارية العالميّة لا يمكن لها أن تتقـــدّم في إتجاه النصر دون شحذ مثل هذا السلاح ، لأنّه كما علّمنا ماو إمّا أن نصل جميعــــا إلى الشيوعيــــة أو لن يصلها أحد .

قال ماوتسي تونغ : " تحتوي الماركسية على آلاف الحقائق إلاّ أنّ هذه الحقائق تتلخّص فى آخر المطاف في جملة واحدة : من حقّنا القيام بالثورة ". و الحركة الأمميّة الثـــوريّة تتّخذ من النضال الذي تخوضه الجماهير نقطة إنطلاق و تدعو البروليتــــاريا و الثوريّين عبر العالم قاطبة إلى أن يتبنّوا الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية و ينبغى أن تفهم البروليتاريا و أن يفهم كافة المضطهَدين أنّ هذه الإيديولوجيا التحرّرية و الحزبيّة هي الوحيدة القادرة على جعل ثورة الجماهير تكنس آلاف السنين من الإستغلال الطبقي و تبعث إلى الحياة عالم جديد هو العالم الشيوعي .

لنرفع عاليا الراية الحمراء العظيمة للماركسية- اللينينية- الماوية

26 ديسمبر1993

---

2 - إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية : ما هي الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 – 16 ماي 2008 .

www.revcom.us

(ملاحظة : هذه الترجمة ليست رسميّة / This is not an official translation)

I - " الإنسانية فى حاجة إلى الثورة و الشيوعية " :

اليوم نتحدّث عن الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية . وللخوض فى هذا المضمار يتعين الحديث أولا عن لماذا **نحتاج** إلى الثورة و الشيوعية .

أودّ أن أقرأ مقتطفا من جريدتنا ، " **الثورة** " ، حول مراقبة الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية للسلوك من قبل 4600 شرطي فى المعاهد الحكومية فى نيويورك . لقد ورد فى تقارير يومية أنه ثمّة وجبة يومية من التحرّش و الإهانة اللفظية و مثال بعد آخر من العنف السافر . و هذا يشمل ضمن ما يشمل حال بيكو أدواردس الذى كان يتجه نحو قسمه للكيمياء حين أوقفه نائب المدير . و عندما إحتجّ بيكو لعدم السماح له بالإلتحاق بقسمه ، نادى نائب المدير الشرطة . و جاء فى تقرير الإتحاد الأمريكي للحقوق المدنية ، وصف لما جدّ بعدئذ :

" عندئذ أمسك الضابط ريفيرا بيكو و دفعه ضد باب تقسيم من الأجر متسببا فى جروح فى وجه بيكو و تدفق للدماء . ثمّ رشّ الضابط ريفيرا مادة فى عيني بيكو وعلى وجهه ممّا تسبب فى حروق بعينيه و عوض معالجة الطالب ، طالب الضابط ريفيرا حينها بتعزيزات عبر الراديو و مضى فى تقييد بيكو ... و نقل بيكو إلى المستشفى حيث قضى تقريبا ساعتين لعلاج جروحه ، و قضى معظم الوقت فى المستشفى وهو مقيّد إلى كرسي ... و هو الآن يواجه خمس تهم إجرامية " . (1)

بالنسبة للذين يعرفون ستيفان بيكو ، الثوري من جنوب أفريقيا و الذى سُمّي على الأرجح هذا الشاب على إسمه ، يلفون سخرية حادّة و مُرّة هنا . ذلك أن ستيفان بيكو ضُرب حدّ الموت فى سجن من قبل شرطة جنوب أفريقيا خلال عهد التمييز العنصري [الأبرتايد] لحكومة عنصرية أهمّ مسانديها الولايات المتحدة . و تعكس الإهانة التى لحقت ببيكو إدواردس ما يتكرّر يوميا فى كلّ معهد غيتو ، فى نيويورك و عبر البلاد .

أي نوع من النظام يقوم ب**هذا** تجاه شبابه ؟

و دعونى أتقاسم معكم مقتبس من مقال نشر قبل بضعة أسبيع فى مجلّة **النيويورك تايمز**، وهو يتطرق لوحدة أمريكية مناهضة للتمرّد فى أفغانستان . ضمن عديد الفظائع الأخرى ، يصف هجوما دام ليلة بأكملها على قرية و كيف أن ، بعد الهجوم ، للإستشهاد بالمقال : " مات الملازم الأول بيوسا وهو متخرّج من واست بوينت و له من العمر 24 سنة ...أرسل بالراديو رسالة مفادها أن شيوخ القرية كانوا يطالبون بدفن موتاهم . و قد جمعوا الجرحى من المدنيين. النتيجة كانت ثقيلة: 5 قتلى و 11 جريحا ، كلّهم نساء و بنات و أولاد " . و أدعوكم لقراءة المقال بأكمله لتدركوا قليلا ممّا يفعله **القتلة** الذين يسمّيهم باراك أوباما و هيلاري كلينتون " رجالنا و نساؤنا الشجعان فى الزيّ الموحّد " . (2)

الجيش إمتداد للمجتمع الذى عنه يدافع ، فما هو **نوع** المجتمع الذى يفرز جيشا يقاتل على **هذا** النحو ؟

لنلقى نظرة على أفضل العوالم الممكنة المعَولم . تحدّثوا إلى أُسر **150 ألف** مزارع فى الهند الذين و قد أفلستهم الرأسمالية المعولمة إنتحروا فى العقد الماضي ، عادة بشرب مبيدات الحشرات . وإذهبوا لأنغولا ، فى أفريقيا حيث ، لنقتبس من مقال من **التايمز** " يرقص الأطفال عراة حتى من الملابس الداخلية فى جداول المجاري و يتزحلقون فوق نفايات القمامة بزلاجات صنعت من اللوح المعدني و يتغوطون فى البرك و يفسدونها بينما يتفنّن ممثّلو شركات النفط فى عقد الصفقات فى نزل تمتاز بالرفاهة ." (3) و لتتوقفوا فى شرقي أوروبا حيث تُختطف آلاف النساء كلّ سنة و يجعل منهم عبيد جنس لأجل ذات السوق المعولم .(4) ثمّ توجهوا إلى المكسيك و زوروا أسرة أي من ال 400 رجل و إمرأة الذين يموتون

سنويا بسبب العطش و هم يحاولون قطع صحراء آريزونا فى بحث يائس عن العمل .(5) فكّروا فى هؤلاء الناس و قولوا لي و لهم و لأنفسكم إنّ هذا العالم لا يحتاج إلى تغيير جوهري رأسا على عقب . قولوا لي إن هذا العالم لا يحتاج إلى ثورة .

ثمّ يثار سؤال " هل يمكن أن **توجد** ثورة قادرة على أن تغيّر **حقّا** الأشياء ؟ ألم يحاول الناس ذلك و فشلوا ؟ و حتى إن تمكّنت ثورة من تغيير كلّ هذا ، كيف سيتمّ ذلك فى بلد مثل هذا ؟ "

كانت هذه الأسئلة محورية بالنسبة لأعمال بوب أفاكيان – لما نسميه الخلاصة الجديدة . وهي الأسئلة التى سنخوض فيها اليوم . بديهيا لا يمكن لحديثي أن يشمل جميع ال30 سنة من مؤلفات بوب آفاكيان فى ساعتين . لكن ما أتمنّى إنجازه هو إعطاء معنى لطريقة شاملة جديدة لمقاربة تحرير الإنسانية و التغيير الجوهري ، بالبناء على أفضل ما حصل فى السابق لكن بالسموّ به إلى مستوى جديد . و لنتوغّل فى الموضوع .

بداية مرحلة جديدة من الثورة :

قبل 160 سنة ، أعلن ماركس و إنجلز فى " **بيان الحزب الشيوعي** " أن عمّال العالم - البروليتاريا الأممية - لم يكن لهم ما يخسرونه سوى قيودهم و لهم عالم يربحونه . و قد وضع ذلك البيان أسس الإختراق التى شقّت طريق قيادة النضال .

و بعد 25 سنة ، حصلت أوّل محاولة قصيرة لثورة بروليتارية مع كمونة باريس و بعد 50 سنة من ذلك ، أوّل إختراق فعلي – أوّل ثورة إشتراكية معزّزة ، جدّت فى الإتحاد السوفياتي ، فى ظلّ قيادة لينين و عقب وفاة لينين ، ستالين . و إلتحقت الصين بالركب حيث توصّلت الثورة إلى السلطة فى 1949 و حيث إثر 17 سنة ، شنّ قائد تلك الثورة ، ماو تسى تونغ الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، ثورة داخل الثورة ، للحيلولة دون إعادة تركيز الرأسمالية فى الصين و أيضا لأجل مزيد التوجه الفعلي نحو الشيوعية .

و إنتهت هذه المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية برمتها فى 1976 إذ لمّا توفي ماو ، جرى إنقلاب مضاد للثورة فى الصين و جرى سجن و / أو قتل الذين وقفوا مع ماو فى قيادة الثورة الثقافية . و السياسات التى لطالما ناضل ضدّها ماو تسى تونغ وضعت موضع الممارسة العملية و أعيد تركيز الرأسمالية . و اليوم لا وجود لبلدان إشتراكية حقيقية فى العالم. و يشعر الناس عبر العالم و يناضلون بذلك الثقل كلّ يوم ، سواء يعلمون بذلك أو لا يعلمون .

لذا ، كيف التقدّم فى وجه **هذا** ؟ كيف الإبحار فى مرحلة جديدة من الثورة ؟ فى هذا الوضع ، قاد بوب آفاكيان الدفاع عن المكاسب الهائلة لتلك الثورات و الرؤى المضيئة لمفكّريها و قادتها العظام و رفع رايتها و بنى على أساسها . لكنه و بعمق حلّل الأخطاء و النواقص فى المفاهيم و المنهج اللذان أفضيا إلى هذه الأخطاء . و على هذه القاعدة ، صاغ إطارا نظريا متماسكا و شاملا هو **الخلاصة** و بينما بالتأكيد ينتج هذا و ينبنى على ما حصل قبلا ، فإن هذا التقدّم يتضمّن أيضا قطيعة حقيقية مع الفهم و التجربة الماضيين كعنصر حيوي و لهذا نسميها خلاصة **جديدة** .

و اليوم سأناقش هذا فى حقول ثلاثة : الفلسفة أو كيف نفهم العالم ، و السياسة ، بالخصوص و ليس حصرا المفاهيم السياسية التى قادت المحاولات الأولى لبناء المجتمعات الإشتراكية و القيام بالتغيير الإشتراكي ، و المفهوم الإستراتيجي الذى يركّز على كيف سننجز عمليا ثورة فى بلد مثل هذا .

الهوامش :

1- " تجريم القسم : المبالغة فى عمل الشرطة فى معاهد مدينة نيويورك " ، مارس 2008. نيويورك ، CLU ACLU

2- " شركة بايل هناك " ، أليزابيت روبين ، مجلّة نيويورك تايمز، 24 فيفري 2008 .

3- " فى أنغولا الغنيّة بالنفط ، الكوليرا تكتسح الأفقر" ، شارون لافرانيار، نيويورك تايمز، 16 جوان 2008.

4- أنيتا غرادين ، مبعوث الإتحاد الأوروبي ، مرتينا فندنبارغ ، " المرأة اللامرئية " موسكو تايمز ،8 أكتوبر 1997.

5- مجموعة عمل أمريكا اللاتينية .

II - فلسفة لفهم العالم و تغييره :

الآن بالفلسفة نعنى طريقة مستنبطة نوعا ما لفهم العالم تقود و تأثّر على كيفية رؤية الناس لموقعهم فيها و ما يفكرون أنه يمكن أو يجب أن يُفعل بصدده . إذا فكّرتم أن الناس " ينزعون إلى أن يكونوا أنانيين بسبب إرثهم الجيني " هذه فلسفة . إنها طريقة فهم كافة العالم و المجتمع وهي ستقود ما تعتقدون أنه يمكن و يجب القيام به .

إذا قلتم إنه ليست لديكم فلسفة ، أنتم تقبلون بما ينجح ، و للأسف هذه أيضا فلسفة ، فلسفة البراغماتية المصنوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية . إذا تبنّيتم **هذه** الفلسفة ، لا تفكّرون كثيرا فى الأسباب الكامنة و الديناميكية الأوسع التى تشكّل العالم – فقط تقبلون بالعالم كما هو و تحصرون أنفسكم فى إصلاحات جزئية .

و إذا قلتم إنّ جميع الفلسفات هي فقط " منشآت إجتماعية " جميعها متساوية الصلاحية أو اللاصلاحية ، لبلوغ الحقيقة ، و إذا تساءلتم حتى عن وجود مثل هكذا شيء كالحقيقة ، هذه أيضا فلسفة و هي النسبية ، فلسفة منتشرة جدّا . لسوء الحظّ و إن كان متوقعا ، تنسجم

للفلسفة أهمّية ، بكلمات أخرى ، لها أهمّية فى ما **تفعلون** .

حسنا ، الشيوعية كذلك تتبنّى فلسفة . و فى موقع القلب من الخلاصة الجديدة يوجد عمل بوب آفاكيان للتساؤل النقدي أو التحليل لأسس الشيوعية و وضع هذه الأسس لفهم كيف أن ذلك كذلك ، سيتعيّن علينا معالجة بعض المفاهيم المعقّدة جدّا . و ستكون بعض هذه المفاهيم فى البداية معقّدة و ربّما غير معتاد عليها لكن إبقوا معنا ، فلكل هذا تبعات فى منتهى الأهمّية بالنسبة ل"ا لعالم الحقيقي" و أرجو أن تصبح الأمور واضحة .

إختراقات ماركس :

كان كارل ماركس و فريديريك إنجلز طالبان يدرسان المنهج الجدلي الذى طوّره الفيلسوف الألماني هيغل الذى أدرك أن كلّ شيء فى العالم يتغيّر و يتطوّر بإستمرار . و هذا التطوّر مردّه إلى القوى المتنازعة التى تتواجه و تتصارع داخل كل ظاهرة و سيرورة . حتى عندما يظهر شيء ما على أنه مستقرّ نسبيا .. فإن الصراع و التغيّر و التطوّر لا يحدثون داخله فقط بل يعطونه طابعه بالذات . و هيغل تقدّم بأنه عبر صراع الأضداد يمكن أن يمسي أحد المظهرين مهيمنا ، و النتيجة قفزة نحو شيء جديد جوهريا .

ولنضرب مثالا ، لم يكن بالمناسبة بإمكان هيغل معرفته . فالشمس تبدو فى شكل كرة صلبة حمراء حارة ، و فى الواقع ، هي مجموعة من الإنفجارات الحرارية النووية المتواصلة التى تحوّل الهدروجان على سطح الشمس إلى هيليوم بما يشعّ حرارة و ضوءا . و ستشهد شمسنا مراحلا من التطوّر مغيّرة تكوينها و حجمها و كمّية الحرارة و الضوء اللذان تفرزهما إلى أن تموت كما هو محتمل و تغدو غذاءا لنجوم جديدة . إنّه مثال للوحدة و الصراع و تغيّر الأضداد بما يفرز شيئا جديدا .

غير أن هيغل حدّد مصدر كلّ التطوّر فى مجال الأفكار السابق الوجود و هذه الأفكار تظهر تاليا فى العالم المادي . بهذا المعنى ، كان هيغل **مثاليا** فلسفيا . و الآن ، للمثالية فى الحقل الفلسفي معنى مختلفا عن المعنى فى حياتنا اليومية . فى حياتنا اليومية ، عادة ما تعنى المثالية أن الإنسان يهتمّ بأكثر من نفسه . لكن فى حقل الفلسفة ، المثالية تحيل على مفهوم أن الأفكار تأتى **قبل** العالم المادي ، أو توجد فى مجال أرقى مستقلّ عن هذا العالم .

لنأخذ الدين . " فى البدء كانت الكلمة " ، أو " كلّ شيء يسيطر عليه و يخلقه إلاه يوجد فى مجال مختلف و غير مادي" أو " كلّ عذابي هو فعلا جزء من ما قدّره لى الإلاه " – هذه جميعها تشكّل الفلسفة المثالية . أو لنأخذ كتاب " السرّ" الذى يقول إنّكم تخلقون عالمكم بأفكاركم . مجدّدا هذه مثالية ذلك أنّ فى الواقع ، تفكيركم يتطوّر فى علاقة و فى إطار المجتمع المعين الذى فيه ولدتم و موقعكم فى ذلك المجتمع ، و " الخيارات " التى يقدّمها إليك .

و فى تعارض مع المثالية توجد المادية . و من جديد ، يختلف الإستعمال الفلسفي اليومي لتلك الكلمة . اليوم حين يتحدّث غالبية الناس عن المادية يقصدون شيئا مثل الإستهلاكية ... حبّ المادة / المال لكن فى حقل الفلسفة ، تقف المادية من أجل

نظرة تبحث عن أسباب الظاهرة ، بما فيها أفكارنا ، فى الديناميكية الحقيقية للعالم المادي . والوعي خاصيّة شكل معيّن من المادة المفكّرة ، أي البشر .

طوال زمن ماركس ، كانت المادية السائدة ميكانيكية أي أن ماديي ذلك الزمن إستوعبوا أنه يمكن معرفة قوانين العالم الفيزيائي إلاّ أنهم كانوا ينزعون إلى رؤية هذه القوانين كشيء مستقرّ و شبيه بالميكانيكا ، نوع من العالم الذى يعمل مثل الساعة . إستطاعوا أن يروا الأرض تدور حول الشمس و قوانين الجاذبية التى وفقها تعمل و الطرق التى بها كانت تستطيع مواصلة الحركة ، غير أنهم لم يدركوا الطريقة التى بها ظهرت الشمس ذاتها و التطوّر الذى شهدته و كيف ستموت و من ثمّة كانت وجهات نظرهم محدودة و إنعكس ذلك فى فلسفتهم . ببساطة لم يستطيعوا إدراك كيف أن التغيير النوعي ، نشوء الأشياء الجديدة كليا ، أو" الطفرات " ، يمكن أن تنجم عن الأسباب المادية .

أخذ ماركس و إنجلز الفكرة اللامعة العظيمة لل**جدلية** من هيغل ، فكرة أن كلّ شيء يتغيّر بفعل صراع قوى الأضداد ، و خلّصاها من مثاليته ، و تبنّيا الفهم **المادي** بأن الواقع يوجد بإستقلالية عن كلّ فكر و قبله و خلصاه من المادية ذات الطابع الميكانيكي . فكانت الخلاصة المادية الجدلية : فهم أنّ كلّ شيء فى العالم يشهد تغييرا و تطوّرا مستمرين بفعل القوى المتضادة صلبه و انّ الفكر الإنساني ذاته إفراز و إنعكاس لهذه السيرورة ، و يتفاعل معها .

<u>وضع دراسة المجتمع على أساس علمي :</u>

و طبّقا ذلك على وضع دراسة المجتمع الإنساني على أساس علمي و طوّرا المادية **التاريخية** . فقد حلّلا قبل كل شيء كونه يترتب على الناس أن ينتجوا ضروريات الحياة و أنه عليهم أن يدخلوا فى علاقات مع بعضهم البعض لإنتاج ذلك – أي فى **علاقات إنتاج** .

و تتناسب علاقات الإنتاج هذه تقريبا مع مستوى معيّن من قوى الإنتاج أي من التقنية و المصادر و معرفة الناس فى أي مجتمع معيّن و زمن معيّن . فى النظام العبودي ، جرى الإنتاج عبر علاقات بين الناس فيها كانت طبقة تمتلك تماما طبقة أخرى . و تتناسب عموما علاقات الإنتاج هذه خلال العبودية مع فلاحة واسعة النطاق بأدوات بدائية للغاية .

و فى الرأسمالية ، يتمّ الإنتاج عبر العلاقات بين الناس حيث طبقة هي الرأسماليون تمتلك المصانع و المخازن و ما إلى ذلك و حيث الطبقة الرئيسية الأخرى أي العمّال أو البروليتاريون لا يملكون شيئا سوى قدرتهم على العمل ، و عليهم بيع تلك القدرة لأجل البقاء على قيد الحياة . الرأسماليون لا يمتلكون العمّال كلّيا ، لكن عوض ذلك يدفعون لهم أجورا حينما يستطيعون الإستفادة منهم و يطردونهم حينما لا يستطيعون مثلما نري ذلك من حولنا الآن ، بالمناسبة . و تتناسب علاقات الإنتاج هذه مع وجود واسع النطاق لوسائل إنتاج تتطلّب تعاون الناس للقيام بالعمل ، عندما يذهب الناس لمصنع لصناعة الحديد و الجرارات ، عليهم العمل بصفة مشتركة للقيام بذلك .

كلّ من الرأسمالية و العبودية نظامان إستغلاليّان ، لكن علاقات الإنتاج فيهما **مختلفة** . لذا للمجتمعات المختلفة نوعيا علاقات إنتاج مختلفة . و أبعد من ذلك ، تنشأ علاقات الإنتاج المختلفة نوعيا حكومات و مفاهيم نوعيا مختلفة عن الحقوق و الواجبات و الأخلاق المختلفة .

مثلا كُتبت التوراة ، بما فى ذلك العهد الجديد ، خلال عهد كان فيه جزء هام من الإنتاج ينجز عبر علاقات العبودية . لهذا لا وجود بأي معنى فى أي مكان من الإنجيل بأن العبودية جريمة ضد الإنسانية ، بإستثناء حصولها للإسرائيليين فى " العهد القديم " من قبل غير اليهود . و هكذا إستعمل الإنجيل ببساطة من طرف سادة العبيد فى الجنوب القديم لتبرير العبودية .

و اليوم و الحال أنّ العبودية لم تعد تتناسب مع مصالح الطبقة السائدة ، فإن الرأي العام السياسي و الثقافي يجدها فظيعة . لكن إستغلال العمّال من قبل الرأسماليين و طرد هؤلاء العمال عندما لايعودون مصدر إستغلال مربح ، ينظر إليه فقط ك " هذا حال الأشياء و هذه طبيعة الإنسان" ، بالضبط مثلما كانت العبودية . مثل العاملين على إلغاء العبودية قبل الحرب الأهلية الأمريكية ، لكن على أساس أكثر علمية ، نحتاج إلى فضح أن هذه **ليست** طبيعة الإنسان مثلما لم تكن كذلك فى العبودية ، لكن ببساطة هي نتيجة العلاقات **الرأسمالية** و علينا أن نتقدّم بأخلاقنا **المختلفة** و المعارضة لذلك ، القائمة على جملة مختلفة من علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية .

لنعتمد مقاربة علمية ، مادية تاريخية للحال التى إفتتحت بها الخطاب ، ما الذى قاد إلى تعنيف بيكو أدواردس و الطلبة الآخرين ؟ هل كان " تصرّفا غير قانوني" ليس لسبب وجيه ؟ حسنا ، يجب أن تنظروا إلى الإطار الإجتماعي الشامل و التاريخ الأوسع و الأشمل لما قاد إلى ذلك الحدث . عليكم التساؤل : كيف إنعكست علاقات الإنتاج فى المجتمع - و مختلف الطرق التى أجبر السود من خلالها على إيجاد علاقتهم بها ، عبر التاريخ ، على هذا ؟ عليكم أن تحلّلوا علميّا ما الذى حوّل الأمريكان ذوى الجذور الأفريقية أوّلا إلى عبيد ، مختطفين و منزوعين من منازلهم و مجلوبين إلى هنا مقيّدين بالسلاسل ليشيّدوا الثروة العظيمة لهذه البلاد و ثمّ إلى مزارعين محصورين فى المزارع بعد الحرب الأهلية و ثمّ قيدوا و سحبوا إلى المدن بالأساس كعمّال فى أكبر الأعمال إستغلالا و إضطهادا ... و الآن إلى وضع حيث غالبية الأمريكان من جذور إفريقية هم سواء عبيد مأجورون أو يعاملون كفائض بشر- و فى حال شباب السود مثل بيكو إدواردس يعاملون كمجرمين (و مرّة أخرى مقتبسين من " النيويورك تايمز " ، يوجد1 من 9 شبان سود فى السجن ما يمثّل أعلى نسبة مسجونين فى العالم) (1).

عليكم تحليل المؤسسات و الأفكار التى ظهرت و تركّزت و جرى تشجيعها فى كلّ فترة من هذه الفترات. عليكم أن تحلّلوا كيف أنّ تفوّق البيض شهد تغيرات ، لكنه يظلّ قويا للغاية عبر كافة المؤسسات فى المجتمع. عليكم أن تنظروا إلى كلّ هذا فى علاقة بكلّ الظواهر الهامة الأخرى فى المجتمع. و ثمّ على أساس كلّ ذلك يمكنكم أن تشرعوا فى تحليل علمي من أين أتى و يأتى هذا الإضطهاد و ما الذى يجب أن تفعلونه للتخلّص منه. لذا هذا مثال للمقاربة المادية التاريخية.

تجاوز النقائص :

من الصعب التشديد على أهمّية إكتشاف ماركس و مساهماته عامة فى الفكر الإنساني و تحرير الإنسانية . لقد صاغ سوية مع إنجلز القاعدة النظرية فعبّدا الطريق .

لكن وُجدت ، و هذا ليس بالأمر العجيب ، نقائص فى طريقة ماركس و إنجلز مع ذلك و إمتزجت هذه المشاكل مع هنات منهجية جدّية لدى ستالين الذى قاد الإتحاد السوفياتي و الحركة الشيوعية العالمية لتقريبا ثلاثين سنة بعد وفاة لينين . و الأسوأ هو أن هذه الأخطاء جاءت فى وقت كانت هناك حاجة ماسة للتقدّم فى الفهم . و قد ناضل ماو ، قائد الثورة الصينية ، ضد هذا المشكل غير أنه هو ذاته كان يصارع ضد إطار موروث و لم يكن حرّا من تأثيره . و كانت لهذه النقائص تبعات .

الآن ، حدّد بوب آفاكيان و بعمق نقد الهنات من أربع أبعاد فى الفلسفة الشيوعية . وهي تخصّ أوّلا ، قطيعة أتمّ مع مثالية و حتى تقريبا دينية ، أشكال التفكير التى وجدت طريقها إلى تأسيس الماركسية و لم يقع القطع معها ، و ثانيا ، فهم نوعي و أبعد و أعمق للطرق التى بها تتداخل المادة و الوعي و تتحوّل الواحدة إلى الأخرى ، و ثالثا ، نقد طيف من المشاكل المرتبطة بالبراغماتية و التيارات الفلسفية المرتبطة بها و رابعا ، إبستيمولوجيا أو طريقة بلوغ الحقيقة مختلفة . و فى القيام بهذا ، وضع الماركسية على قاعدة أكثر علمية .

بداية ، حفر آفاكيان و نقد و قطع مع بعض النزعات المشابهة للدين الثانوية لكن مع ذلك الهامة ، التى وجدت سابقا داخل الحركة الشيوعية و النظرية الشيوعية ، نزعات رؤية بلوغ الشيوعية ك " حتمية تاريخية " و النظرة المرتبطة بالشيوعية كأنها تقريبا جنّة ، نوع من " مملكة التناغم الكبير" ، دون تناقضات و صراعات ضمن الناس . لكن الشيوعية **ليست** حتمية . لا وجود لتاريخ " يشبه الإلاه " ب حرف " ت " كبير يدفع الأمور نحو الشيوعية . و بينما **سوف** تضع الشيوعية نهاية للعدائية و النزعات العنيفة بين البشر ، ستتميّز بعدُ بالتناقضات و النقاشات و الصراعات التى ستخاض دون نزاع عنيف وهي ستكون فعلا أمرا جيدا جدّا بما أنّ هذا سيساهم بإستمرار فى تحقيق مزيد فهم و مزيد تقدّم تحويل الواقع فى إنسجام مع المصالح الشاملة للإنسانية .

كانت نظرة كون إنتصار الشيوعية " حتمي " و يدفعه التاريخ ب " ت " كبيرة و نزعة رؤية الشيوعية كنوع من الطوباوية دون تناقض و صراع ، بالأحرى بارزة لدى ستالين و لكنها وُجدت فى الماركسية إلى درجة معيّنة بصورة عامة . فى بعض مظاهرها و على درجة معيّنة ، قطع ماو مع هذه الأنواع من النظرات و المناهج ، غير أن المسألة هي أنه وُجد بعدُ ، حتى لدى ماو ، مظهر من " الحتمية " و التيارات المرتبطة بها ، وقام أفاكيان بمزيد القطع مع هذه الطرق

فى التفكير ، هذه الطرق التى توحي بعنصر ديني داخل الماركسية ، حتى عندما لم يكن ذلك العنصر أبدا رئيسيا أو محدّدا بالمعنى الخاص بالنظرية الماركسية ذاتها . فى هذا الصدد (و كذلك بالمعنى العام) لم يقم أفاكيان بالدفاع عن ماو و تلخيص مساهماته فى الثورة و فى النظرية الشيوعية فقط بل أنجز القطيعة التى مثلها ماو مع ستالين ، و على ذلك الأساس قام أفاكيان الآن ببعض القطيعة مع بعض الفهم لدى ماو أيضا .

لا يساوى قول إنّ الشيوعية ليست حتمية قول إن التاريخ هو ببساطة خليط . بالفعل ، **ثمّة** منطق تاريخي ، كما وضعه ماركس ، إعتمادا على أنّ القوى المنتجة (مرّة أخرى الأرض و التقنية و الموارد و الناس بمعارفهم) تورّث من جيل إلى آخر وهي تتطوّر بإستمرار ، و أنّه عندما تصبح العلاقات التى يدخل فيها الناس لإنجاز الإنتاج معرقلة لمزيد تطوّر هذه القوى ، يحدث تغيّر كبير . و لمّا صارت علاقات العبودية الجنوبية التى وجدت لعقود مع و غذّت الرأسمالية الشمالية بالأساس معرقلة لتوسّع الرأسمالية الشمالية فكانت النتيجة حربا أهلية .

و حدث كما قلت تغييرا **كبيرا** .

الآن حلُّ هذا حلاّ إيجابيا ، تقدّمنا على طريق الحياة الشيوعية الممكنة حاليا ، أمر غير " مضمون " . إنه مرتهن بنا و بما إذا نقوم بالعمل الصعب لتطوير كلّ من فهمنا العلمي للمجتمع و للطبيعة و قدرتنا على إنتزاع حرّية من التحدّيات التى تواجهنا .

مثل الإعتقاد الديني ، يمكن " لضمان الحتمية " أن يواسيكم و يهوّن عليكم إلاّ أنه غير صحيح و يذهب ضد مواجهة الواقع كما هو . و بالفعل يقيّد تفكيركم فيما يتعلّق بمختلف الطرق الممكنة للتطوّر الإنساني ، الطرق التى هي عرضة لحواجز فعلية حقا و هي " محدّدة " بهذا المعنى ، لكنها لا تسير بإتجاه محدّد **سلفا** .

و لن تكون الشيوعية جنّة أو مملكة الإنسجام العظيم ، كما قلت ، شأنها فى ذلك شأن كلّ شيء آخر، ستتغيّر و تتطوّر عبر فعل تناقضات الصراع ، بإختلاف بالأحرى هائل ألا و هو أن هذا الصراع لن يحدث بعدُ على نحو عنيف ، بين فئات إجتماعية عدائية ، و سيكون الناس ذاتهم قد تجاوزوا التفكير الضيق و العادات الخبيثة التى تفرزهم الرأسمالية ، وكذلك البطرياركية و الإضطهاد القومي الذين يعرتبرون طبيعة إنسانية .

<u>دور الوعي و قوّته الكامنة :</u>

ثانيا ، و فى إرتباط بذلك ، طوّر آفاكيان فهما أعمق للدور و القوة الممكنين للوعي . و لنعبّر عن ذلك على النحو التالي : بقدرما **تقومون** علميّا وتفهمون بعمق طابع المجتمع المتناقض المعقّد و المتعدّد المستويات ، بجميع عراقيله و إمكانيات مساراته العديدة بقدر ما تكبر حرية تأثيركم فى الوضع إلى حدود هائلة .

قبلا ، لم تكن أهمية القاعدة الإقتصادية (أي علاقات الإنتاج) معروفة فقط بل جرى التشديد عليها أكثر من اللازم . فكانت هذه نزعة نحو **الإختزالية** أي تقليص ظاهرة معقّدة إلى سبب وحيد ضروري ، مستبعدين سيرورات لها عدّة مستويات بطريقة لا تتناسب و تحرف الواقع فعلا . نعم ، تنشأ المؤسسات السياسية و الأفكار و أخلاق المجتمع ، بكلمات أخرى ، البناء الفوقي للمجتمع ، فى آخر المطاف عن علاقاته الإجتماعية ، و هذه فكرة لامعة أساسية من أفكار ماركس .

بيد أنّه لهذه المؤسسات و أفكار البنية الفوقية حياة خاصّة نسبيا ، إضافة إلى أنّها تعمل و تأثّر فى بعضها البعض ، على كثير من الأصعدة المتنوعة و المتداخلة . غير ممكن فقط تقليصها تقليصا مسطّحا إلى أنها نتائج مباشرة خطيّا لعلاقات الإنتاج و العلاقات الطبقية . و لنضرب مثالا . عنصرية البيض ، فكرة أن هناك " عنصر" من الناس مختلف و أنّ السود عنصر أدنى خدعة يدّعى أنها علمية أو محض كذب ، ظهرت فى بداية القرن 19 . نشأت و تعزّزت بالعلاقات العبودية و بخاصة الطبقة مالكة العبيد . لكن تأثير هذه الفكرة إتسع أكثر من ذلك فتحوّلت إلى تفريخ مفاهيم ما يعنيه أن يكون المرء أمريكيا و ما تعنيه الديمقراطية ، وهي نقطة تعمّق فيها أفاكيان كثيرا فى خطابه حول " ديمقراطية جيفرسون "(2) و أخذت تلك الفكرة تتطوّر بذاتها و تأثّر على تفكير الجميع ، و علينا النضال ضدّها بالذات فى المجتمع الإشتراكي ، حتى و إن يتمّ حفرُ جذورها حاليا .

بينما قام لينين و خاصة ماو بمساهمات هامة فى فهم أصحّ و أكثر جدلية لكيفية فهم " سير" هذه العلاقة بين القاعدة و البنية الفوقية ، فإنهما لم يدركا تماما مدى و سلاسة هذه الإستقلالية النسبية بالعمق الكافى أو بطريقة منهجيّة بما فيه الكفاية .

القطع مع النزعات البراغماتية :

ثالثا ، وُجدت كذلك نزعات و مشاكل فلسفية سلبية أخرى فى المنهج و العديد منها مرتبطة بالبراغماتية وهي فلسفة كما قلت سابقا ، تعارض البحث فى الواقع الأعمق بإسم " ما ينجح " و هي كذلك تحافظ على تلك الأفكار على أنّها حقيقة طالما أنّها مفيدة . و هذه النقطة الأخيرة تثير سؤال " مفيدة لماذا ؟ ". و أهمّ ، عمليّا تنكر المعيار الواقعي للحقيقة – ما إذا كانت الفكرة تناسب الواقع . فكرة أنّ صدّام حسين يملك أسلحة دمار شامل كانت مفيدة لبوش لكن ذلك لم يجعل منها حقيقة .

و أثّرت هذه النزعات الفلسفية الخاطئة ، خاصة لدى ستالين ، على الحركة الشيوعية و تسرّبت حتى إلى نسيجها . هنا سأسألكم أن تركّزوا معى و أنا أحاول أن أشرح و تذكّروا أن لهذا إنعكاسات جدّية . إنها تشمل الذرائعية التى تحيل على إستعمال النظرية كأداة لتبرير بعض الأهداف القصيرة المدى أكثر منها وسيلة للبحث عن الحقيقة ؛ التجريبية و هي تقيّم الحقيقة على أساس التجربة العينية المباشرة فى إطار ضيّق ؛ و الماقبلية التى تعنى فرض المفاهيم على العالم عوض إستخلاصها **من** العالم ذاته ، فى تفاعل معقّد بين الممارسة و النظرية ؛ و الإيجابية [بوزيتيفزم] و هي طريقة تنزع نحو تحديد و تقليص العالم إلى وصف و تصنيف الملاحظات ، مركّزة على معيار القياس الكمّي و التنبؤ .

لنركّز على الإيجابية [البوزيتيفزم] لدقيقة .

وجهة النظر هذه تنكر تحليل المستويات الأعمق للديناميكية و التوجّه و تعتبره دون معنى . بسبب ذلك ، تنحو إلى عزل الظاهرة عن الأطر الأوسع و المستويات المختلفة و كذلك تسعى لتقليص الأشياء و السيرورات إلى سبب وحيد بسيط .

و بالتالى تنحو إلى إنكار أو نفي الطرق التى يمكن فيها للنظرية و يجب أن " تفرزها " الممارسة ، الطرق التى يمكن عبر التحليل العميق للتجربة أن توفّر لنا أفكارا أعمق عن الديناميكية و التوجهات الكامنة (أو الممكنة) داخل الواقع و أن تفتح طرقا جديدة لتغيير ذلك الواقع . دون نظرية " طليعية " سيكون الناس غير قادرين على فهم أي شيء مغاير نوعيا عن ما هو معلوم بعدُ ، دون نظرية طليعية ، كيف إستطاع ماركس و إنجلز أن يكتبا **" بيان الحزب الشيوعي "** ؟

دعوني أقدّم نوعا من المثال البارز لإعطاء معنى لإنعكاسات هذه المقاربات المنهجية الخاطئة . و هذا المثال يتّصل بعالم جيني إسمه ليسنكو فى الإتحاد السوفياتي خلال بدايات الثلاثينات . شدّد ليسنكو على أن الميزات المكتسبة يمكن أن تورّث بكلمات أخرى ، إذا كنت فعلا نحيلا لكنك صرت بدينا بزيادة الوزن و المنشّطات ، فإن أطفالك سيرثون هذا النوع من الجسد . حسنا ، هذه النظرة خاطئة فعلا . لكن لأنّ لليسنكو برنامج كامل عن كيفية الحصول على الكثير من القمع بسرعة كبيرة فى بلد كان عرضة للمجاعة و لأنّه حقّق بعض النجاح على المدى القصير فى هذا بالقيام ببعض الطعوم ، أُعلن أن ذلك صحيحا .

لننظر فى هذا عن كثب . هناك براغماتية - حكم أن فكرة حقيقة بالإعتماد على " أنها تعمل " لهدف أو آخر قصير المدى .

و هناك تجريبية – حكم أن فكرة حقيقة فقط بمجموعة ضيقة من التجارب الملموسة . عوض ذلك ، عليكم أن تضعوا ما تقومون به و ما تتعلمونه فى إطار ما نعرفه فى أي وقت على أنه حقيقة - صورتنا الممكنة الأتمّ و الأحدّ ، أو النموذج ، الواقع الموضوعي . ثمّ عليكم أن تربطوها كذلك بالأدلّة الفاعلة المتوفرة من مصادر أخرى . كيف إرتبطت نظرية ليسنكو بما عرفنا أنه حقيقة ، بما فى ذلك نظرية داروين ، و بعض الأعمال المختلفة المقامة للتدليل عليها ؟ لو وجدت تناقضات بين نتائج ليسنكو و ما يمكن أن يكون متوقعا من قبل نظرية داروين ، كيف نفهم هذه التناقضات ؟

لكنهم لم يتصرفوا على هذا النحو . و كانت النتائج كارثية ليس فقط على علماء الجينات الذين مُنعوا حقّ العمل و قمعوا حتى بأكثر قسوة فى بعض الحالات لأنهم لم يوافقوا على ذلك ، و ليس فقط بالنسبة للطرق التى علّموها للناس و مقاربتهم و تقييمهم للأفكار فى كافة المجالات .

و الآن لنضرب مثالا من الماقبلية و كذلك التجريبية . كانت لستالين فكرة مسبّقة عن أنّه بعدما تمّت مكننة الفلاحة و بعدما قد صار الإنتاج فى الأساس ملكية إشتراكية فى الثلاثينات ، ام تعد توجد طبقات متعادية فى المجتمع السوفياتي . بيد أن الصراع تواصل . و بما أن " نموذج " ستالين الماقبلي للمجتمع الإشتراكي دون طبقات متعادية لم يكن ليستطيع إدراك هذا ، قاده الأمر إلى إستخلاص أن كلّ معارضة يجب أن تكون بفعل عملاء الإمبريالية . و كانت النتائج خطيرة من زوايا شتّى .

الآن ، لاحقا و بصورة مهمّة جرى نقد هذا و معارضته من قبل ماو و إحدى مساهمات ماو العظيمة تتعلّق بمواصلة الصراع الطبقي فى ظلّ الإشتراكية و كجزء من هذا نقد قدرا هاما من نزعات ستالين الفلسفية نحو الإستهانة بالتناقض و عدم الإقرار به . لكن هذه النزعات من الإيجابية و الذرائعية و ما إلى ذلك تسببت فى خسائر فادحة و لم يقع التعرف عليها تمام التعرّف بإعتبارها كذلك و القطع المنهجي معها قبل أفاكيان .

تقدّم أفاكيان الراديكالى فى الإبستيمولوجيا :

و فى الأخير و فى منتهى الأهمية ، نقد بوب أفاكيان و قطع مع النظرات الإبستيمولوجية السائدة لمدّة طويلة فى الحركة الشيوعية . و الإبستيمولوجيا تعود على نظرية المعرفة أي كيف نصل إلى فهم الحقيقة . و تشمل هذه النظرات الإبستيمولوجية الخاطئة فكرة أن " للحقيقة طابع طبقي " . فى الواقع ، الحقيقة هي بالضبط الحقيقة و الكلام الفارغ هو بالضبط الكلام الفارغ بغضّ النظر عن من يقوله . و الآن **يجب** على المادية و الجدلية كمنهج شامل أن يخوّلا لكم الوصول إلى الحقيقة بصفة أفضل ، إذا كنتم صريحين فى تطبيقهما على الواقع لكن مهما كانت الفكرة التى تخرجون بها يتعين الحكم عليها بكونها حقيقة أم لا بالإعتماد على أساس ما إذا كانت تتطابق جوهريا و الواقع و ليس على كيفيّة توصلتم إليها .

فى الواقع ، يمكن للناس الذين لا يستعملون هذا المنهج و يمقتونه فعلا أن يكتشفوا حقائقا هامة . **لا** وجود لحقائق منفصلة خاصة بمختلف الطبقات و لا وجود ل" هذا شيء بروليتاري .. و لن تفهموه ". هناك واقع واحد . و لأن البروليتاريا ك**طبقة** لا تحتاج إلى تغطية الطابع الجوهري للمجتمع الإنساني ، فإن المادية الجدلية و التاريخية تتناسب مع **مصالحها الجوهرية** ، لكن تقليص هذه النقطة الشاملة إلى " للحقيقة طابع طبقي " يمكن أن يقود إلى رفض تعلّم **أيّ شيء** من المفكّرين البرجوازيين أو حتى المفكرين الذين ليسوا برجوازيين و لا هم ضمن إطار ماركسي . و يمكن حتى أن تقود هذه النظرة إلى التفكير فى أنه ببساطة لأن الإنسان من البروليتاريا له نوع من الإمتلاك الخاص للحقيقة .

هنا أيضا علينا أن نتعلّم من التجربة السلبية لليسنكو . كان يُعتقد أنه نظرا لأن ليسنكو أصوله الطبقية من الجماهير الكادحة و نظرا لأنه يدعم السلطة السوفياتية ... و نظرا لأن الذين عارضوه إلى حدّ بعيد أصلهم من ما كانت طبقات ذات إمتيازات فى المجتمع القديم و لا يساندون السلطة السوفياتية ... حسنا ، كان كلّ هذا ببساطة يعدّ مزيدا من الدلائل على صحّة نظريات ليسنكو . بيد أنه لا علاقة للأصل الطبقي أو لا يجب أن تكون له علاقة بتقييم ما إذا كانت أفكارهم صحيحة أم خاطئة .

و ليس صحيحا أنّ الأفكار محدّدة بما إذا كانت " مفيدة " بالمعنى الفوري . و قادت هذه المقاربة البراغماتية إلى التعامى و إلى " التسريع" أو حتى حرف الواقع وفى حال ليسنكو ، مرّة أخرى ، إعتبرت نظريته حقيقة لأنها كانت تبدو مفيدة فورا .

الآن ، ليست مسألة " البحث عن الحقيقة " منفصلة عن الصراع من أجل تغيير العالم . و لا هو " الحقيقة ستجعلك حرّا " إذ هي لن تفعل دون صراع . لكن إذا لم تفهم بصورة سليمة تقريبا العالم ، إذا لم تعرف ما هي الحقيقة ، لن تصبح كذلك حرّا . سوف تقوم بأشياء لا تتطابق مع الديناميكية و التناقضات الفعلية للواقع و لن تستطيع أن تغيّر ذلك الواقع ، على الأقلّ ليس فى إتجاه سيجعلك أقرب إلى الثورة و الشيوعية .

هناك غنى هائل فى هذه السيرورة . لا يمكن للأفكار اللامعة لماركس و حتى تلك المعادية للشيوعية لا أن تُستبعد و لا ببساطة أن تتبنى جميعها ، يجب أن يتمّ تمحّصها نقديا و أن تلخّص عادة و أن يعاد سبكها لكن إذا قطعت نفسك عن هذا ، وهو ما صار " تقليدا " فى صفوف الحركة الشيوعية ، كيف يمكنك أن ترجو أن تملك معنى للعالم حيث نعيش وهو فى تغيّر مستمرّ و يولّد أشياء جديدة و غير مسبوقة ؟ فعلا ، تحتاجون إلى صراع الأفكار ، تحتاجون إلى النقاش و الجدال

و الخميرة و إلى أناس يتبعون طرقا يمكن على ما يبدو أن لا " تساهم فى الأشياء " و يمكن ، من جهة أخرى ، أن تثمر أفكارا لامعة جديدة . فى الواقع ، تعيق نظرة أن " للحقيقة طابع طبقي " هذه السيرورة الحيوية الضرورية و تحرفها .

و لنكن صريحين هنا . هناك حقائق ، على المدى القصير و بالمعنى المباشر الخطّي ، تذهب ضد النضال من أجل الشيوعية لكنها حين توضع فى إطار أوسع و بالمنهج والمقاربة التى يقدّمهما أفاكيان ، تساهم عمليا فى ذلك الصراع . و يشمل هذا " الحقائق التى تجعلنا نخجل " و هي حقائق حول المظاهر السلبية لتجربة الحركة الشيوعية العالمية ، و المجتمعات الإشتراكية التى قادها الشيوعيون و لكن كذلك بصورة أعمّ ، الحقائق المكتشفة التى تبيّن الحقيقة ، فى بعض جوانبها ، مغايرة لما كان يفهمه الشيوعيون سابقا ، أو الناس بصورة أعمّ .

فى علاقة بأهمّية " الحقائق التى تجعلنا نخجل " تجدر بنا العودة إلى ليسنكو للمرّة الأخيرة . على نحو تقليدي ، يشير المعادون للشيوعية إلى قصة ليسنكو كدليل على أن الشيوعية تنزع إلى تشويه الحقيقة ... و إلى قمع المثقفين . و ينأى بعض الشيوعيين بأنفسهم عن حادثة ليسنكو بطريقة سهلة ، و ببساطة يتجاهلونها البعض ، لكن فى الأساس لا يريدون حقّا " الذهاب إلى هناك " من وجهة نظر كيف أنّ الشيوعيين **يطبّقون** بصورة صحيحة الماركسية ليقودوا كلّ مجالات المجتمع الجديد . و بالعكس ، يؤكّد أفاكيان على المواجهة التامة لهذه التجربة ، عائدا إليها فى عديد الأعمال المختلفة و مستخلصا الدروس الأعمق : ما كانت الأفكار الخاطئة فى المنهج و النظرة اللذان قادا إلى ذلك ... و ما كان الإطار الذى دفع نحو ذلك ... و ما الذى على الشيوعيين القيام به للقطع مع هذا النوع من النظرة و على مستوى أعمق ، هذا النوع من الممارسة لكي يستطيعوا حقّا المضيّ بالعالم إلى مكان أفضل .

مجدّدا لأنّ المسألة هنا ليست " البحث عن الحقيقة " لكن القيام بذلك على قاعدة نظرة و منهج مادي جدلي ، علمي محكم الإدارك الصحيح للعلاقة بين هذا و الصراع من أجل الثورة و فى النهاية الشيوعية - **و الحصول على الغنى التام لما يعنيه هذا .** الإقرار بأهمية البحث عن الحقيقة بهذه الطريقة و التأكيد عليه ، دون عرقلة الإعتبارات الضيقة البراغماتية و الذرائعية لما يبدو أكثر مواتاة وقتئذ أو ما يبدو متماشيا أكثر مع أهداف شيوعية خاصّة مباشرة و فورية ... البحث عن الحقيقة بتطبيق النظرة و المنهج العلميين للمادية الجدلية بالطريقة الأشمل و الأكثر صراحة بغاية مواجهة الواقع كما هو فعلا و على ذلك الأساس تغييره على نحو ثوري بإتجاه الهدف الشيوعي . هذا أمر جديد راديكاليا و يمثّل جزءا مفتاحا فى غنى الخلاصة الجديدة التى تقدّم بها بوب أفاكيان . هذا هو المعنى التام لما ركّز فى موقف أن " كلّ ما هو فعلا حقيقي جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعدنا على بلوغ الشيوعية ".

بإمكانكم مقارنة هذا الموقف ب " كلّ ما هو فى مصلحة البروليتاريا سيساعدنا على بلوغ الشيوعية حقيقي " و هذه النظرة الأخيرة بمضمونها و مقاربتها البراغماتية الذرائعية قد تغلغلت إلى درجة كبيرة فى تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و بالفعل هي نقيض ما كثّفه موقف بوب أفاكيان أعلاه . و هذا جزء مفتاح من القطيعة الراديكالية التى يجسّدها هذا المنهج و هذه المقاربة و الغناء الإبستيمولوجي الذى تقدّم به و لنضاله من أجل أن يتبناه الشيوعيون .

فى النصف الساعة الأخير ، إستطعت بالكاد و فقط أن ألمس الأساس الفلسفي و المنهجي النقدي لهذه الخلاصة الجديدة .

و لمزيد التوغّل فى هذا ، سأحيلكم على كتابي **" ملاحظات.."** و **" الماركسية و نداء المستقبل "** (3) لكن الآن أودّ أن أنتقل إلى الإنعكاسات السياسية لكلّ هذا .

<u>الهوامش :</u>

1- " الولايات المتحدة تسجن واحد من مائة من الكهول حسب تقرير" آدام ليبتاك ، **نيويورك تايمز** ، 29/ 2008/02

2- التسجيل الصوتي لخطاب **" الشيوعية و ديمقراطية جيفرسون "** متوفّر على الإنترنت بموقع

www.revcom.us

3- بوب آفاكيان " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** " (شيكاغو: إنسايت براس 2005) و بوب أفاكيان و بيل مارتن " **الماركسية و نداء المستقبل : أحاديث حول الجماليات و التاريخ و السياسة** "(شيكاغو: أوبن كوربليشنغ، كاروس بليشينغ ، 2005).

III- الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - البعد الأممي :

هنا سأركّز على شيئين إثنين هما الأممية ، و الديمقراطية و الدكتاتورية فى المرحلة الإنتقالية إلى الشيوعية .

و الآن من جديد ، أحتاج أن أعتمد على خلفية صغيرة . دعا ماركس و إنجلز عمال العالم إلى الوحدة . و الأساس المادي لهذا النداء كان أن الرأسمالية لم تظهر فى عصر الأمم الحديثة و الأمم - الدول فقط بل أوجدت سوقا عالمية ، و أن البروليتاريا كانت طبقة عالمية واحدة و عليها أن تتخطى الإنقسام إلى أمم و كذلك إلى طبقات ، لأجل بلوغ عالم دون تناقضات عدائية بين الشعوب .

فى أواخر القرن التاسع عشر ، صار الرأسمال الإحتكاري مهيمنا على البلدان الرأسمالية المتقدّمة و إندمج الرأسمال البنكي و الرأسمال الصناعي معا فى كتل رأسمالية مالية هائلة ، و شرعت هذه الأمم فى تصدير ليس السلع فحسب بل الرأسمال ذاته نحو البلدان الأقلّ تطوّرا . لقد بنت مصانعا و سككا حديدية فى تلك البلدان و أدخلتها إلى " الحياة المعاصرة " بشكل جديد لكن على أساس إضطهاد و تبعية . و إشتدّ التنافس بين القوى العظمى من أجل مجالات التأثير كما إشتدّت العسكرة و الحرب لإسناد ذلك التنافس ، و تواصل كلّ هذا و إحتدّ إلى يومنا هذا ، عبر حربين عالميتين ، أخذت معا حياة أكثر من 60 مليون نسمة ! و ثمّ جاء إنتصار الولايات المتحدة فى ما سُمّي الحرب الباردة ضد الإتحاد السوفياتي . و الإنتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى ذو طابع عالمي لكن الملكية و التصرّف و تنظيم رأس المال لا تزال كلّها متجذّرة فى أمم مضطهِدة و مضطهَدَة .

لا تقوم الأمم المضطهِدة مثل الولايات المتحدة بمجرّد نهب الأمم المضطهَدة مثل المكسيك . إنّما يُدمج إقتصاد الأمّة المضطهَدَة برمّته بشدّة فى سيرورة المراكمة الإمبريالية **على أساس تبعي** مشوّه و مفكّك خدمة لهذه السيرورة . و تجد الأزمات الآن تعبيراتها كنزاعات جغراسياسية حادة حول إعادة تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و هي نزاعات يمكن أن تندلع و قد إندلعت أحيانا لتتحوّل إلى عواصف نارية فظيعة مثلما حصل خلال الحربين العالميتين . و تخلّلت هذه الحروب فرصا متصاعدة للثورة ... مع ذلك لو كنتم تجريبيين أو إيجابيين ، كان الأمر **سيبدو** على العكس ، و عند إندلاع الحرب العالمية الأولى ، مثلا ، فى واقع الأمر إنهارت و إرتدّت كافة الحركة الإشتراكية العالمية الأولى ، بإستثناء ملحوظ للبلاشفة بقيادة لينين و قوى أخرى قليلة .

و فى نفس الوقف ، لعبت هذه الحروب دور " الأزمات الكلاسيكية " فى ظلّ الرأسمالية أي كسر الإطار القديم لمراكمة رأس المال الذى صار معرقلا للغاية و إقامة إطار جديد . لقد قاد أفاكيان تعميق تحليل لينين للإمبريالية و النموذج الذى عرض كذلك قطع مع ما قد أضحى الخطّ المهيمن داخل الحركة الشيوعية ، نظرة أنّ الإمبريالية فى أزمة عامّة و كانت تتجه رأسا نحو الإنهيار . و تأسيسا على كلّ هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أن الصراع الطبقي فى كلّ بلد معيّن محدّد أكثر بالمجال العالمي أكثر منه بالتناقضات المتجلّية داخل بلد معيّن ، نوعا ما خارجه أو بإنفصال عن ذلك الإطار . إنّ الوضع الثوري الذى سمح للينين بقيادة البلاشفة لإفتكاك السلطة ، ظهر فى إطار وضع حرب عالمية أثّرت تأثيرا راديكاليا على الوضع فى روسيا و سمحت بإنجاز إختراق ، أممية لينين و إدراكه الأعمق نوعيا للمادية و الجدلية خوّلا له رؤية هذه الإمكانية فى حين ان الجميع فى القيادة ، على الأقلّ فى البداية ، عارضوا فكرة التوجّه نحو الثورة . و بصورة مشابهة ، حصلت الثورة الصينية فى إطار عالمي خاص للحرب العالمية الثانية و غزو اليابان .

الآن بإستطاعتكم حرف هذا ليعني أنّكم لا تستطيعون القيام بأي شيء لأنّ " ميزان القوى غير مناسب " عالميا. هذا غير صحيح و يمكن للثورة و حتى المحاولات الثورية ، داخل بلدان معيّنة أن تأثّر جذريا على ميزان القوى . لكنكم **تتحرّكون** فى مجال عالمي و عليكم أن تفهموا الديناميكية على هذا المستوى ، " كافة " النظام الإمبريالي أكبر من مجموع الأمم التى تكوّنه منفصلة .

لذا لا يمكنكم فهمه من منطلق " ننطلق من بلدنا أوّلا " و القيام بهذا بالمناسبة مثال آخر عن الإيجابية . و لا يمكنكم رؤية الأممية كشيء " توسّعونه " لبلدان أخرى ، نقطة الإنطلاق ينبغى أن تكون العالم بأسره . **لا** يمثّل الشيوعيون هذه الأمّة أو تلك ، إننا (و من المفروض أن نكون) دعاة إلغاء كافة الأمم ، حتى و نحن نعلم أنه علينا أن " نعمل عبر" عالم ستوجد فيه لفترة طويلة من الزمن فى المستقبل أمم و حتى أمم إشتراكية ، و حيث يجب أن توجد فترة كاملة أوّلا لتحقيق المساواة بين الأمم **لأجل** تجاوزها . لكن طوال كلّ هذه الفترة ، على الحركة الشيوعية أن تبقى " عينيها على الهدف " المجتمع الإنساني العالمي ، و تربط كلّ ما تقوم به **بذلك** .

و من السخرية أنّه إذا تعاملتم إنطلاقا من " ننطلق من بلدنا أوّلا "ستفشلون فى المسك بالإمكانيات الواقعية للثورة فى بلد معيّن فيه توجدون بالصدفة . لن تروا كيف أن نهوضا غير منتظر فى هذا الجزء أو ذاك من العالم أو هذا المظهر أو ذاك من النظام يمكن أن يوفّر فجوات بالإمكان إستغلالها . ستكونون ذهنيا منغلقين أيضا إذا جاز القول ، فى القومية و لن تروا حتى أساس خوض نضال ناجح من أجل التحرّر الوطني . و هذا الإنغلاق فى الأرض كان جزءا ممّا قاد إلى الفكر المحافظ و حتى أتعس إلى الإستسلام فى زمن خطر كبير ... لكن ، نعم أيضا زمن **إمكانيات** كبيرة لإنجاز تقدّم ثوري .

و تعزّزت كلّ هذه المقاربة الخاطئة فى إطار وضع فيه وُلد الإتحاد السوفياتي محاصرا بقوى إمبريالية عدوّة تحاول خنقه و قمّة ذلك كانت الهجوم النازي الذى أخذ حياة أكثر من 25 مليون سوفياتي . كان الدفاع عن أوّل دولة إشتراكية ضرورة واقعية . لكن هذا الدفاع وجد فى تناقض مع و فى علاقة مع ضرورة التقدّم بالثورة فى بلدان أخرى فى نفس الوقت . ولإخفاقه فى الإقرار بوجود هذا التناقض أو إنكاره ، غالبا ما ضحّى الإتحاد السوفياتي ، أو حاول التضحية ، بالنضال الثوري فى هذه البلدان لصالح الدفاع عنه هو . و إستمرّت هذه النقطة الخفية بصراحة لدى ماو . إذا لم تعترفوا بهذا كتناقض و لم تنطلقوا من الواقع الجوهري لكون الإمبريالية قد أدمجت كافة العالم فى وحدة و أنّ السيرورة الثورية سيرورة عالمية مندمجة ، حتى و لمختلف البلدان ثوراتها المنفصلة و إن كانت مترابطة ، لن تتوفّر لكم فرصة معالجته .

و كان أفاكيان فى نقده بعيدا عن البساطة أو الإسكولستيكية . فقد أكّد على تقييم شامل لما كانت الدول الإشتراكية تواجهه فعلا . لكن على هذا الأساس حفر ما كانت تعتقد أنها كانت تقوم به و لماذا ، و قام ببحث نقدي لفهمها النظري .

و كجزء من هذا ، طوّر أفاكيان مبدأ أنّ البروليتاريا فى السلطة يجب أن " تضع تطوّر الثورة العالمية فوق كلّ إعتبار ، حتى فوق تقدّم الثورة فى بلد معيّن – بناء الإشتراكية قبل كلّ شيء كقاعدة إرتكاز للثورة العالمية ". و بصفة جدّ هامة ، صاغ أيضا مبدأ أنّه على الثوريين ، فى ذات الوقت ، أن يبحثوا عن إحداث أكبر تقدّم ممكن فى بناء حركة ثورية و الإعداد لوضع ثوري فى كلّ البلدان بينما ينتبهون كذلك إلى " أوضاع خاصة تصبح عند نقطة معيّنة نقاطا مركزية للتناقضات العالمية و العلاقات الضعيفة الممكنة ... و حيث بالتالى يجب أم يركّز عليها إنتباه البروليتاريا العالمية و طاقاتها بصورة خاصّة ". و هنا سأحيلكم على عملين فيهما جرى التعمّق فى الموضوع هما " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجّه إستراتيجي** " (1).

و أبعد من ذلك ، رفع أفاكيان راية فهم لينين و عمّقه ، هذا الفهم الذى يفيد أن تقسيم العالم بين القوى الإمبريالية و الأمم المضطهَدَة أفرز داخل القوى الإمبريالية قطاعا من الطبقة العاملة و قطاعا حتى أكبر من الطبقة الوسطى ، لا تستفيد فقط ماديا من طفيلية الإمبريالية و نهبها لكن تتماثل أيضا سياسيا مع أسيادها الإمبرياليين . و تابع نقطة لينين حول الحاجة من ثمّة إلى الإرتكاز على تلك القطاعات من الجماهير التى لا تستفيد كثيرا أو هي ، فى كلّ الحالات ، تنزع أكثر إلى معارضة الإمبريالية . وهذا يعنى أنّه من واجب الشيوعيين أن يطمحوا لأن يكونوا غير مرغوب فيهم شعبيا و ان يذهبوا ضد تيار الشوفينية القومية فى البلدان الإمبريالية سواء إتخذ ذلك شكل تفشّى خبيث حقيقة للشوفينية الأمريكية القبيحة أو كذلك الشكل المجرم للمشاركة السلبية .

الهوامش :

1- " **كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالمية و إرادتها** " نشر فى مجلّة " **الثورة** " (ديسمبر 1981) متوفّر على الأنترنت بالموقع المذكور سابقا و " **التقدّم بالحركة الثورية العالمية : مسائل توجه إستراتيجي**" نشر فى مجلّة " **الثورة** " (ربيع 1984) متوفّر على الأنترنت .

IV - الخلاصة الجديدة : الإنعكاسات السياسية - الدكتاتورية و الديمقراطية :

و للخلاصة الجديدة إنعكاسات أيضا فى منتهى الأهمية فى ما يتّصل بدكتاتورية البروليتاريا التى سمّاها ماركس المرحلة الإنتقالية الضرورية نحو المجتمع الشيوعي . بإختصار ، كيف **تحافظ** الدولة الإشتراكية على نفسها كسلطة إنتقالية إلى مجتمع شيوعي عالمي دون دول و لا تغدو هدفا فى حدّ ذاته ؟ كيف تواصل التقدّم و **لا** تسمح بإعادة تركيز الرأسمالية ؟

قضّى أفاكيان أكثر من 30 سنة ملخّصا بعمق تجربة الثورات الإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي و الصين بما فى ذلك مفاهيم القادة الكبار الذين قادوا تلك الثورات و فرضياتهم و مناهجهم و مقارباتهم . و هنا كذلك سأقدّم عرضا مقتضبا أو أسجّل بعض النقاط المفاتيح و أحيل على الأعمال .

فى جزء كبير منه ، ما كتبه أفاكيان فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ينطبق على كافة المرحلة الأولى من الحركة الشيوعية :

فى تاريخ الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي ، كان التوجه الأساسي ، توجه التعامل مع الواقع المادي و ظروف الجماهير الشعبية كأولوية ، كمركز و كأساس ، فى تعارض مع المقاربة البرجوازية لتجاهل ، أو فعلا تعزيز الظروف الإضطهادية للجماهير الشعبية ، الغالبية العظمى من الإنسانية. و من الهام جدّا أن نستوعب بصرامة أنه بإسم **الفرد** و " الحقوق الفردية " يرفع فعلا المدافعون عن هذا الشكل أو الآخر من النظرة البرجوازية ، مصالح طبقة و ديناميكية نظام فيه تحكم تلك الطبقة البرجوازية و حيث بلا رحمة يتمّ إخضاع و سحق جماهير الشعب تحديدا بملايين الأفراد من الطبقات المستغَلّة و المضطهَدة و حيث فرديت**ها** و أي مفهوم عن فرديت**ها** لا معنى له .(1)

قاد الشيوعيون فى الإتحاد السوفياتي و فى الصين الجماهير لتستعمل سلطتها الثورية لتنجز أشياء مذهلة و غير مسبوقة . فقد جرت مشركة ملكية وسائل الإنتاج و وجهت نحو تلبية المتطلبات المادية للمجتمع و حاجيات الشعب . و فى غضون سنوات قليلة ، تحوّلت النساء فى تلك البلدان من الأكثر عبودية و قمعا فى العالم إلى الأكثر تحرّرا . و تحوّل الشعب من كونه جوهريا أُمّيا إلى تقريبا متعلّما كلّيا ، و فتحت أبواب التعليم و الثقافة أمام الذين أبعدوا عنهما قبلا . و على وجه الخصوص ، بذل الإتحاد السوفياتي جهودا عظيمة بإتجاه المساواة داخل ما كان يسمّى بسجن الأمم و الشعوب المضطهَدَة و شرع فى توفير الرعاية الصحّية للجميع أين لم ير غالبية السكان أبدا طبيبا قبل الثورة .

لكن لا يمكنكم إبقاء الأمور على حالها هكذا . على ضرورته ليس كافيا أن نقف بصلابة و ندافع - و نعتزّ- بتلك الإنجازات فى وجه السدّ اللامتناهي من الكذب و التشويه . ليس كافيا مجرّد التعمّق فى بدايات هذه الثورات و القوى الخبيثة بلا رحمة التى واجهتها و التى يتعذّر وصفها .

رفع راية المكاسب و الإستماع إلى النقد :

على المرء أيضا أن يستمع إلى نقد تلك التجارب من كلّ الجوانب و أن يعالجه بعمق و أن يتساءل : بأيّ ثمن ؟ ينبغى على الدولة البروليتارية أن تتمسّك بالسلطة فى وجه مقاومة حياة أو موت من المستغِلّين المطاح بهم و الهجوم الخبيث من الخارج ، لكن هل يجب أن يجعل ذلك من الضروري أن نحاصر و حتّى أن نقمع المعارضة و الخميرة و تنوّع الأفكار و وجهات النظر - و منها أفكار و وجهات نظر معارضة للإشتراكية ؟ تواجه السلطة الجديدة مهمّة تاريخية - عالمية فى جلب الجماهير إلى الحياة الفكرية و الفنون و فى رسم ثقافة جديدة تماما و قد أنجزت أشياء مذهلة فى هذا المضمار فى الصين بصفة خاصة لكن هل يجب أن نقيّد متابعة البحوث و التجارب من قبل أناس تدرّبوا كفنانين و علماء فى المجتمع القديم أو حتى فى المجتمع الجديد ؟ لأوّل مرّة هناك قاعدة و حاجة هائلة لمقاربة مسألة الحرّية كتعهّد إيجابي جماعي ، " كيف سنغيّر العالم و نخدم الشعب " و ليس " أريد أن أمتلك " لكن هل يجب أن يعني ذلك أنه لا حاجة أو دورا إيجابيا صغيرا للفردية و المجال الفردي ؟ هناك حاجة " للقيام بالأشياء " لكن هل يرتبط ذلك بكون الدولة البروليتارية شكلا مختلفا راديكاليا من أشكال الدولة ، جالبة بإستمرار الجماهير إلى التوجه العام الفعلي و الإدارة المباشرة للدولة ؟

لا يمكنكم الإجابة على هذه الأسئلة حقا إذا تساهلتم فى الأمر . لتفكّروا لدقيقة فى الحرب الأهلية فى هذه البلاد و فترة إعادة البناء ، بالضبط بعد تحرير العبيد و من المفترض أنهم تحصّلوا على أرض و حقوق سياسية . و الآن لعديد السنوات القصّة التى تروى فى المعاهد و حتى أكثر فى الثقافة بكلمات مثل **ذهب أدراج الرياح** و **ولادة أمّة** ، أنّ إعادة البناء كانت

فترة رهيبة شهد أثناءها الناس عذابا رهيبا .(بالمناسبة هذا فعلا يجب أن يعطيكم بعض الأفق حول المادة التى ترونها عن الثورات الإشتراكية تقريبا كلّ أسبوع فى قسم مراجعة الكتب ، فى **النيويورك تايمز**).

ما حدث بالفعل هو أنّه من أجل كسر سلطة المزارعين فى الجنوب ، بداية حرم الرأسماليون فى الشمال بعضهم من حقوقهم السياسية لفترة و ساندوا العبيد السابقين فى محاولة الإنتخاب و تولّى وظائف و المطالبة بالأرض . لكن مع إعادة إدماج هؤلاء المزارعين الجنوبيين ضمن الطبقة الحاكمة على أساس تبعي الآن و مع شروع تناقضات أخرى فى أماكن أخرى من الولايات المتحدة فى الغليان ، سحب الرأسماليون الشماليون فيالقهم و سمحوا لأعداء **الأمس** بتنظيم عصابات الكو كلوكس كلان ، لتركيز أنظمة مشابهة للعبودية من العمل الشاق و الزراعة و لمنع جماهير السود من أية حقوق أصلا و لتوطيد هذا عبر القوانين و أيضا عبر القتل دون محاكمات . فقلبت هذه الطقوس العربيدية من الثأر إعادة البناء و كانت رسميا مسماة ب " الخلاص " . و كتب التاريخ من طرف المنتصرين إلى أن عاد إليه جيل جديد فى الستينات و كشف الواقع و حقيقة الأمر **الموضوعية .**

كان التحقيق العملي لأهداف إعادة البناء يتطلّب منع مالكي العبيد السابقين من الحقوق السياسية و تعزيز ذلك . و بصراحة تامة كان سيكون داميا و بعض الناس الأبرياء يمكن أن يكونوا ذاقوا الويلات لكن

كان الأمر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تقريبا 5000 قتيل دون محاكمة فى فترة ما بعد هزيمة إعادة البناء و تأثيرات ذلك على ملايين السود ؟

كان هو الآخر يستحق ذلك ،

و عدم حصول تحطيم الروح التى ذهبت بالنظام العام للتمييز العنصري ؟

كان يستحق ذلك ،

إيقاف جعل أشياء مثل العمل الشاق و مجموعات السلاسل و المعاهد الرهيبة و كلّ الأشياء الأخرى التى تلتصق بالناس اليوم مؤسسات أحيانا بأشكال مختلفة و أحيانا تقريبا دون تغيير؟

كان يستحق ذلك ،

و الآن لنعد إلى صفحة الثورة الشيوعية و هي أكثر صراحة و أكثر جوهرية و راديكالية من أيّة محاولة أبدا لإعادة البناء و التى أتت إلى السلطة فى ظروف أصعب بكثير .

لم تواجه هذه الثورات المستغِلّين المطاح بهم فقط الذين ، كما قال لينين مرّة ، يمتلكون كلّ معارف التسيير و معنى التأهيل و العلاقات من قبل و الذين جاؤوكم بعشرات أضعاف الخبث و الخداع عندما يخسرون جنتهم ، لكن كذلك القوى الإمبريالية الأعظم و الأقوى عسكريا . لقد خاض السوفيات حربا أهلية من 1918 إلى 1921 كلّفتهم حياة الملايين و حطّمت بالأساس الصناعة القليلة التى كانت لديهم و واجهوا فى تلك الحرب الأهلية تدخل و غزوات من 17 قوّة عسكرية مختلفة و منها الولايات المتحدة . و من جديد ، جاء الغزو النازي ، بعد أقلّ حتى من 20 سنة من كسبهم الحرب الأهلية . و مع ذلك ، حتى و قد تفحّصنا هذا تماما ، علينا أن نخضع للسؤال ما أنجز و أن نحلّل النواقص فى كلّ من الممارسة و النظرية و أن نعدّ أنفسنا حقّا **و** نعدّ الجماهير إلى إنجاز ما أفضل فى المرّة القادمة .

<u>القطع بمزيد العمق مع الديمقراطية البرجوازية :</u>

كجزء من إنجاز ما هو أفضل ، و حتى لأجل الإجابة عن سؤال " بأي ثمن ؟ " على القاعدة الصحيحة ، من الضروري القيام بقطيعة صريحة أكثر مع تأثيرات الديمقراطية البرجوازية و كافة مفهوم " الديمقراطية اللاطبقية " فى صفوف الحركة الشيوعية . فى كتابه المَعلَم ، طرح أفاكيان مسألة **" الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** و أجاب بتشديد نعم بوسعنا .

و الآن أودّ تناول هذا بإقتضاب فى موقفين قصيرين من أفاكيان عادة ما ننشرهما فى جريدتنا :

الأوّل هو " **جوهر ما يوجد فى الولايات المتحدة ليس ديمقراطية و إنما رأسمالية - إمبريالية و هياكل سياسية تعزّز الرأسمالية – الإمبريالية . و ما تنشره الولايات المتحدة عبر العالم ليس الديمقراطية و إنما الإمبريالية و الهياكل السياسية لتعزيز تلك الإمبريالية** ".

و الثاني و من زاوية مغايرة ، " **فى عالم متميّز بإنقسام طبقي و لامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " ، دون الحديث عن الطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية و أي طبقة تخدم ، لا معنى له ، و أسوأ . طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لا يمكن أن توجد " ديمقراطية للجميع " ، طبقة أو أخرى ستحكم و ستدافع و تشجع هذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : أي طبقة ستحكم و إذا ما كان حكمها و نظام ديمقراطيتها سيخدم مواصلة ، أو القضاء المحتمل على الإنقسامات الطبقية و العلاقات المتناسبة معها من الإستغلال و الإضطهاد و اللامساواة** ."

لنتحدّث عن معنى ذلك . و لنبدأ بأنه لا يمكنكم أن تستعملوا الدكتاتورية الرأسمالية – الجيوش و السجون و المحاكم و البيروقراطية الذين طوّرهم هذا النظام و شكّلهم **لتوطيد و توسيع** الإستغلال و الإمبريالية – لا يمكنكم أن تستعملوا تلك الأشياء عينها **للقضاء على** الإستغلال و إجتثاث الإضطهاد و الدفاع ضد الإمبرياليين . و لا يمكنكم إستعمال أدوات الديمقراطية البرجوازية التى تستهدف أوّلا معالجة النزاعات صلب المستغِلّين و ثانيا تخدع الجماهير الشعبية و تضلّلها و تجعلها سلبية ، كوسيلة لتعبئة الناس و تفجير طاقاتهم للفهم الواعي و لتغيير العالم بأسره . و بينما صحيح ، كما عبّر عن ذلك لينين ، أنّ الإشتراكية أكثر ديمقراطية ألف مرّة بالنسبة **لجماهير** الشعب ، فإن الإشتراكية ليست و لا يمكنها أن تكون إمتدادا **للديمقراطية البرجوازية** (المؤسسة على الإستغلال) إلى المستغَلين . و هذا الدرس ليس مبنيّا على أسس علمية فحسب و إنما دُفع ثمنه دماء .

" الكلّ الأربعة " :

على دكتاتورية البروليتاريا ، النظام البروليتاري للديمقراطية ، أن تكون مغايرة . عليها أن تخدم القضاء على الإنقسامات العدائية فى صفوف الشعب و على العلاقات و المؤسسات و الأفكار الناشئة عنه و ليس تعزيز هذه الإنقسامات . الآن ستفعل السلطة الجديدة الكثير لتحقيق ذلك ، بما فى ذلك مصادرة وسائل الإنتاج الإجتماعية و الشروع فى إستخدامها لتلبية الحاجيات المادية للشعب و لتعميق الثورة العالمية .

لكن غداة الإنتصار سيكون لديكم مجتمع نشأ ضمنه الناس كعناصر طبقات إجتماعية متنوعة . و حتى واضعين جانبا الرأسماليين الكبار الذين لا ينبغى التغاضى عنهم بما أنهم لا زالوا موجودين و غير راضين عن مصادرة أملاكهم ، ستوجد بعدُ إختلافات صلب الشعب بين الذين تدرّبوا على أشياء كالطبّ و الإدارة و الهندسة من جهة ، و الذين يفتقدون إلى هكذا أصناف من التدريب و كان عليهم العمل فى مصانع و مستشفيات أو حقول أو لم يستطيعوا إيجاد أي عمل بتاتا من جهة أخرى . و هناك أيضا قوّة عادة القرون و خلالها الطريقة الوحيدة لتجمّع الناس لإنتاج حاجيات الحياة قد تمّت بواسطة أو عبر علاقات فيها تستغِلّ طبقة أساسية طبقة أخرى ، و فيها ثمّة تقسيم دقيق بين الذين يعملون بأفكارهم و الذين يعملون بسواعدهم .

فضلا عن ذلك ، عليكم أن تعالجوا **كلّ** العلاقات الإجتماعية و الأفكار التى قد تحدّدت و تعزّزت بعلاقات الإستغلال . و ستعمل السلطة الجديدة على التوّ على تحطيم أسس هذا النظام مثل تفوّق البيض و التفوّق الذكوري وعلى تشريع المساواة الحقيقية . لكن حتى بعد الشروع فى هذه التغييرات و حتى بعد شروع تفكير الناس فى التحرّر بطرق عدّة و فى عكس العلاقات الإشتراكية الجديدة ، فإنّه سيظلّ لقرون الإستغلال مع ذلك تأثير شديد على تفكير الناس . سيشبه ذلك علامات صدمة إثر إغتصاب ، هذا المجتمع و كلّ الناس فيه قد صدموا بمئات و آلاف السنين من الإضطهاد و نتائج ذلك على تفكير الناس كالعنصرية و الميز الجنسي و الشوفينية القومية لرقم واحد فى الولايات المتحدة الأمريكية و كره السكان الأصليين للناس من مختلف البلدان الأخرى و النخبوية و حتى شعور الدونية المنتشر ضمن الجماهير، جميعها سيجرى النضال ضدّها ، لكن لن تضمحلّ ببساطة . و هذه الأفكار ستغذّى اللامساواة المتبقّية و العلاقات الإقتصادية التى تتضمّن مظاهرا من العلاقات المشابهة للرأسمالية و التى لا يمكن كنسها بين عشيّة و ضحاها - ما يسمّى ب" الحق البرجوازي ". و ستنمو الأفكار و البرامج السياسية التى تمثّل هذه العلاقات على التراب و ستأكّد ذاتها و توفّر قاعدة لولادة عناصر

رأسمالية جديدة تنافس من أجل إفتكاك السلطة . و على السلطة الجديدة أن تستنهض الجماهير لتتعرّف على ذلك و تفهمه و تتجاوزه .

لذا ليس من اليسير كقول " حسنا ، نغيّر فقط العلاقات الإقتصادية ، و الباقي سيتداعى فى الحال " و إلى الدرجة التى تصوّر فيها الشيوعيون و لا زالوا ذلك ، فإن الأمر مضرّ كبير الضرر . كلّ مجال من مجالات المجتمع يجب تغييره و تثويره على مدّة طويلة من الزمن أطول من تلك التى توقعها ماركس و لينين . و كلّ هذه المجالات كما وضّح ذلك ماركس علميّا ، كلّ الإختلافات الطبقية و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تنهض عليها و كلّ العلاقات الإجتماعية التى تقوم على هذا الأساس و كلّ الأفكار التى تتناسب مع هذه العلاقات ، أو " الكلّ الأربعة " بصيغة مختزلة ، يجب أن يتمّ القضاء عليها لأجل الذهاب إلى الشيوعية و كجزء من سيرورة بلوغها . (2)

نوعا مختلفا من الدكتاتورية و الديمقراطية :

و من هنا ستحتاجون إلى ممارسة الدكتاتورية على المستغِلين السابقين و الذين يهدفون إلى إعادة تركيز الإستغلال و ستحتاجون كذلك إلى الديمقراطية صلب الجماهير للإنجاز للتغييرات الضرورية إنجازا حقيقيّا . لكن يجب أن تكون دكتاتورية و ديمقراطية ذات طبيعة مختلفة نوعيا عن تلك التى لدينا الآن . و مجدّدا ، لا يمكنكم ببساطة قلب الأشياء ، بشتى الناس مستخدمين ذات الأدوات . ينبغى أن توجد أشكال بواسطتها تتقدّم الجماهير فعلا لتحي و لتخلق مجتمعا مختلفا جدّا و لتغيّر ذاتها فى السيرورة ، على نطاق بالكاد يمكن صراحة تصوّره داخل الحدود الذهنية " لما هو الحال" فى ظلّ هذا النظام .

و هذا يعنى إستنهاض الشعب و إطلاق طاقاته و قيادته و التعلّم منه لتخطّى اللامساواة و العلاقات الإجتماعية للمجتمع القديم ، و جميعها تقوّض التقدّم بإتجاه شكل جديد من المجتمع . إنه يعنى تسليح أوسع فأوسع دوما للجماهير الشعبية بالأدوات النظرية للتحليل النقدي للمجتمع و لتقييم ما إذا و كيف يتحرّك عمليا فى إتجاه الشيوعية و ما يحتاج القيام به للمضي إلى أبعد نقطة ممكنة فى هذا الإتجاه فى أي زمن معطى .

و تتعارض هذه النظرة مباشرة مع فكرة أن ما ينبغى عليكم فعله فى الأساس ، فى ظلّ الإشتراكية هو " التزويد بالسلع " أي ضمان أن يرتفع مستوى حياة الناس و أن يتوفّر أمنا أكثر و غير ذلك من الأمور، و الإبقاء على الأشياء بأيدى " الذين يعرفون كيف يفعلون ذلك ". بكلمات أخرى ، " غذّيهم " و " قُدهم ". هذا ما يعرف بالنظرة **التحريفية** التى تبقى على إسم الشيوعية لكنها تحرّف جوهرها الثوري . و كان هذا هو خطّ الذين فى النهاية إفتكّوا السلطة فى الصين بعد وفاة ماو و أطاحوا بالذين تجمّعوا حول ماو و الآن رأينا إلى أي شيء فى النهاية يؤدّى ذلك، إلى جحيم رأسمالي بيافطة إشتراكية .

لذا المسألة هي هل أن الجماهير ستقاتل و تنتج لا غير؟ أم هل ستكون محرّرة للإنسانية ؟ هل يمكن للجماهير أن تواجه حقّا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره ؟

و الجواب **يمكنها** أن تواجه حقا العالم كما هو و أن تفهمه و تغيّره . إلاّ أنه لن يكون ذلك عفويا و دون قيادة . لا يمكن أن يقوم الناس بمبادرات واعية لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يعملون . هذا يتطلّب علما. و بما أن الأشياء جعلت بشكل يبعد الجماهير عن الإشتغال بالأفكار ، يحتاجون للحصول على ذلك العلم من أناس **كانت** لهم فرصة تحصيله . و مجدّدا يحتاجون إلى **قيادة** .

و لا ترتكبون أي خطإ بشأن ذلك فكلّ إنسان فى هذا المجتمع مُقاد فى إتجاه أو آخر . بالضبط الآن عديد الناس الذين يدعون أنّهم **ليسوا** مقادين يبذلون كلّ ضروب الجهود و المصادر و الآمال فى النزاع بين كلينتون و أوباما . و عندما يكون كلينتون أو أوباما أو ماك كاين فى الرئاسة - أي منهم كسب - فهو سيحدّد الإطار . سيقول لكم ما الذى يجب فعله – كما كانوا يقولون لكم – و سيفعلون ما يخدم الهيمنة الأمريكية على العالم و " النظام الإجتماعي" داخل أمريكا .

لهذا ليست المسألة **إذا** ما كان سيوجد قادة ، بل هي أي **صنف** من القادة ، فى خدمة أي أهداف . يعبّر بوب أفاكيان عن الأمر على النحو التالي فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" طالما كان ذلك صحيحا ، تظلّ المسائل الجوهرية : ما هو **مضمون و تأثير** هذه القيادة – إلى أين ستقود الناس الذين تقود و كيف ؟ ما الذى تسمح للناس بفعله أو تمنعهم من فعله ؟ هل تساهم فى قدرتهم على الإدراك الفعلي للواقع و العمل بوعي لتغييره ، فى إنسجام مع المصالح الجوهرية للإنسانية ، أم تشوّش عليه و تقوّضه ؟ "(3).

من المهمّ التفكير فى هذا فى إرتباط بما شرحته سابقا حول المزايا و السلطة الباقيتين بعدُ لدى الإمبرياليين المطاح بهم و علاقاتهم الدولية . ذلك أنّه لا يمكن للبروليتاريا أن تتقاسم السلطة مع البرجوازية ، أو ستُلتهم حيّة ، و مثلما قلت سابقا ، جرى تناول ذلك تناولا علميا ، فى أعمال جدال كتبها أفاكيان مثل " **الديمقراطية : أكثر من أي زمن مضى بوسعنا و من واجبنا إنجاز أفضل من ذلك** " (الذى يوجد ضمن كتاب " **ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية** ") و نعم هذه دروس دُفع ثمنها دماءا. و على مستوى أعمق ، وحدها البروليتاريا لها مصلحة ك**طبقة** فى القضاء الفعلي على هذه " الكلّ الأربعة " و على الدولة إمّا أن تكون أداة للقضاء على هذه " الكلّ الأربعة " و إمّا أن تعزّزها .

لكلّ هذا ، ستحتاجون إلى دور قيادي مؤسساتي للحزب البروليتاري فى الدولة الإشتراكية ، طالما أنّ هناك طبقات عدائية و أرضية يمكن أن تنشأ تناقضات طبقية عدائية . و حين يقع القضاء على هذه الطبقات ، لن توجد عندئذ حاجة إلى قيادة مؤسساتية و قيادة للدولة معا .

و فى نفس الوقت ، علينا أن نقرّ بهذا **التناقض** وأن نعالجه و أن نثوّر بإستمرار و نعيد الحياة للحزب كي يواصل توفير **ذلك** النوع من القيادة و لا يتحوّل أعضاؤه إلى مضطهِدين جدد . و هذا ليس بالمشكل البسيط و قد خصّه بوب أفاكيان بقدر كبير من الإهتمام وه و يشكّل جزءا كبيرا سأتناوله لاحقا : نظرة مختلفة نوعيا لدكتاتورية البروليتاريا ، خلاصة جديدة .

<u>اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة :</u>

لنكن واضحين ، إننا نتحدّث عن تغييرات و قطيعة مع العديد من المقاربات فى المجتمعات التى إلي الآن يمكن قول إنّها كانت حقيقة إشتراكية و حقيقة ثورية لكن كانت لها رغم ذلك نقائصا هامة . و هذا ليس كما عبّر عن ذلك أحدهم بفكاهة : " أعرض المسرحيات الجيّدة و لا تعرض المسرحيات السيّئة " فهذه نظرة مغايرة تماما ، معتمدة على إختراقات فى النظرة الشيوعية للعالم و الإبستيمولوجيا التى مرّت بنا أعلاه و طريقة للإجابة **الصحيحة** عن سؤال " بأي ثمن ؟ " و طريقة لقيادة الأشياء بطريقة مغايرة و على مستوى أرقى .

لنأخذ مسألة الإيديولوجيا الرسمية التى كانت ميزة من ميزات المجتمعات الإشتراكية . الآن ، كما قلت ، يجب على الحزب أن يقود فى المجتمع الإشتراكي و الحزب ذاته ينبغى أن يكون متّحدا حول الإيديولوجيا الشيوعية بما يسمح بقيادة الشعب من أجل الفهم الصحيح و تغيير الواقع . و الحزب ، مع ذلك ، تجمّع طوعي . لكن ما الذى يحدث لو أنّه على **كلّ فرد** فى المجتمع ، داخل الحزب أم خارجه ، أن يعرب عن مواقفه مع الإيديولوجيا حتى يُستمع إليه ، أو حتّى لمجرّد التقدّم ؟

حسنا ، الواقع أنّ غالبية الناس لن يتبنوّا فعلا هذا كوجهة نظرهم مباشرة عقب الثورة و الخروج من المجتمع الرأسمالي . لقد إستعمل بوب أفاكيان إستعارة المظلّة لوصف كيف أن الأشياء تصبح مضغوطة زمن الثورة و كيف أنّ المجتمع ينقسم إلى قسمين ، قسم منخرط فى الخندق الثوري و ملتحم به و قسم آخر يدافع عن الرجعية . لكن **بعد** الثورة ينفتح ذلك الطابع المضغوط لقطب الشعب ، مثل المظلّة . مثلما كتب أفاكيان فى " **أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها** " ، إثر وصول الثورة إلى السلطة :

" ... كلّ البرامج السياسية و النظرات المتنوّعة و النزعات المتنوّعة و ما إلى ذلك التى تعكس مرّة أخرى علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية المتبقية فعليا و التى هي مميّزة للمجتمع القديم و كذلك ما يظهر جديدا فى المجتمع الذى وُلد نتيجة للإفتكاك الثوري للسلطة و لتعزيزها ، كلّ هذه الأشياء تؤكّد و تعيد تأكيد نفسها . و إذا ما ذهبنا إلى فرضية أنّه لأن الناس قد توحّدوا حولكم فى تلك اللحظة الخاصة حين إستطاع برنامجكم فقط إحداث إختراق ، إذا حددتم الأمور على فرضية أنّهم جميعا سيمضون خلفكم فى صفّ متراص و فى إتفاق معكم فى كلّ نقطة طوال الطريق إلى الشيوعية فستقترفون أخطاء جدّية للغاية... " (4).

هذه ليست اللحظة التى تظهر حيث كلّ شخص تائه و " يرى النور " و يقول ، شكرا لله **!** إنه مجتمع إشتراكي . يمكنكم قيادة الناس للقيام بعديد الأشياء الجديدة ، عديد الأشياء الهامة و التحريرية و تركيز سيرورة شاملة فيها يُغيّر الناس

المجتمع و ذواتهم فى الإتجاه الإيجابي ... لكن لن ينهض ذلك كما لو أنّ كلّ شخص لم يفهم فجأة فقط بل شرع فى تبنى و تطبيق المنهج و الموقف و وجهة النظر الشيوعيين . و إذا حاولتم القيادة كما لو أن الأمر **كذلك** ، أ- لن تتصرّفوا فى إنسجام مع ما هو حقيقة و ب- بالنتيجة ستهيلون التراب على و تشوّهون السيرورة بأسرها التى من خلالها يتوصّل الناس إلى الحقيقة و سيفرز ذلك جوّا خانقا أو محبطا .

يجب أن توجد إيديولوجيا **قائدة** و الإختلاف فى المجتمع الإشتراكي هو أنّنا سنعبّر عنها بوضوح عوض حجب الرأسماليين لها لكن الناس الذين ليسوا متأكّدين أنّهم يتّفقون معها ينبغى أن يشعروا بأنّهم أحرار فى قول ذلك و الذين لا يتّفقون معها ينبغى أن يقولوا ذلك بالتأكيد و يجب خوض نقاش بهذا الصدد .

و يتعيّن تطبيق مبدأ آخر فى السياسة . فعلى مستوى معيّن ، ينبغى أن يمسك الحزب بزمام المبادرة و يعبّء الجماهير و يطلق طاقاتها بشأن أهداف مفاتيح . و عليه أن يحدّد إطار النقاش . و نعم ، يمكن و يجب أن تكون سيرورة حيوية و ملهمة و مفتّقة للذهن ، و قد كانت كذلك فى الماضي ليس فى الصين فقط بل فى الإتحاد السوفياتي أيضا على الأقلّ فى العقد و نصف العقد الأولين تقريبا .

لكن ماذا عن العفوية من الأسفل ؟ ماذا عن الأشياء التى تبدو خارجة عن النطاق تماما فى إتجاه مختلف ، أو التى تعارض الإطار و النشاط السياسيين جوهريا اللذان يرسمهما الحزب ؟ ماذا عن عروض فى الفنّ تبرز لوحدها مثل عروض المقاهي فى الخمسينات و الستينات ب " الضربات / البيتس" أو عروض الهيب هوب و طواقم الرسم على الجدران التى ظهرت فى ساوث بروكس قبل 30 سن من الآن ، أو جولات شعر الكلمة المنطوقة فى التسعينات ، أشياء سينشؤها الناس و يمكن للعديد منها ان يكون معارضا أو على الأقلّ يتميّز بأنه " خارج السيطرة " ؟ ماذا عن المجموعات السياسية التى تريد أن تناقش مسائل دون وجود عناصر من الحزب أو تنظّم تحركات ضد المشاريع ، حتى مشاريع هامّة يرعاها الحزب و الحكومة ذاتهما ؟ ماذا عن الأساتذة الذين يريدون تدريس نظريات و تأويلات لا تتوافق مع فهم الحزب ؟

حتى نتحلّى بالصراحة ، لم يتوفّر مجال واسع لهذا النوع من الأشياء فى المجتمعات الإشتراكية السابقة . فى " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ، نقد أفاكيان نزعة كلّ من الصين و حتى أكثر فى الإتحاد السوفياتي " نحو الإنقباض فى ... سيرورة التغيير الإشتراكي ، و بقدر ما فرضت هذه النزعة ذاتها ، قادت إلى نوع من عدم المسك بالعلاقة بين الهدف و السيرورة ، حتى أنّ ما يحصل فى وقت معيّن يصبح ، أو يتجه نحو التماهي مع الهدف ذاته ، عوض فهمه كجزء من سيرورة نحو هدف أعمّ . وإلى جانب هذا وُجد تحديد للعلاقة بين الإتجاه الأساسي الضروري ، بالمعنى الجوهري للكلمة ، و ما كان موضوعيا يمثّل " الإنعطافات " أو الإنحرافات عنه لكن جرى النظر إليها و جرى تناولها كإنحرافات خطيرة عن التوجه الجوهري . و قد قاد هذا إلى درجة معيّنة و أحيانا إلى درجة معتبرة ، إلى خنق الإبداع و المبادرة و التعبير الذاتي و نعم ، الحقوق الفردية فى السيرورة العامة لا سيما حين بدا أنّها تتعارض ، أو تعارضت فعلا ، على المدى القصير ، مع الأهداف المعلنة للدولة الإشتراكية و حزبها القائد ." (5)

وعلى مستوى جدّ أساسي ، تحتاجون عمليا إلى خميرة فكرية لفهم العالم . خميرة ، نقاش و تجريب – " هواء فكري " – يوفّرون لكم نافذة على كلّ ما يتمخّض تحت سطح المجتمع فى أي وقت كان و الطرق الممكنة للمعالجة و التقدّم التى يفتحها هذا المخاض ، إنه سيساعدكم على رؤية أين تخطؤون فى العمل و أين تكرّسون نظرة إحادية الجانب . دون هذا ، ستُفتقد الجدلية بين الحزب و الجماهير، بين القادة و المقادين إلى أن تمسي " طريقا واحدا " ، و ستمسى الروح النقدية و الخلاقة عمياء ، فى كلا النهايتين .

لأنّه إذا حاولتم تقديم أدوات نقد للناس فى نوع من الجوّ البارد ، فإنها ببساطة لن " تعلق " إذ ينبغى أن يقاد الناس لكن أيضا ينبغى أن يتعلّموا بأنفسهم و القيادة ذاتها ينبغى أن تتغيّر و أن يجري تثويرها فى المسار . لتكون السيرورة سليمة يتطلّب الأمر خميرة و إحتجاجا و ببساطة تماما غليانا أكثر فأكثر . وقد وجد الكثير من هذا فى الثورة الثقافية ، لكننا نتحدّث ضمن الخلاصة الجديدة عن شيء على نطاق أعظم حتى ، بعناصر و ينطوى على ديناميكيات متنوعة .

لم يستوع غالبية الصينيين فعلا أبعاد المعركة الأخيرة . حسنا ، الطابع المختلف و البعد الأعظم للخميرة فى الخلاصة الجديدة هو جزء كبير من الإجابة عن كيف ننجز أفضل من ذلك فى المرّة القادمة .

<u>" الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " :</u>

لقد أبرز أفاكيان التضارب بين إستعارة طرح خطّ كما لو كنتم تصطادون سمك الذبابة ... و " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة " الذى يعبّر عنه هذا النوع من الحركة . و لنضرب مثالا على ذلك . يمكن أن تجدوا وضعا حيث تكون الحكومة الإشتراكية قد قرّرت بناء سدّ فى مكان ما تلبية لحاجيات ملحّة للشعب - و بالمناسبة فإن مجتمعا ثوريا هنا سيواجه متطلبات و حاجيات مادية عاجلة لأنّنا سنتوقف عن مصّ دماء الناس عبر الكوكب ! - و يمكن لشخص مثل آرونداتى روي (وهي كاتبة رواية هندية شهيرة و غير شيوعية و ناشطة تقدّمية) أن تقوم بالتحريض ضدّك . و وفق الخلاصة الجديدة ، لن تتسامحوا مع ذلك فحسب ، بل ستوفّرون لها المجال و الوقت و المال ، حتى و هي ربّما تنظّم قوى ضدّكم و تقود مظاهرات و ربّما حتى نوعا من الإعتصامات الكبرى . عليكم الذهاب إلى هناك و الإلتحام و النقاش . إذا كانت على حقّ و لو جزئيا ، ستتعلّمون منها . و إذا لم تكن على صواب ، يظلّ عليكم كسب الناس إليكم ، ليس فى نقاش مع رجل هشّ الفكر و إنّما مع مدافع عن موقف مقتنع به لبق و متحمّس . (6)

و **لن** يكون ذلك خاليا من المخاطر لأنّ الناس الذين لهم أهداف **غير** جيدة سيعملون بصورة أكيدة تقريبا و سيتصرفون فى إطار كلّ هذا و يحاولون جعله شيئا يتحوّل إلى محاولات فعلية لتحطيم الدولة الإشتراكية . و لا ننسى أنه إذا **تخليتم** عن السلطة ، إذا قبلتم بأن تعيد القوى البرجوازية (القديمة منها و الجديدة) تركيز الرأسمالية ، ستقترفون جريمة كبرى بحق كافة الناس الذين ضحّوا من أجل إفتكاك تلك السلطة ، و حتى أكثر ، فى حقّ الإنسانية بصورة أعمّ .

سيحدّد اللبّ الصلب المجال و الإطار لكن داخل هذا ، سيطلق العنان و يسمح بأقصى قدر ممكن من المرونة فى زمن معيّن بينما يظلّ اللبّ الصلب ممسكا بالسلطة ، و ممسكا بها كسلطة تتجه نحو الشيوعية ، متقدّمة بإتجاه تحقيق " الكلّ الأربعة " سوية مع النضال العالمي ككلّ . و الآن سيواجه اللبّ الصلب عراقيلا فى زمن معيّن فى القيام بذلك ، بما فيها أنواع التهديدات الإمبريالية التى تواجهكم . أحيانا ستقدرون على الإنفتاح بصورة واسعة و أحيانا قد يكون عليكم كبح اللجام ، لكن إستراتيجيا ، بصفة عامة ، ستعملون بالأساس على تشجيع و تعملون بـ**مرونة** محاولين التعلّم من ذلك و محاولين إدراك كيف تقودون الأشياء لكي تصبح كلّها قوّة محرّكة تساهم فعلا ، حتى و إن لم يكن ذلك مباشرة و فورا ، على المدى القصير، لكن على وجه العموم مساهمة فى الهدف الذى ترنون تحقيقه. و سيكون فى إدراك الأمر تحدّى و تعقيد و سيكون مليئا أخطارا.

لهذا يتحدّث أفاكيان كثيرا عن " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " ، و **البحث** عن القيام بذلك ! إن دور المعارضة دور **كامل** فى هذا النمط من الإشتراكية ، حتى مع وجود طرق فى وقت معيّن قد تعقّد جذريا المسألة كلّها . من جديد ، سينتهى لبّكم الصلب إلى أن يكون جدّ هشّ ... و المرونة لن تكون جدّ ... مرنة ، إلاّ إذا كنتم مستعدّين إلى الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق - و يحيل الشدّ و السحب على نوع من التعذيب حيث يربطون الأيدى و الأرجل و يدفعون بها فى أربع إتجاهات مختلفة ! و فقط لنكون واضحين للغاية : هذا مفهوم إستراتيجي لا يتماثل و لا يجب مماثلته مع أو تقليصه إلى نفس الدفع فى عديد الإتجاهات بفعل عديد التحولات المتنوّعة ، أو أن تكون لدينا مهام متنوعة . و يقصد هذا المفهوم " الذهاب إلى الشدّ و السحب إلى حدود التمزّق " شيئا مغايرا تماما ، شيئا أعقد و أعمق و إستراتيجيا أهمّ من ذلك .

إضافة إلى معارضة من هذا الطراز ، تقدّم أفاكيان بالنقاش كجزء من هذا النموذج من الأفكار عن : النزاع الإنتخابي حيث المسائل المفاتيح التى تواجه الدولة تناقش بحيوية و براهين حقيقية ، و دستور (بما فى ذلك القيود التى يضعها على الحزب) و نظرة واسعة لحقوق الأفراد ، و وجود مجتمع مدني و جمعيات مستقلّة عن الحكومة ، و معالجة شاملة جديدة للتناقض بين العمل الفكري و اليدوي ، و ضمنه نظرة مختلفة لدور المثقفين ، كلّها ليس بوسعى إلاّ الإشارة إليها هنا ، لكنّى مستعدّ للخوض فيها خلال فترة الأسئلة و النقاش .

و مسألة أخيرة فى هذه النقطة هي من هو اللبّ الصلب ؟ اللبّ الصلب لا يساوى الحزب و لا يساوى البروليتاريا ، بنوع من منهج الوحدة الصمّاء . فى أي وقت معطى يمثّل اللبّ الصلب أقلّية ففى المراحل الأولى من المجتمع الإشتراكي هو أولئك الملتزمين بصلابة بالهدف الشامل لبلوغ الشيوعية ، و ثمّ لديكم درجات متنوّعة من الناس ، من مختلف الطبقات و الفئات ، مجتمعين فى علاقة بذلك . يجب أن تكون للبّ الصلب **جذور** فى البروليتاريا و يجب على القيادة أن تقدّم بإستمرار و تطلق طاقات أناس جدد من ضمن الذين فى المدى القصير يقطعون مع التناقضات التى بقيت من الرأسمالية –

مثلا أناس لم يتدرّبوا على العمل الفكري فى المجتمع القديم ، أو نساء من فئات شتى (و كذلك رجال) يريدون دفع تحرير النساء إلى الأمام .

لكن البروليتاريا ذاتها ليست شيئا ثابتا . إنّها تتضمّن تنوّعا كبيرا و تشهد تغييرا ديناميكيا جدّا فى كلّ من مشاركتها فى كافة مجالات المجتمع و فى السيرورة العامة للعيش مع الطبقة الوسطى و تغييرها – و التعلّم منها . لديكم مختلف الطبقات و لديكم مستويات متنوّعة من الإلتزام بالمشروع الشيوعي و أنتم تحاولون التعاطى مع هذا التناقض ، و لكن من فوق إلى تحت . و هذا يعنى إطلاق العنان لسيرورة ثمّ دخول السيرورة مع الجماهير .

هذه مفاهيم مغايرة جدّا لتلك السابقة ، قامت على نمط من النظرة "ا لمجسّدة " للبروليتاريا ، نظرة يتداخل فيها الدورالتاريخي - العالمي للبروليتاريا كطبقة تجسّد علاقات الإنتاج الجديدة مع الأفراد الذين يشكلون تلك الطبقة فى أي وقت معطى . و مثلما تعرضت لذلك قبلا فى نقاش " الحقيقة الطبقية " فقد إنعكس هذا " التجسيد " للبروليتاريا فى الكثير من التشديد على الأصول الطبقية للناس فى تقييم آراءهم و وضعهم فى مواقع قيادية أو مواقع مسؤولية و فى الدفاع عن كونه بوضع العمال و الفلاحين فى هكذا مواقع ، تضعون نوعا ما من الضمانات ضد التحريفية . و كان هذا بارزا جدّا لدى ستالين لكنه وجد تعبيره بطرق مختلفة أيضا مع ماو و الثورة الصينية .

مرّة أخرى حول الخلاصة الجديدة :

هكذا تعرّضنا للكثير من الإنعكاسات السياسية للخلاصة الجديدة و على وجه الخصوص فى علاقة بالإشتراكية . لكن قبل الإنتقال إلى الإستراتيجيا ، و بناءا على كلّ ما قلته أودّ منكم أن تفكّروا فى مدى و قدر الأهمية العميقة لإستيعاب الوصف التالي للخلاصة الجديدة فى هذا المقتطف من الجزء الأول من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " :

" تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بأبعادها الفلسفية و الإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجّه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتّساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيويّ من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي . " (7).

و دعونى أضع الأمر كما يلى : كانت المرحلة الأولى لحركتنا تاريخية و بطولية – وهي تستحقّ و تتطلّب دراسة أعمق و يجب الدفاع عنها و رفع رايتها . لكن أفضل فهم لذلك لوحده لن يقود الإنسانية إلى الشيوعية . مع الخلاصة الجديدة ، أعيد فتح ذلك الأفق ، و كما قال أحد الرفاق ، إنّها تشبه البرعم الجديد فى جذع متطوّر .

الهوامش :

1-" **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " ضمن كتاب " **الثورة** " " **الثورة الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي**" (1 ماي 2008) ، ص 31 ، متوفّر على الإنترنت بالموقع المذكور أعلاه .

2- كارل ماركس " **الصراع الطبقي فى فرنسا 1848-1850** " ، ضمن الأعمال المختارة لماركس – إنجلز ، المجلّد الأوّل .

3- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 52 .

4- **" أسس الثورة الشيوعية و أهدافها و مناهجها "** ، متوفّر على الإنترنت .

5- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 35 .

6- السؤال الثالث من **أسئلة و أجوبة من 7 خطابات** (أوديو : تسجيلات صوتيّة) ، نشرت فى 4 أوت 2006 على الإنترنت فى الموقع التالى:

www.bobavakian.net

7- **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 35 .

V - الإنعكاسات الإستراتيجية - القيام بالثورة :

هذه نظرة ملهمة لا تصدّق عن مجتمع مختلف ، مجتمع فيه تريد حقّا الغالبية الغالبة للناس أن تعيش .

لكن كيف نصل إلى هذا المجتمع الجديد ؟ هذا يقودنى إلى الجزء الأخير من عرضي هذا ، مسألة إستراتيجيا الثورة ، لا سيما فى البلدان الإمبريالية . و من جديد ، لن أستطيع هنا سوى ملامسة بعض المفاهيم المفاتيح ، و هذا سيكون مضغوطا أكثر من الجزء السابق من العرض .

أوّلا ، الثورات أمور جدّية . الثورات فى بلد مثل هذا لا يمكن أن تحدث إلاّ حين يكون المجتمع ككلّ فى قبضة أزمة عميقة ، نابعة جوهريا عن طبيعة النظام ذاته و سيره ، و إلى جانب ذلك ثمّة ظهور لشعب ثوري يعدّ الملايين والملايين ، واعي بالحاجة إلى تغيير ثوري و مقرّ العزم على القتال من أجله . إذا كنتم طليعة ، فإن كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد بلوغ **ذلك** ، كلّ ما تفعلونه يقيّم فى علاقة بـ**ذلك** ، كلّ ما تفعلونه ينبغى أن يكون بصدد **الثورة** . و كلّ شيء أقلّ من ذلك سيبترها و سيؤدّى إلى الإستسلام .

الموضوعي و الذاتي ... و التعجيل بينما ننتظر :

لكن كيف نصل إلى ذلك ؟ مفهوم مهمّ هنا هو ما يسمّى علميّا " العلاقة بين العامل الموضوعي و العامل الذاتي " . والعامل الموضوعي يشمل الظروف المادية للمجتمع و ديناميكيتها الكامنة و التيارات السياسية و الإيديولوجية الأوسع التى تتحرّك فى علاقة بذلك و بطرق مستقلّة عنها ؟ التوجّهات (المتناقضة) التى يتحرّك فى إطارها و يتغيّر كلّ هذا ، أمزجة مختلف قطاعات الناس و أحاسيسهم و أفكارهم و ما إلى ذلك. و يحيل العامل الذاتي على الناس الذين يسعون إلى تغيير كلّ هذا ، و عادة نقصد بذلك الحزب لكن أحيانا يمكن أن نستعمل ذلك للإحالة على حركة أوسع ، طبقا للإطار .

الآن هذه علاقة **جدلية** حيث الموضوعي و الذاتي مختلفان لكنهما يتداخلان و يتحوّل الواحد منهما إلى الآخر . العامل الموضوعي يشبه الحقل الذى يلعب فيه الحزب و هو عموما يضع الشروط والإطار . إلاّ أنّ هذه الشروط و هذا الإطار ليسا ثابتين و محدّدين ، فالحقل متغيّر الأبعاد بإستمرار و بإمكان العامل الموضوعي أن يأثّر فى العامل الذاتي . و أحيانا ، الحزب ذاته جزء هام من الوضع الموضوعي ، يمكن أن يقود نضالا عظيما ، أو أن يركّز هجوما ، أو أن يكون له تأثير كبير بمبادرة إيديولوجية ، سيتحدّث الناس عنه بفعل ذلك ، و هكذا تجدون العامل الذاتى جزءا من العامل الموضوعي . و فى نفس الوقت ، يدخل العامل الموضوعي فى العامل الذاتي إذ يتأثّر الحزب بشتى الطرق بأمزجة و أفكار الجماهير و الناس الذين حوله و يعملون معه و يلتحقون به .

لكن الحكمة التقليديّة فى حركتنا كانت إقامة جدار مفهومي عازل بين الإثنين و تبنّى موقف سلبي تجاه العامل الموضوعي و تقليص العمل الشيوعي إلى القيام بمبادرات تعكس بالأساس ما تقوم به بعدُ الجماهير أو هي مستعدّة للقيام به ، و ثمّ

" تنظيم " ذلك . هذا النوع من النظرة لا يتحدّى الناس إيديولوجيا فضلا عن أنه لا " يمسك بمقاليد النضال " بيديه . فقد أشار بوب أفاكيان إلى " الواقعية الحتمية " التى تقف وراء هذا أي فكرة أنّ أبعاد العمل الثوري تتحدّد و تتعيّن بصفة ضيقة جدّا و بما يوجد بعدُ و فرضية أّن ذلك سيتواصل بلا نهاية فى نفس الإتجاه ، دون قطيعة راديكالية أو تغييرات فجئية ، دون أي شيء مرتبط بذلك الإتجاه ، و دون إمكانية ظهور أشياء جديدة من التناقضات الموجودة بطرق غير متوقّعة .

لكن حاليا و فعليا يزخر الواقع بالتناقضات . التاريخ ، كالطبيعة ، مليئ بالقفزات الفجئيّة . لذلك فإن المبادرات الجريئة التى يتّخذها العامل الذاتي (طالما أنّها معتمدة على ديناميكية حقيقية للواقع المادي) يمكن أن يكون لها تأثير كهربائي قد " يغيّر اللعب " لإستعمال صيغة مستعملة جدّا و لا زالت معبّرة . إلاّ أن النظرة الحتمية ليست حيوية أو منتهية للأحداث التى يمكن نهائيا أن تغيّر المعادلة بأكملها ، مرتهنا بما تفعله الطليعة .

الآن لا يمكنكم ببساطة أن تقفزوا على الثورة على أساس الإرادة المطلقة. هذا سيضعكم و الجماهير فى وضع سيء للغاية. بيد أنّ التيار الأساسي فى البلدان الإمبريالية ، على وجه العموم ، هو التخلّى عن الثورة فعلا إن لم يكن قولا ، و عدم إدراك أو معارضة الديناميكية الممكنة الكبيرة للعامل الذاتي ، أو الوعي .

و بناءا على فهم صحيح و عميق لهذا التناقض ، تبنى بوب أفاكيان مفهوم ماو : التعجيل بتطوير الثورة بينما ننتظر تطوّرات مواتية فى الوضع الموضوعي ، تلك الأوقات التى يذهب فيها كلّ شيء للمسكة . لكن هذا أيضا جدلي و ليس ميكانيكي إذ تعملون فى ظروف مع توقّع و فهم أن يتحوّل هذا إلى جزء من ليس فقط الإعداد لتغييرات كبرى فى الوضع الموضوعي - لكن متقدّمين و إلى أبعد حدّ ممكن مشكّلين هذه التغييرات عندما تجدّ . إنّكم تبذلون طاقتكم ضد الحدود و تجتهدون ضد الإطار العام و تقومون بكلّ هذا بوعي بأنّ التناقضات الحادة لهذا النظام تجد تعبيراتها فى إتجاهات عديدة مختلفة و غير متوقعة . و هذا مقتطف آخر من الخطاب الحديث لبوب أفاكيان **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** :

" رغم أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة لنا لن تأتي كلّيا أو ربّما لن تأتي حتى أساسا من خلال " فعلنا فى " الظروف الموضوعية (بمعنى مباشر ، معنى واحد لواحد) ، فإن " فعلنا فيها " مع ذلك يمكن أن يجلب بعض التغيّرات داخل إطار معطى من الظروف الموضوعية **و** الإرتباط مع و كجزء من " مزيج " من عديد العناصر ، منها القوى التى تفعل فى الواقع الموضوعي من وجهة نظرها هي ، فإن هذا يمكن ، فى ظلّ بعض الظروف ، أن يكون جزءا من تجمّع العوامل الذى **ينتج** تغيّرا نوعيّا . و مجدّدا ، من المهمّ التشديد على أن لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف سيسير كلّ هذا ". (1)

لذا إذا ما تبنّيتم هذا الخطّ و هذا التوجّه من " التعجيل بينما ننتظر" ليس مسألة أخلاقية و إنّما يتعلّق الأمر بما إذا سيبرز أبدا وضع ثوري أو إذا ، بصراحة تامة ، ستتوجّهون أبدا و تقدرون على التعرّف على إمكانية ظهوره .

على ضوء هذا و على ضوء كلّ ما قد عرضنا اليوم ، فإن التالي (و هو كذلك من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، الجزء الأوّل) هو أحد أهمّ الفقرات فى مجمل أعمال بوب أفاكيان . و هو يستعمل الكثير من المفردات العلمية ، العديد منها شرحته أعلاه ، لكن لأجل إدراك هذا علينا أن نعرف أن مصطلح " الضرورة " فلسفيا يعود على الواقع الموضوعي فى زمن معيّن - التوجهات المتناقضة التى يتحرّك ضمنها و يتطوّر و كلّ من العوائق أمام التطوّر و الطرق الممكنة له - و أن " البناء الفوقي " يعود على المؤسسات السياسية و الثقافية و الأفكار و هكذا فى المجتمع ، بما هي مختلفة عن علاقات الإنتاج و إليكم ما كتب بوب أفاكيان :

" لكن جوهريا (و لنقل فى أساس كلّ هذا) تكمن الحرّية فى الإعتراف بالضرورة و تغييرها . و المسألة هي أن هذا الإعتراف وهذه القدرة على إنجاز التغيير تمرّ مرتبطة بطريقة إيجابية أو إختزالية أو خطّية لكيفية طرح التناقضات الإجتماعية الجوهرية نفسها فى وقت معيّن . إذا كان الأمر كذلك ، أو إذا تناولنا الأمر على هذا النحو ، سنقضى على دور الفنّ و قدر كبير من البنية الفوقية عموما . لماذا نقاتل فى مجال الأخلاق ؟ لأن هناك مبادرة و إستقلالية نسبية فى البناء الفوقي . و بقدر ما يعبّر عن ذلك بصورة صحيحة بقدر ما يكون الأمر أفضل ، بمعنى نوع المجتمع الذى لدينا فى زمن معيّن و بمعنى قدرتنا على الإعتراف بالضرورة و خوض الصراع لتغيير الضرورة ". (2)

إغناء فكر " ما العمل ؟ " :

هذا محوري بالنسبة للمفهوم الإستراتيجي الهام ل " إغناء فكر ما العمل ؟ " و هو مفهوم يذهب ضد تقليد تام فى الحركة الشيوعية يسمّى " الإقتصادويّة ". و عنت الإقتصادويّة فى الأصل تركيز إنتباه العمال فى المعارك حول الأجور ، و ظروف العمل و النقابات و ما إلى ذلك لكنّه صار يشمل أي نوع من الإستراتيجيا التى تتركز على إستنهاض الجماهير للنضال من أجل " نتائج ملموسة " . و ما من أحد " يعترف " أبدا بعدم الرغبة فى إيصال الشيوعية للجماهير، فقط يقولون " الآن ليس الوقت المناسب " و " معرفة المطالب الحالية هي أفضل طريقة لنكون فى وضع القيام بذلك ..لاحقا ".

لقد تطرّق لينين إلى هذه النظرة بالذات قبل قرن فى كتابه المَعلَم **" ما العمل ؟ "** فأشار إلى أنّ الشيوعية علم نشأ خارج البروليتاريا و يجب إيصاله إليها من الخارج . و قال إنّه يجب على الشيوعيين أن يكونوا خطباء أمام الشعب و يمكنهم إغتنام كلّ حدث كبير ليعرضوا أمام الجميع قناعاتهم الشيوعية و عارض بذلك ذهنيّة الكُتّاب العامين للنقابات الذين يقودون النضالات حول الحاجيات المباشرة لأعضائها . و قال إنّ للقيام بذلك و التقدّم فى المهام العديدة الأخرى الخاصة بالثورة ، لا بدّ من حزب طليعي ، متشكّل من البروليتاريين و أناس من فئات أخرى يتبنّون النظرة الشيوعية و يكرّسون حياتهم لقضية الشيوعية .

و اليوم ، يبقى كلّ هذا محلّ نزاع . و ما يعنيه هذا النضال اليوم هو مسألة ما إذا كانت الجماهير ستُقاد لأن تكون محرِّرة واعية للإنسانية أو عوض ذلك ، ستُعامل كبيادق تغذّى و بالأساس يحكمها أناس تدرّبوا على العمل فى مجال الأفكار . لقد تحدّثت عن ذلك قبلا فى ما يتصل بدكتاتورية البروليتاريا ، لكنّ ذلك يجد تعبيرا صحيحا حادا عنه الآن .

أنظروا : التحوّل إلى محرّري الإنسانية قطيعة عملاقة و لن تفعلوا ذلك دون قيادة . من جديد ، لا يمكن للناس أن يقوموا بمبادرات لتغيير العالم إذا لم يعرفوا كيف يسير العالم ، فالأمر يستدعى العلم . و عليهم الحصول على هذا العلم من أناس كانت لهم فرصة تحصيله . دون ذلك ، دون طليعة تستحق فعلا إسمها ، لن تقع ثورة شيوعية . و ستكون محتقرة سياسة تغذية الناس بينما تحتكرون ما أطلق عليه أحد الرفاق " معبد المعرفة السرّية " (و القيام بذلك بإسم الجماهير) ، إن لم يكن جدّ هدّام و خطيرعلى نطاق واسع .

" إغناء فكر **" ما العمل ؟ "** مجموعة شاملة و ليس محدودا فى شكل واحد من النشاط و لكي نمسك معنى هذا ، أوصيكم بقوّة بدراسة الجزء الثاني من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانية** " . بإختصار، مع ذلك ، فى حين ينطلق من توجه التعجيل بينما ننتظر وضعا ثوريا ، فإنه أحاط بالدور المحوري للجريدة الثورية ، و الحاجة للنشر الجريء للشيوعية فى كلّ ما نفعله ، و أهمية الترويج لأعمال بوب أفاكيان ، و الحاجة إلى تنظيم الناس حول شعار **" مقاومة السلطة و تحويل أذهان الناس من أجل الثورة "** لنشر الثورة و بناء مقاومة للطرق الرئيسية التى يهاجم بها النظام الجماهير ، و تخريط الناس فى الحزب ، و إتخاذ مبادرات سياسية حول " الخطوط الحمراء " الإجتماعية التى تتركّز فيها أهمّ التناقضات الإجتماعية فى أي وقت معيّن ، مثل النضال للإطاحة بنظام بوش .

و كذلك من المهمّ جدا هو التوجّه الإستراتيجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا . هذا فى آن توجه و منهج ، مقاربة إستراتيجية لإعادة إصطفاف مختلفة القوى الطبقية بطريقة تقدّم هدف الثورة و النظرة الشيوعية الثورية التى ناقشت اليوم و تركيزها فى موقع القيادة . و يحدث هذا عبر سيرورة معقّدة لما نسميه وحدة - صراع - وحدة ، أي تشكيل وحدة مع الناس ذوى الخلفيات و النظرات المختلفة جدّا حول المسائل الإجتماعية المفاتيح ، كلّ من " الخطوط الحمراء " النقدية للنظام إضافة إلى مروحة أوسع ، خائضين الصراع داخل الوحدة حول مسائل كيفية رؤية العالم إيديولوجيا و سياسيا ، و عبر هذه السيرورة من التشابك الجدّي ، مطوّرين هذه الوحدة إلى مستوى أرقى و أعمق فى تجذّرها . و عبر كلّ هذا ، نهدف إلى إعادة تشكيل إستقطاب فى الوضع السياسي ، لتجاوز الإنقسامات و الفرقة و عدم الثقة و لقيادة الجبهة المتّحدة التى ستكون ضرورية ليس للقيام بالثورة فقط بل للتقدّم بالأشياء على طول الطريق نحو المجتمع الشيوعي .

على ضوء **كلّ** هذا ، أريد أن ألفت الإنتباه إلى كتاب **" لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقول و تغيير العالم راديكاليّا "** الذى سيصدر فى الشهر القادم ... و الذى يتحدّى بقوّة شديدة الدين و الطريقة التى تعرقل بها المعتقدات الدينية الناس . و نشر هذا شعبيّا بطريقة جدّ جريئة هو بالضبط نوع الشيء المعني بتحدّى الناس ليقطعوا مع ذهنية العبودية و يخطوا خطوة إلى الأمام ليكونوا محرّري الإنسانية .

" حول إمكانية الثورة " :

فى النهاية ، من المهمّ هنا الحديث عن مسألة ذات دلالة كبيرة جدّا ألا وهي هل من الممكن فى بلد مثل هذا أن ننتصر؟ فى علاقة بهذا ، أرغب فى أن أقرأ بإقتضاب من المقال الهام للغاية الذى صدر فى جريدتنا ، **" حول إمكانية الثورة "**. يشير المقال إلى أن :

" فى خطاب له السنة الفارطة **" التقدّم بطريقة أخرى"**(والذى قد نشر تباعا فى شكل سلسلة مقالات فى جريدة **" الثورة "** و نشر برمّته على الإنترنت) ، شدّ بوب أفاكيان الإنتباه إلى كون هناك " شيئان إثنان لا نعرف كيف نقوم بهما ، تحديدا ، مواجهة القمع و الإنتصار الفعلي حين يحين الوقت . الآن نقطة قول إن هذان شيئان لا نعرف كيف نقوم بهما ...هي لفت للإنتباه إلى أنه يتعيّن علينا العمل على هذان الشيئان ، بالطريقة المناسبة و ليس بالطرق غير المناسبة . "

و يسترسل ليقول ، فى علاقة بمسألة الإنتصار حين يحين الأوان :

" علينا أن نعالج هذه المسألة و أن ننظر إلى مسألة الإنتصار على نحو جدّي للغاية و ليس على نحو طفولي ، و ليس على نحو يجعله حتى أسهل لهذا **النوع** من السلطة الرجعية الممركزة [المتجسّدة فى الطبقة الحاكمة الإمبريالية] لتسحق أية محاولة لإيجاد عالم جديد ."

و لمزيد التشديد على هذا التوجه ، ضمّن بوب أفاكيان **" التقدّم بطريقة أخرى "** موقفا نشر فى **" الثورة "** ، " بعض النقاط الحيوية فى التوجّه الثوري – فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة " . يبدأ هذا الموقف قائلا :

" الثورة مسألة غاية فى الجدّية و ينبغى تناولها بطريقة جدّية وعلمية و ليس عبر عبارات الإحباط و المواقف و التحركات الذاتية و الفردية التى تذهب ضد تطوّر حركة ثورية جماهيرية إليها نتوق – و التى يجب أن تتميّز بوسائل جوهريا متّسقة مع إيجاد عالم مختلف راديكاليا أفضل بكثير و تخدمه . الثورة و بصورة خاصة الثورة الشيوعية هي و لا يمكنها إلاّ أن تكون فعل **جماهير** الشعب ، منظمة و مقادة لإنجاز صراع متزايد الوعي للقضاء على كافة الأنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و التقدّم بالإنسانية إلى الأمام ." (**" بعض النقاط الحيوية "** نشر فى الأصل فى العدد 55 من **" الثورة "** ، 30 جويلية 2007 ، و أعيد نشره كملحق لكتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** ، ص 91).

بتوافق مع ذات هذا التوجه فى **" التقدّم بطريقة أخرى "** ، إنطلاقا من أساس ما قيل فى **" بعض النقاط الحيوية "** ، نادا أفاكيان للدراسة و الجدال فى مجال النظرية و المفاهيم ، فى علاقة بمشكل الإنتصار حين يحين الأوان . وكما عبّر عن ذلك :

" الآن ، فى خطابات سابقة ، تحدّثت عن عربتين فى علاقة بالإنتصار ، فى علاقة بإفتكاك السلطة عندما يظهر وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين . و على ضوء ما قرأت أخيرا (وهو كلّ **" بعض النقاط الحيوية للتوجّه الثوري - فى معارضة الموقف الطفولي و تشويهات الثورة "**) و بهذا كأساس ، إذا أردتم ، أو كقاعدة ، و من وجهة نظر إستراتيجية و ليس من وجهة نظر آنية ، علينا أن نفهم دور هتين العربتين و العلاقة الجدلية بينهما . إنهما أمران منفصلان و فقط بتغيير نوعي فى الوضع (كما تمّ الحديث عنه فى ما قرأت أخيرا من **" بعض النقاط الحيوية "**) ... يمكن أن يوجد دمج للعربتين . إلى حينها ، يمكن أن يتطوّرا بصورة صحيحة و يجب أن يتطوّرا على نحو منفصل . العربة الأولى ، وهي أهمّ مركز إهتمام و مضمون الأشياء الآن ، هي العمل السياسي و الإيديولوجي للجبهة المتّحدة بقيادة البروليتاريا ، منتبهين و معدّين سياسيا لظهور وضع ثوري و شعب ثوري على نطاق جماهيري واسع . و هذا ما يعنيه " التعجيل بينما ننتظر" تطوّر وضع ثوري .

و تحيل العربة الثانية على وهي جوهريا تطوير النظرية و التوجه الإستراتيجي للقدرة على التعاطى مع الوضع و الإنتصار حين يمكن و يجب أن تدمج العربتان ، مع تغيّر نوعي فى المجال السياسي الموضوعي عند ظهور الوضع الثوري و الشعب الثوري (كما تحدّثت عن ذلك هنا و كما عُبّر عنه بشكل مركّز فى **" بعض النقاط الحيوية "**).

و من المناسب الآن بهذا المضمار إعارة الإنتباه إلى الحقل النظري و التفكير و الفهم الإستراتيجيين و التعلّم بطريقة عميقة و شاملة من شتى التجارب . و هناك حاجة لدراسة كلّ هذه التجارب المختلفة نوعيا و تلخيصها من أفق إستراتيجي صحيح ، كلّ هذا لأجل مراكمة المعرفة لتعميق الفهم النظري و المفهوم الإستراتيجي ".

و بناءا على نقطة أثارها ماو ، شدّد أفاكيان على التوجّه الجوهري الذى هو فى منتهى الأهمّية ألا و هو مدى أسر النفس بالخرافات و التقاليد و بما إعتبر إلى حدّ الآن صحيحا ، لكن عوض ذلك مقاربة كافة المشاكل بفكر نقدي و خلاّق ، قائم على مبادئ و مناهج علمية ".(3)

لهذا بصدد تلك المسألة الكبرى ، مسألة الإنتصار حين يحين الأوان ، أودّ أن أوصي بقوّة بأن يقتني الناس كتاب " **الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي** " وهو يحتوى على ذلك المقال ، أو التوجه إلى الأنترنت و قراءة المقال الذى قاده منهج بوب أفاكيان .

الخاتمة :

هذا هو إذا عرض عام للخلاصة الجديدة و إعادة تصوّر الثورة و الشيوعية لأجل مجتمع مغاير راديكاليا وفى النهاية ، عالم شيوعي ، دون إستغلال و دون علاقات إضطهاد بين الناس . و هذه الخلاصة الجديدة قد " أدلجت " الثورة و أعادتها إلى الركح وهي تمثّل موضوعيا ، كما قال أفاكيان " مصدر أمل و جرأة على أساس علمي صلب ". (4)

هنا نحتاج إلى التمكّن من هذا جدّيا و أن نتوغّل فيه و نجعله قوّة إيديولوجية و سياسية شديدة لتغيير العالم ، بينما فى نفس الوقت " نشتبك " على نحو أشمل و بطريقة مستمرّة مع مجمل الأعمال الواسعة و المتواصلة التطوّر و الغنية و كذلك المنهج و النظرة اللذان يقدّمهما بوب أفاكيان .

و أرغب فى ان أختم بالتالى ، بقراءة فقرة من **" الديمقراطية : أليس بوسعنا أن ننجز أفضل من ذلك ؟ "** فهي تصوّر المستقبل الشيوعي الذى من أجله نقاتل :

" اليوم من الممكن فقط أن نتخيّل و أن نحلم بالتعبيرات الإجتماعية التى سيتّخذها المجتمع الشيوعي المستقبلي و كيف سيتم حلّها . كيف يمكن مقاربة مشكل مزج قوى الإنتاج المتقدّمة ، التى تتطلّب درجة هامة من المركزة ، مع اللامركزية و المبادرة المحلية (مهما كان معنى " المحلية " حينها) ؟ كيف يمكن معالجة تربية أجيال جديدة من الناس ، وهي عملية منجزة الآن على نحو متفرّق و عبر علاقات إضطهادية ، فى العائلة ؟ كيف سيُعار الإنتباه لمجالات خاصّة من المعرفة ، أو للتركيز على مشاريع معينة ، دون جعلها " محميّة خاصّة " لبعض الناس ؟ كيف يمكن معالجة تناقض تمكين الناس من الحصول على قدرات و معرفة شاملين و فى نفس الوقت تلبية الحاجة إلى بعض الإختصاص ؟ ما العلاقة بين المبادرات الفردية للناس و المساعى الشخصية من جهة و مسؤولياتهم و مساهماتهم الإجتماعية من جهة أخرى ؟ يبدو أنه سيكون على الدوام حال أن بشأن مسألة خصوصية أو خلافية ، ستوجد مجموعة - و كقانون عام فى البداية أقلّية - سيكون لها فهم أصحّ و أكثر تقدّما ، لكن كيف سيُستخدم هذا من أجل المصلحة العامة و فى نفس الوقت تمنع المجموعات من التصلّب و التحوّل إلى " مجموعات مصالح " ؟ كيف ستكون العلاقات بين مختلف المناطق و الجهات ، بما أنه لن تبقى موجودة بعدُ بلدان مختلفة ، و كيف تعالج التناقضات بين ما يمكن تسميته ب " المجتمعات المحلّية " و التجمعات الأعلى ، صعودا إلى النطاق العالمي ؟ ماذا سيعنى بالملموس أنّ الناس مواطنو العالم حقيقة بالخصوص بمعنى المكان الذى يعيشون فيه و يعملون به و ما إلى ذلك ، هل " سيتنقلون " من منطقة إلى أخرى من العالم ؟ و كيف ستعالج مسألة التنوّع اللغوي و الثقافي فى مقابل الوحدة الإنسانية للعالم ؟ و هل سيقدر الناس حينئذ ، حتى بكلّ هذا الفهم للتاريخ ، فعلا أن يعتقدوا فى أنّ مجتمعا مثل الذى نحن سجناء فيه الآن قد وُجد ، فما بالك بإعلان أنّه أبَديّ و أعلى قمّة إستطاعت الإنسانية بلوغها ؟ من جديد ، لا يمكن لهذه الأسئلة و عديد ، عديد الأسئلة الأخرى إلاّ أن تكون موضوع تخمين و حلم اليوم ، لكن حتى طرح هذه الأسئلة و محاولة تصوّر كيف ستتمّ معالجتها ، فى مجتمع لم يعد فيه إنقسام طبقي و عدائية إجتماعية و هيمنة سياسية ، فى حدّ ذاته محرّر تحريرا هائلا بالنسبة لإنسان ليس له أي أدنى مصلحة فى النظام الحالي ".(5)

أليس هذا مستقبل يستحق أن تكرّسوا له حياتكم ؟

لنمسك بالخلاصة الجديدة ! لنكن جزءا من تحرير الإنسانية !

الهوامش :

1/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 40 .

2/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "** ، ص 11.

3/ **" حول إمكانية الثورة "** ضمن كتاب **" الثورة و الشيوعية : أساس و توجه إستراتيجي"** (1 ماي 2008) ، ص 80-81 ، متوفّر على الأنترنت .

4/ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانية "**، ص 37 .

5/ **" الديمقراطية: أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟ "** (شيكاغو : بانر براس ،1986).

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، " **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع
revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (**" الأساسي ... "** 4:11 ؛ **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة "** ضمن مجلّة **" تمايزات "** العدد 1 ؛ **" الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "** .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (**" حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير "** لريموند لوتا فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 3 ؛ **" هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة "** ضمن مجموعة نصوص **" كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "** ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(**" الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز ما أفضل ؟ "** ؛ **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "** ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ **" الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك "**).

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... "** 2:12 ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة أولى ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية "** ؛ **" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة **" الثورة "** عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين " **ما العمل ؟** " و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى " **ما العمل ؟** " ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** "). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل " **بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة** " و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة " **حول إستراتيجيا الثورة** ").

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(" **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (" **تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى** ").

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (" **الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون** " ؛ " **إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد** " ؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !** " و " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا(مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (" **الأساسي ...** " 3:22 ؛ " **التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة** " ، الجزء 3 ؛ " **كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** ").

- إفتكاك السلطة . (" **حول إمكانيّة الثورة** " للحزب الشيوعي الثوري ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " ، الجزء 2 .)

4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. (" **وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير** ").
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (" **أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها** ").

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "**).

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)"**.

خاتمة / خلاصة : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه

العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل و للجرأة على أساس علمي صلب . فى ستّينات القرن العشرين ،عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح . و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى ، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر – و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

=====================================

الملحق الرابع للعدد 34-35 من

" لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة!"

محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

(الأعداد 1 إلى 33 / بقلم ناظم الماوي)

ملاحظة :

كافة هذه الأعداد متوفّرة الآن للتنزيل بنسخة بي دي أف بمكتبة الحوار المتمدّن و قد صدرت محتوياتها كمقالات على موقع الحوار المتمدّن ضمن " أبحاث يسارية و إشتراكية وشيوعية / مركز درسات و أبحاث الماركسية و اليسار " و تجدونها على الموقع الفرعي لناظم الماوي على الحوار المتمدّن على الرابط التالي :

http://www.ahewar.org/m.asp?i=3741

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 1 / مارس 2011)

القلب على " اليسار" و " اليسار" على "اليمين".

.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 2 / أفريل 2011)

"فى الردّ على الوطد"- الحلقة الأولى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 3 / جويلية 2011)

مسألة ستالين من منظور الماركسية- اللينينية - الماوية

I / الرفيق ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء

II / نضال ماو على رأس الشيوعين الصينيين ضد التحريفية السوفياتية

III / نقد ل"جدول للمقارنة بين ماوتسي تونغ و ستالين

حول السياسة المتبعة على مستوى داخلي و خارجي "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 4 / أوت 2011)

ترهات خوجية بصدد الثورة الثقافية

(في الردّ على حزب العمّال و " الوطد").

1- دحض ترهات حزب العمّال "الشيوعي" التونسي الخوجية حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

2- دحض خزعبلات "الوطد" الخوجية المتسترة حول الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

لا حركة شيوعية ثورية دون ماويّة !

(عدد 5 / سبتمبر 2011)

فضائح تزوير الخوجية للوثائق الماوية :

"الماوية معادية للشيوعية" نموذجا

(فى الردّ على حزب العمّال و "الوطد")

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية!

(عدد 6 / جانفي 2012)

إلى التحريفية و الإصلاحية يؤدّى التنكّر للماوية !

1- تونس :أنبذوا الأوهام و إستعدّوا للنضال! - خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء !

2- من الفليبين إلى تونس : تحريفية حزب العمّال " الشيوعي " التونسي و إصلاحيته بيّنة لمن ينظر بعيون شيوعية حقّا.

3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيين الديمقراطيين : أنبذوا التحريفية وعانقوا علم الثورة البروليتارية العالمية !

4 - تعليق مقتضب على تمهيد "هل يمكن أن نعتبر ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيا ؟ "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 7 / أفريل 2012)

الرجعية يجب كنسها و التحريفية يجب فضحها !

1- لنقاوم الإسلام السياسي و دولة الإستعمار الجديد برمّتها و نراكم القوى من أجل الثورة الديمقراطية الجديدة كجزء من الثورة البروليتارية العالمية .

2- مشروع دليل "أعرف عدوّك" لمواجهة الإسلام السياسي و نقد الدين كإيديولوجيا و أداة بيد الطبقات المستغِلّة.

3- لا بدّ من تقديم توضيحات : أ- إلى "الوطد" و "البلاشفة ": ما هي أخطاء ستالين؟" ؛ ب - إلى أصحاب الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الإشتراكي .

4- تعليق مقتضب على خاتمة " هل يمكن إعتبار ماو تسى تونغ ماركسيّا- لينينيّا ؟ ".

5- خاتمة " قشرة بلشفية و لبّ دغمائي تحريفي خوجي : حقيقة " الحديدي " و من لفّ لفّه ".

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 8 و 9)

قشرة بلشفية و لبّ دغمائى تحريفي خوجي : حقيقة "الحديدي" و من لفّ لفّه

المحتويات :

1- خلط الحابل بالنابل.

2- لا فرق لدي البلشفي/ الخوجي بين الثورة و الإنتفاضة ، بين الوهم و الحقيقة فى تونس.

3- امنيات البلشفي / الخوجي فى تضارب مع الوقائع التاريخية.

4- تعاطي مثالي ميتافيزيقي مع أخطاء ستالين.

5- نسخة بلشفية / خوجية لنهاية التاريخ.

6- كذب و قراءة مثالية ميتافيزيقية للصراع الطبقي فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا.

7- التنظير المثالي الميتافيزيقي البلشفي/ الخوجي للإنتهازية.

8- إعتماد الإنتقائية لتشويه جوهر المواقف الماوية .

9- محض إفتراءات.

الفصل الرابع : مواقف البلشفى/ الخوجى المتقلّبة و تلاعبه بالجدال مع ماويين :

1- تقلّب فى المواقف: ما هو ب"الحديدي" و إنّما هو زئبقي!

2- تلاعب إنتهازي بالجدال مع ماويين.

3- وثائق الجدال بين " الحديدي" و محمد علي الماوي.

4 – وثائق الجدال بين نضال الحديدي و مازوم كايبا.

الفصل الخامس : كيف يسيئ البلاشفة قشرة و الخوجيون لبّا إلى ستالين ذاته؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا.

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة/ الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء.

3- إحلال آراء البلاشفة/ الخوجيين محلّ آراء ستالين.

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا.

5- ستالين رفض " الستالينية" و البلاشفة/ الخوجيون يستعملونها.

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه.

خاتمة

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 10 / سبتمبر 2012)

حزب من الأحزاب الماركسية المزيّفة :
الحزب الوطني الإشتراكي الثوري -الوطد-

الجزء الأوّل : الحزب الوطني الإشتراكي الثوري - الوطد : أليس حزبا ماركسيّا مزيّفا آخر؟

مقدّمة :

1- طريق الثورة مجدّدا.
2-المثالية الذاتية و الأوهام البرجوازية الصغيرة :

أ- القوى التى ستنجز " ثورة الوطد".
ب- وهم ثورية جماهير شعبنا راهنا.
ت- المغالطات و المفاهيم المائعة.

3- الثورة الوطنية الديمقراطية والإشتراكية :

أ- الثورة الوطنية الديمقراطية وتناقضاتها.
ب- الأممية .
ت- الإشتراكية.

4- الحزب في تنظير حزب "الوطد":

أ- حزب عمّالي أم حزب شيوعي؟
ب- الوعي و العفوية و دور الحزب.
ت- الحزب و الطبقة .

خاتمة :

المـلاحق :

1- الديمقراطية القديمة البرجوازية و الديمقراطية الجديدة الماوية .
2- على الشيوعيين أن يكونوا شيوعيين وينشروا المبادئ الشيوعية لا الأوهام البرجوازية الصغيرة.
3- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!

الجزء الثاني : نقاش محتدم

1- تعليق سريع على بيان الوطنيين الديمقراطيين" الوطد" فى ذكرى 24 أفريل.

2- رقصات الديك المذبوح : " البلاشفة " و " الوطد" .
ردّا على مقال " ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح ".

3- ملاحظات حول بيان الوطنيين الديمقراطيين " الوطد" بمناسبة غرّة ماي 2012

الجزء الثالث : وثائق "الوطد" التى إعتمدناها فى هذا العدد :

1- الوطنيون الديمقراطيون (الوطد) - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة الامبريالية : إما الاشتراكية وإما البربرية

2- ناظم الماوي و رقصات الديك المفضوح

3- في ذكرى غرة ماي التاريخية المجيدة : من أجل وحدة العمال العالمية في مواجهة رأس المال

4- البيان التأسيسي للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

5- اللاّئحة السّياسية للحزب الوطني الاشتراكي الثوري - الوطد-

6- من أجل إنجاح عمل الجبهة الشعبية

7- النص الكامل للحديث الذى أدلى به الرفيق جمال لزهر لجريدة صوت الشعب والتى حذفت منه أجزاء هامة وغيّرت في محتواه.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 11 و 12 / جانفي 2013)

حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد حزب ماركسي مزيّف

VI- "الهوية الفكرية والطبقية لحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد": حزب تحريفي برجوازي.

1- عن الماركسية - اللينينية .
2- عن الإشتراكية العلمية .
3- عن " التداول السلمي على السلطة عبر الإنتخابات".
4- عن النظرية العامة للثورة و" الخصوصية ".

V- الثورة الوطنية الديمقراطية و تكتيك حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد الذى يبتلع الإستراتيجيا :

1- طريق الثورة الوطنية الديمقراطية بين الماركسية و التحريفية.
2- المسألة الديمقراطية غائبة والجبهة الوطنية مائعة.
3- التكتيك الذى يبتلع الإستراتيجيا.
4- إلى أين تفضى الأوهام الديمقراطية البرجوازية ؟ : دروس التجارب العالمية.

IV- مغالطات حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي فى تونس :

1- تداخل مفزع فى المفاهيم.
2- لأغراض إصلاحية يتمّ تشويه الفهم اللينيني للوعي و العفوية.
3- أوهام حول طبيعة الدولة و الجيش .
4- أوهام حول الدين و الأصولية الدينية.
5- أوهام حول المجلس التأسيسي .

IIV- جملة من أخطاء حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد فى قراءة الصراع الطبقي عربيّا و عالميّا :

1 - طبيعة الأنظمة فى الأقطار العربية.
2- الكفاح المسلّح.
3- القوى التى تعزّز موقع حركات التحرّر.

IIIV- ماضى حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد و حاضره و مستقبله :

1- بصدد ماضي هذا الحزب.
2- بصدد حاضره.
3- بصدد مستقبله.

خاتمة :

ملاحق :

1- الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة.
2- طليعة المستقبل ينبغى أن نكون!
3- رسالة مفتوحة إلى أنصار حركة الوطنيون الديمقراطيون.

==================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العدد 13 / أفريل 2013)

مواقف " يسارية " مناهضة للماركسية

1- **ملاحظات حول بيانات فرق " اليسار" فى تونس بمناسبة غرّة ماي 2012**

2- **تونس – سليانة : الموقف التحريفي المخزي لبعض فرق " اليسار" من العنف الجماهيري**

3- **إلغاء الإضراب العام بتونس : قتلتنا الردّة إتّحاد الشغل يحمل فى داخله ضدّه !**

4- **إغتيال شكرى بلعيد : إكرام الشهيد و فضح الأوهام الديمقراطية البرجوازية**

5- **هوغو تشفيز و بؤس " اليسار " الإصلاحى**

====================================

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 14 و 15 / أكتوبر 2013)

صراع خطين عالمي حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

هجوم محمّد علي الماوي اللامبدئي و ردود ناظم الماوي نموذجا عربيّا

1- مقدّمة.

2- **الفصل الأوّل** : النص – القادح :

الخلاصة الجديدة للشيوعية و تطوير الإطار النظري للثورة البروليتارية العالمية .

3- **الفصل الثاني** : هجوم محمد علي الماوي غير المبدئي على بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة و أنصارها :

- (1) بوب افاكيان,الإبن المدلل للبرجوازية يحرف الماوية .

- (2) الخلاصة الجديدة- ليست الا تحريفية في ثوب جديد-

- (3) شطحات أفاكيان -الفلسفية-

- (4) المادية الجدلية أقوى من هذيان أفاكيان التحريفي.

- (5) كيف يحاول افاكيان التحريفي تمرير نظرية التحّول السلمي؟

4- **الفصل الثالث** : لفت نظر الرفيقات و الرفاق و دعوة إلى الصراع المبدئي:

- (1) لكلّ ذى حقّ حقّه : تحية شيوعية ماوية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية وإستنكار لإفتراءات محمد علي الماوي (بالصورة كدليل ساطع و برهان قاطع أيضا نكشف الحقيقة).

- (2) محمد علي الماوي : الماكيافيلية أم المبادئ الشيوعية ؟

- (3) نداء إلى الماركسيين - اللينينيين - الماويين : الماويّة فى مفترق طرق !

- (4) مرحلة جديدة فى صراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية وصعود جبال المعرفة العلمية.

5- **الفصل الرابع** : ردود ناظم الماوي دفاعا عن الخلاصة الجديدة للشيوعية .

- (1) بصدد بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية : محمد علي الماوي يخبط خبط عشواء !

(ردّ (1) على أوّل مقال لمحمد علي الماوي بشأن بوب أفاكيان و الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (2) أجوبة على أسئلة متصلة بصراع الخطين حول الخلاصة الجديدة للشيوعية

(ردّ (2) على الهجوم غير المبدئي لمحمد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية)

- (3) الخلاصة الجديدة للشيوعية هو ما تحتاجه الثورة البروليتارية العالمية اليوم .

(ردّ (3) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

- (4) الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس محمد علي الماوي إفلاسا شنيعا .

(ردّ (4) على الهجوم اللامبدئي لمحمّد علي الماوي على الخلاصة الجديدة للشيوعية .)

-6- **بدلا من الخاتمة العامة للكتاب** : نداء

إلى كلّ ثوري و ثورية : لتغيير العالم تغييرا ثوريّا نحن فى حاجة اليوم إلى الخلاصة الجديدة للشيوعية.

ملحق :

مشاركة فى الجدال من " ريم الماوية " بمقال صدر على موقع الحوار المتمدّن :

أسئلة مباشرة إلى محمّد علي الماوي.

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 16 و 17 / نوفمبر 2013)

آجيث نموذج الدغمائى المناهض لتطوير علم الشيوعية

ردّ على مقال " ضد الأفاكيانية "

لصاحبه آجيث الأمين العام للحزب الشيوعي الهندى (الماركسى – اللينينى) نكسلبارى

1- جوانب من الصراع صلب الحركة الأممية الثورية :

أ- إنشقاق وتكتّل ضد الخلاصة الجديدة للشيوعية دون نقاشها !
ب- تبرير براغماتي أداتي لإمضاء بيان مشترك مع حزب تحريفي .
ت- من يتحمّل مسؤولية ما آلت إليه الحركة الأممية الثورية ؟

2- آجيث يرسم صورة سوداء قاتمة للحزب الشيوعي الثوري :

أ- إعترافات جزئية للغاية سرعان ما يقع الإنقلاب عليها .
ب- صورة سوداء قاتمة حقّا .
ت- هل تصمد هذه الإفتراءات أمام الوقائع العنيدة و الحقائق العديدة ؟

3- " ضد الأفاكيانية " ، من أجل ماذا ؟

أ- الماركسية – اللينينية – الماوية ،الماوية رئيسيّا !

ب- مسألة " ما بعد الماوية ".
ت- وحدة علم الشيوعية أم تعدّده ؟

<u>4- منهج تغلب عليه الذاتية و البراغماتية :</u>

أ- روايات ذاتية للتاريخ .
ب- تأويلات مغرضة للإستشهادات.
ت- البراغماتية والأداتية .

<u>5- آجيث و تلخيص الموجة الأولى من الثورة البروليتارية العالمية : نعم قولا و لا فعلا !</u>

أ- مهمّة ملحّة ، لكن !
ب- الإلتفاف على نقد أفاكيان الرفاقي للينين و ماوتسى تونغ.
ت- خلط الأوراق و تأجيل المهمّة الملحّة .

<u>6- مراحل أو لا مراحل فى تطوّر الثورة الشيوعية العالمية :</u>

أ- مسألة قارة فى هذا الجدال العالمي .
ب- جديد آجيث .
ت- تضارب صارخ فى أقوال آجيث !

<u>7- نقد الدين و الثورة البروليتارية العالمية :</u>

أ- أسباب نموّ الأصولية الدينية .
ب- حقيقة موقف الحزب الشيوعي الثوري بهذا الصدد.
ت- العراق و أفغانستان و " الوطنية " .

<u>8- من يشوّه لينين و ماو؟ و من يدافع عنهما دفاعا مبدئيّا ؟</u>

أ- مسألة " اللينينية كجسر " .
ب- القيادة و عبادة القادة .
ت- دور أفاكيان و الحزب الشيوعي الثوري فى تأسيس الحركة الأممية الثورية .

<u>9- من يشوّه الأممية البروليتارية ؟ و من يرفع رايتها عاليا ؟</u>

أ- الأساس الفلسفي للأممية البرولتارية : جدلية الداخلي و الخارجي .
ب- توجيه الضربات للأعداء الواحد تلو الآخر ؟

ت- الثورة الديمقراطية الجديدة و الثورة الإشتراكية والأممية البروليتارية .
ث- الأممية البروليتارية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية .
ج- لينين و مفهوما الأممية البروليتارية .

10 – تكتيك الجبهة المتحدة العالمية ضد الفاشية ، تكتيك إصلاحي أم تكتيك ثوري ؟

أ- التمييز بين الفاشية والديمقراطية البرجوازية ،هل يعنى وجود إمبريالية عدوانية و إمبريالية غير عدوانية ؟
ب- بماذا يُفسّر هذا الإنحراف اليميني المناهض للينينية ؟
ت- نقد ماو و " نظرية العوالم الثلاثة ".

11- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية والحرب :

أ- نظرية الأزمة العامة للرأسمالية – الإمبريالية .
ب- دور الحروب الإمبريالية .
ت- التناقض الأساسي و الفوضي .
ث- التهجّم على الحزب الشيوعي الثوري يعنى التهجّم على الحركة الأممية الثورية ككلّ .

12- الوضع العالمي واقعيّا !

أ- آجيث و الموجة الجديدة للثورة البروليتارية العالمية.
ب- ما هذا " الربيع العربي " ؟
ت- البراغماتية و حقيقة الوضع العالمي .

13- المسألة الوطنية فى البلدان الإمبريالية :

أ- جوهر الموقف اللينيني .
ب- شوفينية الحزب الشيوعي الثوري المدّعاة .
ت- من يدافع عن اللينينية دفاعا مبدئيّا و من يطعنها فى الظهر؟

14- المسألة الوطنية فى البلدان المضطهَدة :

أ- مهمّة قائمة و لكن من أي منطلق نعالجها كشيوعيين؟
ب- نقد أفاكيان لماو تسى تونغ نقد مبدئي صحيح.
ت- الإمبريالية و جدلية الداخلي و الخارجي و العالم ككلّ أوّلا !

خاتمة :

المراجع :

الملاحق :

1- الملحق الأوّل : من أهمّ وثائق مناهضي الخلاصة الجديدة للشيوعية و مناصريها .

2- الملحق الثاني : إطلالة على بعض أعمال بوب أفاكيان.

3- الملحق الثالث : إطلالة على بعض وثائق الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

4- الملحق الرابع : محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! " (الأعداد 1 إلى 15 بقلم ناظم الماوي.)

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 18 / جانفي 2014)

بؤس اليسار الإصلاحي التونسي :

حزب العمّال التونسي و الحزب الوطني الإشتراكي الثوري – الوطد – نموذجا

مقدّمة :

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 19 و 20 / ماي - سبتمبر 2014)

ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا

الجزء الأوّل

الفصل الأوّل : كشف أخطاء التراث الماوى ونقدها علميّا و تجاوزها ثوريّا

- نقد كتاب من التراث الماويّ :" ردّا على حزب العمل الألبانى "

- مقدّمة

1- إزدواج الواحد و التعاطي مع التراث الماوي .

2- من الأخطاء الفادحة أن ننسب " نظرية العوالم الثلاثة " لماو تسى تونغ .

3- من الأخطاء الفادحة أن نتبرّأ من المجلّد الخامس من مؤلفات ماو تسى تونغ المختارة .

4- من الأخطاء الفادحة عدم البناء على أساس ما بلغته الثورة الثقافية من تقدّم نظريّا و عمليّا .

5- من الأخطاء الفادحة التغييب التام لنظرية مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا .

خاتمة : ضرورة إستيعاب علم الثورة البروليتارية العالمية و تطبيقه و تطويره ثوريّا لا تحريفيّا .

الفصل الثانى : إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

-1- الخلاصة الجديدة للشيوعية تكشف إفلاس الحركة الشيوعية الماوية – تونس

- مقدّمة

1 – تبنّى واضح لترّهات محمّد علي الماوي (اللاماوي) و أسلوبه .

2- تضليل مقصود للقرّاء .

3- جهل مركّب و تجهيل متعمّد .

4- غريبٌ من فقد البوصلة .

- خاتمة

ملحق : بيان " ضد الخلاصة الجديدة ".

-2- الحركة الشيوعية الماوية – تونس لا هي شيوعية ولا هي ماوية !

1- سيّء أم جيّد ؟

2- الإنسان أم الحيوان ؟

3- صعود أم سقوط ؟

4- صدق أم كذب ؟

5- الذاتي و الموضوعي .

6- المعرفة أم الجهل و التجهيل ؟

7- الإنضباط البروليتاري أم الليبرالية البرجوازية ؟

8- شيوعية ماوية أم لاشيوعية و لا ماوية ؟

9- بقايا الماضي أم طليعة المستقبل ؟

10 – الأحياء أم الأموات ؟

ملحق - دونكشوط الافاكيانزم: بطل في الافتراضي وجبان في الميدان

الفصل الثالث : الوحدة الشيوعية الثوريّة والأممية البروليتارية

1- مساهمة في نقاش وحدة الشيوعيين الماويين في تونس وحدة ثورية :

- مقدّمة

1- إنجاز المهمّة المركزيّة أم " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء " ؟

2- ممارسة الماركسية لا التحريفيّة .

3- وحدة ثوريّة متجدّدة .

4- من معوقات الوحدة و ممارسة الماركسية لا التحريفية .

5- شيوعيون و نفتخر بذلك ، نعلن آراءنا و أهدافنا.

6- أمميّون قبل كلّ شيء .

<u>2- القضاء على الإمبريالية و الرجعية لتحرير الإنسانية :</u>

1- التنديد بالإمبريالية لا يكفى ، غاية الشيوعيين الثوريين هي القضاء عليها .

2- عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية (بتيّاريها).

3- تناقض المنطق الإمبريالي مع المنطق البروليتاري الثوري.

<u>3- تحرير الإنسانية : الداء و الدواء :</u>

<u>4- الأممية البروليتارية و الثورة الماوية فى الهند !</u>

الجزء الثانى :

<u>الفصل الرابع : رفع راية الماويّة لإسقاطها : المنظّمة الشيوعية الماوية بتونس نموذجا :</u>

- مقدّمة

1- أمميّون أم قوميّون ؟

2- النظرة البرجوازية للبرجوازيّة الوطنية و تجاربها التاريخيّة :

3- الإسلام و الإسلاميّون الفاشيّون :

4- الديمقراطيّة و النظرة البرجوازيّة للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

5- العفويّة و التذيّل للجماهير ميزة من ميزات المنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

6- النقابويّة تنخر الخطّ الإيديولوجي و السياسي للمنظّمة الشيوعية الماويّة تونس :

7- ما هذا الخلط فى تحليل الإنتفاضة الشعبيّة فى تونس ؟!

- خاتمة

<u>الفصل الخامس : قراءة فى البيان التأسيسى لمنظّمة العمل الشيوعى – تونس</u>

بدلا من خاتمة للكتاب :

إلى الماركسيين – اللينينيين – الماويين : القطيعة فالقطيعة ثمّ القطيعة مع التحريفية و الدغمائية فى النظريّة و الممارسة العملية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 21 / ديسمبر 2014)

النقد الماركسى يكشف المزيد من الحقائق الموضوعية عن فرق و أحزاب يمينية و يسارية

1- إسلاميون فاشيون ، للشعب و النساء أعداء و للإمبريالية عملاء !

2- النقاب و بؤس تفكير زعيم حزب العمّال التونسى

3- الوطنيون الديمقراطيون و وحدة الشيوعيين الحقيقين وحدة ثوريّة

4- فرق اليسار التحريفية و إغتيال روح النقد الماركسي الثورية

===

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 22 / ديسمبر 2014)

الإنتخابات التشريعية و الرئاسية فى تونس و أوهام الديمقراطية البرجوازية

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 23 - 24 / فيفري 2015)

حزب الكادحين الوطنى الديمقراطى يشوّه الماركسية

مقدّمة عامة للكتاب

(1)

نقد بيانات غرة ماي 2013 فى تونس : أفق الشيوعية أم التنازل عن المبادئ الثورية ؟

مقدّمة :

1- الشيوعية هدفنا الأسمى و علم تحرير البروليتاريا و الإنسانية جمعاء :

2- الإصلاحية و خفض الآفاق و التنازل عن المبادئ الشيوعية :

3- دقّ ناقوس الخطر لدي الماويين :

خاتمة :

---

(2)

تشويه الماركسية : كتاب " تونس : الإنتفاضة و الثورة " لصاحبه فريد العليبى نموذجا

1- مقدّمتنا و صدمة مقدمته .

2- إضطرابات فى المنهج و الأفكار :

+ منهج يتنافى مع المادية الجدلية :

أ- مصطلحات و مفاهيم برجوازية فى نهاية المطاف .

ب- المثالية فى تناول المسائل .

+ عدم دقّة و تضارب فى الأقوال من صفحة إلى أخرى .

3- إنتفاضة و ليست ثورة :

أ- تداخل فظيع فى المفاهيم .

ب- أسباب الإنتفاضة .

ت- أعداء الإنتفاضة .

ث- مكاسب الإنتفاضة .

ج- آفاق الإنتفاضة .

ح- وهم تواصل الإنتفاضة و المسار الثوري .

4- عفوية الجماهير و الوعي البروليتاري :

أ- الوعي الطبقي / السياسي : موجود أم غائب ؟

ب- الوعي الطبقي / السياسي و غرق الكاتب فى الإقتصادوية .

ت- الوعي الطبقي مقابل العفوية .

ث- النضال ضد إنتهازية " اليسار" و " اليمين الديني" .

ج- فهم العصر و الوضع العالمي .

5- التعاطي الإنتهازي مع الإستشهادات:

أ- بصدد إستشهاد بماركس .

ب- بصدد إستشهادات بماو تسى تونغ .

ت- آلان باديو؟

6- المسكوت عنه كلّيا أو جزئيّا :

أ- تغييب لينين كلّيا.

ب- تغييب حرب الشعب كلّيا.

ت- تغييب النضال ضد إضطهاد نصف السماء/ النساء مرحليّا .

7- الخاتمة :

---

(3)

خطّ حزب الكادحين الإيديولوجي والسياسي يشوّه علم الشيوعية

مقدّمة

1- المخاتلة : المفهوم المخاتل و تطبيق المخاتلة العملي لدى حزب الكادحين :

أ- المفهوم المخاتل :

ب- حزب الكادحين يطبّق عمليّا المخاتلة و الإنتقائية :

1- ما هذا " الربيع العربي " ؟

2- الإنتفاضات إنتهت أم هي مستمرّة ؟

3- " المظاهر خدّاعة " :

2- إيديولوجيا حزب الكادحين برجوازية و ليست بروليتارية :

أ- غيبة الشيوعية :

ب- نظرة برجوازية للحرّية و الديمقراطية :

ت- العفويّة و التذيّل إلى الجماهير :

1- تضارب في الأفكار :

2- التذيّل للجماهير :

ث- الثورة و العنف وفق النظرة البرجوازية لحزب الكادحين :

1- تلاعب بمعنى الثورة :

2- الثورة و العنف الثوري :

ج- الإنتهازيّة و النظريّة :

أ- الإنتهازيّة و التعامل الإنتهازي مع الإنتهازيين :

ب- النظريّة و الممارسة الإنتهازية :

3- إنحرافات عن الماديّة الجدلية و التاريخية :

أ- الإنقلاب في مصر و الأمين العام لحزب الكادحين خارج الموضوع :

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 25 - 26 / مارس - سبتمبر 2015)

لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير !

ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة

3) الماوية و دلالة سنة 1963 :

II - النقد و النقد الذاتي و ذهنيّة التكفير لدى فؤاد النمرى :

1- ماوتسى تونغ و النقد و النقد الذاتي :

2) النمرى و ذهنية التكفير :

3) تطبيق قانون التناقض – وحدة الأضداد :

III - ملاحظات سريعة بصدد منهج فؤاد النمرى :

1) النمرى لا يطبّق المنهج المادي الجدلي :

2) كلمات عن الذاتية و التكرار وعدم ذكر المراجع :

3) تضارب في الأفكار من فقرة إلى أخرى و من صفحة إلى أخرى :

4) تصحيح معلومات خاطئة أصلا :

IV - الماوية و الفلاّحون :

1) السيد النمرى و الفلاحون :

2) لينين و ستالين و الفلاحون :

3) ماو تسى تونغ والفلاحون :

V- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى : فشلت أم حقّقت إنتصارات تاريخية ؟

1) إنتصارات الثورة الثقافية

2) القيام بالثورة مع دفع الإنتاج :

3) الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية يحتاج عدة ثورات ثقافية بروليتارية كبرى لا ثورة واحدة :

4) كبرى هي الثورة الثقافية لأكثر من سبب :

5) " الأشياء الإشتراكية الجديدة " :

VI - نضال ماوتسى تونغ ضد الخروتشوفية :

1) ماو يبادر بدحض التحريفية السوفياتية :

2) اعترافات حزب العمل الألباني بالمواقف الماركسية-اللينينية لماو:

VII - " الستالينية " و الماوية :

1) لا " ستالينية " بل لينينيّة :

2) الموقف الماوي من مسألة ستالين منذ 1956 :

3) تطوير ماو تسى تونغ لفهم الإشتراكية :

VIII - من الخلافات التاريخية بين ستالين ماو تسى تونغ :

1) حول طريق الثورة فى الصين :

2) الإستسلام و العمل فى ظلّ دولة يحكمها الكيومنتانغ أم مواصلة الثورة ؟

3) كيف تعامل ستالين و ماو تسى تونغ مع هذه الإختلافات ؟

IX - كيف يسيئ " الستالينيون " / البلاشفة / البلاشفة الجدد الخوجيون فى جوهرهم إلى ستالين ؟

1- بصدد أخطاء ستالين مجدّدا:

2- ستالين يعترف بأخطائه بشأن الثورة الصينية و البلاشفة / الخوجيون يتمسّكون بهذه الأخطاء:

3- إحلال آراء البلاشفة / الخوجيين محلّ آراء ستالين:

4- البلاشفة / الخوجيون يجعلون من ستالين إنتهازيّا:

5- ستالين رفض " الستالينية " و البلاشفة / الخوجيون يستعملونها :

6- ستالين ألغى نعت " البلشفي" و البلاشفة / الخوجيون يريدون نفخ الحياة فيه :

خاتمة :

الملاحق :

1- مقال فؤاد النمري " ماو تسى تونغ سكت دهرا و نطق كفرًا " (و ما صاحبه من تعليقات).

2- مقالان لماو تسى تونغ باللغة الأنجليزية :

أ- **" حول كتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

ب- **" ملاحظات نقديّة لكتاب " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " ".**

3- مضامين " **كتاب الإقتصاد السياسي** – شنغاي " 1974 (مرجع هام آخر لمن يتطلّع إلى معرفة الإقتصاد السياسي الماوي من مصدره ، أو إلى النقاش على أسس دقيقة و راسخة).

4- نماذج من المقالات و الكتب الماوية ضد التحريفية المعاصرة (1958- 1976) ؛

مقالان إضافيّان :

1- هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية !

2- تفاعلا مع تعليقات على مقالنا " هنيئا للسيّد فؤاد النمرى و أمثاله ببلشفيّتهم التى أوصلتهم إلى الدفاع عن الرجعية و الإمبريالية ! "

الجزء الثانى :

عبد الله خليفة يشوّه الماوية و يقدّم النصح للرجعية – ردّ على مقال " الماوية : تطرّف إيديولوجى " .

I - فيما يشترك مقال السيد عبد الله خليفة و مقال السيد فؤاد النمرى و فيما يختلفان ؟

II - دور الفرد فى التاريخ بين الفهم المثالى و الفهم المادى :

1- الفهم المثالي للسيد عبد الله خليفة .

2- الشعب صانع التاريخ .

3- و الشعب يحتاج قيادة البروليتاريا و الحزب الشيوعي الثوري .

4- دور الفرد و الضرورة و الصدفة .

5- تطوّر ماو تسى تونغ تطوّرا جدليّا تصاعديّا لولبيّا و ليس خطّيا .

6- ماو تسى تونغ ضد " عبادة الفرد " .

III - ماو تسى تونغ قومى أم أممى ؟

1- ماذا وراء إتّهام ماو تسى تونغ بالقومية ؟

2- أمميّ نظريّة .

3- أممي ممارسة .

IV – من مكاسب الثورة الماويّة فى الصين :

1- لمحة عن الصين قبل الثورة الماوية .

2- من مكاسب الثورة الماوية فى الصين .

V - الماوية و الدين :

1- لينين وستالين و ماو و الدين .

2- الصين الماوية و الدين .

3- السيّد خليفة يقدّم النصح للرجعية .

VI - ماو تسى تونغ منظرّ ماركسى لامع أم " صاحب فقر نظرى " ؟

1- إفتراء قديم متجدّد .

2- ردّ على أراجيف .

3- الماويّون الحقيقيّون على خطى ماو تسى تونغ سائرون .

VII - الديمقراطية القديمة و الديمقراطية الجديدة :

1- إنعدام إمكانية ثورة ديمقراطية قديمة فى عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية .

2- الثورة الديمقراطية الجديدة .

VIII - تأبيد الإضطهاد و الإستغلال أم الثورة عليهما ؟

1- تأبيد الأوضاع السائدة هدف رجعي .

2- نقد " الديمقراطية الغربية " و تجاوزها .

خاتمة :

ملاحق :

1- مقال السيد عبد الله خليفة ، " الماوية : تطرّف إيديولوجي " .
2- محتويات كتاب شادي الشماوي ، " **الثورة الماوية فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس** ".
3- فهرس كتاب بوب أفاكيان ، " **المساهمات الخالدة لماوتسى تونغ** ".
4- فهرس كتاب " **المعرفة الأساسية للحزب** ".
5- فهرس كتاب " **و خامسهم ماو** " .

===

بدلا من خاتمة الكتاب : مقتطفات من نصّ " ضد الليبرالية " لماو تسى تونغ

مراجع الكتاب :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(عدد 27 / ديسمبر 2015)

قراءة فى نصوص ماوية تاريخية و حديثة

مقدّمة :

I- خوض الصراع ضد التحريفية يوميّا

ملاحظات حول فصلين من كتاب شادى الشماوى ، " قيادت شيوعية ، رموز ماوية "

مقدّمة

الجزء الأوّل : إبراهيم كايباكايا يواجه التحريفية و التحريفيين- ملاحظات حول الفصل الثالث من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادى الشماوى:

1- الإنطلاق فى الكفاح المسلّح .

2- حقّ الأمّة الكرديّة فى تقرير مصيرها .

3- فهم الثورة الكمالية فى تركيا .

الجزء الثانى : شارو مازومدار فى مواجهة التحريفية و التحريفيين – ملاحظات حول الفصل الرابع من كتاب " قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة " لشادي الشماوي:

1- مواجهة التحريفية بإستمرار :

2- تأسيس الحزب الشيوعي الثوري و بناؤه :

3- ضد العفويّة و الإقتصادوية :

4- الثورة الديمقراطية الجديدة و الفلاّحون :

5- الجبهة المتحدة : كيف و متى و مع من ؟

6- المسألة القومية و حقّ تقرير المصير :

II- تعليقا على بعض النقاط فى " عاشت اللينينيّة !" و " إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية "

مقدّمة :

1- التحريفية هاجمت اللينينية و تهاجمها و ستظلّ تهاجمها :

2- تحطيم الدولة القديمة و تشييد دولة جديدة ثوريّة خطّ فاصل بين الماركسيين و الإنتهازيين و التحريفيين :

3- مسألة سلطة الدولة و دكتاتورية البروليتاريا :

4 - عصر الإمبريالية و الثورة الإشتراكية :

5 - حزب شيوعي ثورة بروليتاريّة أم حزب تحريفي إصلاحي فى خدمة الإمبريالية و الرجعيّة :

6- العنف الثوري و العنف الرجعي :

7- النضال ضد التحريفيّة نضال لا هوادة فيه :

8- وحدة تيّاري الثورة البروليتارية العالمية :

9 - الحزب البروليتاري و البرجوازية الوطنية و قيادة الثورة :

10 – لا بدّ من حزب شيوعي ثوري :

خاتمة :

III- تلخيص نقاط عشر من مقال" آجيث - صورة لبقايا الماضي " لإيشاك باران و ك.ج.أ

مقدّمة :

1- طليعة المستقبل أم بقايا الماضي ؟

2- الشيوعية علم أم ليست علما ؟

3- الثورة الشيوعيّة ضروريّة و ممكنة أم حتميّة ؟

4- الحقيقة الماديّة الموضوعيّة أم " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة الطبقيّة " ؟

5- الوعي الشيوعي أم الموقع الطبقي و العفويّة ؟

6- إيلاء الأهمّية للنظريّة أم الإستهانة بها ؟

7- الفلسفة والعلم : وصل أم فصل ؟

8- التنوير : تقييم مادي جدلي أم تشويه مثالي ميتافيزيقي للواقع ؟

9- مدارس ما بعد الحداثة : نقد علمي أم السقوط فى أحضانها ؟

10- التقدّم بطريقة أخرى ، شيوعيّة ثوريّة أم تجميل الأصوليّة و التذيّل لها ؟

=======================================

IV- تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية

V- مزيدا حول الأصوليّة الإسلامية و الإمبرياليّة و النظرة الشيوعية الثوريّة للمسألة

1- ماذا أثبتت السنتين الماضيتين ؟

2- و ماذا عن التناقضات و النزاع بين الأصوليّة الإسلاميّة و الإمبريالية ؟

3- و ماذا عن مصالح الجماهير الشعبيّة فى ما سمّاه آجيث " جبهة الشعوب المناهضة للإمبريالية " ؟

4- الأصوليّة الإسلامية فى تونس :

5 - بماذا نفسّر هذا الإنحراف الخطير و القاتل ؟

==================================

VI- تحرير الجماهير الشعبيّة الفلسطينيّة و تحرير الإنسانيّة و ضرورة الشيوعية الثوريّة

مقدّمة :

1- حيث يوجد إضطهاد توجد مقاومة :

2- أهداف المقاومة و أساليبها :

3-" حلّ الدولتين" يخدم الأهداف الصهيونيّة ويؤبّد إضطهاد الجماهير الشعبيّة الفلسطينية وإستغلالها:

4 - الواقع يصرخ من أجل وضع الثورة الشيوعيّة على جدول أعمال نضالات الشعوب :

5- من أجل التعمّق فى دراسة الموقف الشيوعي الماوي الثوري :

خاتمة :

الملاحق : (1) مقال ريم الماوية : ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره

(2) محتويات نشرية " لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية ! "

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 28 - 29 / فيفرى 2016)

" الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون " يحرّفون الماركسيّة - اللّينينيّة

مقدّمة الكتاب :

الجزء الأوّل

1- بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة فى مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

ب- جوانب من المنهج

ت- حول العصر

ث- المسألة الوطنية فى عصر الامبريالية

ج- تحالفات الجبهة الوطنية

ح- الدولة البديلة

خ- الطريق الى السلطة السياسية :

د- الحزب الشيوعي

ذ- الأمميّة

ر- التحريفية و انهيار الاتحاد السوفياتي

ز- التهجّم على الماويّة

الجزء الثانى

1- من مضحكات مبكيات الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- الماويّة و إنتصار الثورة الفيتنامية على الإمبريالية الأمريكية

ب- الثورة الماويّة فى النيبال

ت- مسألة ستالين و رؤية الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين الخوجيّة

ث- التهرّب من تقييم التجربة النقابيّة للوطنيين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين

2- كيف يسيئ الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون الخوجيون المتستّرون إلى ستالين :

أ- إيقاف تاريخ الحركة الشيوعية عند ستالين و طمس طريق الثورة فى المستعمرات و أشباه المستعمرات

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس (إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

(الأعداد 1 إلى 27 - بقلم ناظم الماوى)

مقدّمة

الجزء الأوّل

1-بعض النقد لبعض نقّاد الماويّة :

(ملاحظات نقدية ماوية لوثيقة " الثورة الوطنية الديمقراطية و المرتدون مؤسّسو "العود")

أ / براغماتيّون و ذوو نظرة مثالية إحادية الجانب في قراءة الوضع العالمي

ب / مثاليّون ميتافيزيقيون

ت / مرتدّون عن منهجيّة تناول الردّة

ث / إنتهازيون : " يأكلون الغلّة و يسبون الملّة " :

ج / دغمائيون

2- قراءة في مشروع برنامج الوطنيين الديمقراطيين الماركسيين – اللينينيين

أ- الهوية

الجزء الثانى

لا يمكن إعتبار الوطنيّين الديمقراطيّين الماركسيّين – اللينينيّين ماركسيّين – لينينيّين !

ب- إساءات الخوجيين لستالين

3- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون بين الوطنيّة البرجوازية و الأممية البروليتارية :

أ- تسمية خاطئة و ضارّة

ب- إنعزاليّون رغم محاولة ذرّ الرماد فى العيون

ت- دفاع دغمائي عن أخطاء ستالين و ديمتروف فى ما يتعلّق بالجبهة المتّحدة العالميّة ضد الفاشيّة

ث- الفهم اللينينيّ للأممية و العالم أوّلا راهنا !

4- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون - اللينينيّون و اللخبطة فى فهم المادية الجدلية و تطبيقها :

أ- الحتميّة

ب- الكمّى والنوعي تناقض / وحدة أضداد و ليس قانونا جدليّا

ت- نفي النفي ليس قانونا جدليّا

5- الوطنيّون الديمقراطيون الماركسيّون-اللينينيّون و تأجيل الصراع ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها :

أ- غياب التحليل الملموس للواقع الملموس

ب- تـأجيل النضال ضد إضطهاد المرأة و إستغلالها جندريّا

ت- الخلاصة الجديدة للشيوعية وتحرير المرأة

6- تحرير فلسطين و أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيّين – اللينينيّين :

أ- ماو تسى تونغ تحريفي و أبوعلي مصطفى ماركسي – لينيني أم قلب الحقائق رأسا على عقب ؟

ب- الكفاح المسلّح ليس معيارا فى حدّ ذاته للثوريّة

ت - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و المشاريع الإستسلامية

ث - كيف نفسّر أوهام الوطنيّين الديمقراطيين الماركسيين - اللينينيين هذه ؟

بدلا من خاتمة الكتاب :

تحرير البروليتاريا و الإنسانيّة جمعاء : إن لم تناضلوا للقضاء على " الكلّ الأربعة " لستُم بصدد النضال من أجل الشيوعية .

مراجع الكتاب :

الملاحق (5) :

1- لعقد مقارنة بين مقالنا و مقالهم عن تشافيز

2- لعقد مقارنة بين بيانهم بمناسبة 8 مارس 2015 و بيان منظّمة نساء 8 مارس(إيران– أفغانستان)

3- إقتراح حول الخطّ العام للحركة الشيوعية العالمية

4- ما هي الخلاصة الجديدة للشيوعية ؟

5- محتويات نشريّة " لا حركة شيوعيّة ثورية دون ماويّة ! "

==

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

(العددان 30 - 31 / ماي - جوان 2016)

نقد ماركسيّة سلامة كيلة إنطلاقا من شيوعيّة اليوم ، الخلاصة الجديدة للشيوعية

يتضمّن كتابنا هذا ، أو العدد 30 و 31 من نشريّة " **لا حركة شيوعية ثوريّة دون ماويّة !** " ، على الفصول التالية ، إضافة إلى المقدّمة و الخاتمة :

الفصل الأوّل :

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 32 / ماي 2017)

لا للإنتهازيّة : الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة و الخلاصة الجديدة للشيوعية

محتويات هذا العدد علاوة على المقدّمة هي :

(1) لنكن واقعيين : الدول العربيّة رجعية متحالفة مع الإمبريالية تسحق الجماهير الشعبيّة لذا وجبت الإطاحة بها و تشييد دول جديدة يكون هدفها الأسمى الشيوعية و تحرير الإنسانيّة على النطاق العالمي

1- مصدر إستغلال و إضطهاد الجماهير الشعبيّة هو دول الإستعمار الجديد :

2- لاواقعيّة إصلاح دول الإستعمار الجديد :

3- تغيير نمط الإنتاج واجب !

4 - نناضل من أجل الإصلاحات لكن ضمن إستراتيجيا شيوعية ماوية ثوريّة :

----

(2) المزيد عن الإفلاس الإيديولوجي و السياسي لحزب الكادحين في تونس - تعليق على مقالين لرفيق حاتم رفيق

مقدّمة

1 - الحقيقة للجماهير أم مغالطة القرّاء و تضليلهم ؟

2 - النقد المبدئيّ الجدّي و العلميّ و الدقيق أم الشتيمة ؟

3 - حماقة أم ذكاء ؟

4 - منّة أم واجب ؟

5 - ممارسة النقد و النقد الذاتي أم إغتيال الفكر النقديّ ؟

6 - نقد التحريفيّة و الإصلاحيّة أم الدفاع عنهما ؟

7 - النظريّة و الممارسة : الموقف الشيوعي أم الموقف التحريفيّ ؟

8 - المنطق الشكليّ و المثاليّة الميتافيزيقيّة أم الماديّة الجدليّة ؟

9 - " مزاعم إحتقار النساء " أم حقيقة خطّ إيديولوجي و سياسي ؟

10 - إبتكار أم إجترار ؟

11 - تمخّض جبل فولد فأرا :

خاتمة :

الملاحق :

أ - **دعوة إلى نقاش ردّ حزب الكادحين في تونس على نقد ناظم الماوي لخطّه الإيديولوجي و السياسي**

ب - **ناظم الماوي و الدفاع عن علم الشيوعية و تطبيقه و تطويره**

ت - **النقد و النقد الذاتي - فصل من " مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسي تونغ " الذي نسخه و نشره على الأنترنت شادي الشماوي**

----

(3) " الشيوعية الجديدة : العلم و الإستراتيجيا و القيادة من أجل ثورة فعليّة ، على طريق التحرير الحقيقى " (إطلالة على كتاب بوب أفاكيان الأخير)

+++

لا حركة شيوعية ثورية دون ماوية !

و الروح الثوريّة للماوية المطوَّرة اليوم هى الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

(عدد 33 / سبتمبر 2017)

لا للتحريفيّة و الدغمائيّة :

الإنسانيّة فى حاجة إلى الثورة والخلاصة الجديدة للشيوعيّة

مقدمة

- 11- **صدق ماو تسى تونغ و كذب الوطنيّون الديمقراطيّون و حزب العمّال الخوجيّون : صراع الخطيّن نموذجا**

- 12- **على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة و الدراسة و التطبيق و التطوير : الخلاصة الجديدة للشيوعية ، الشيوعيّة الجديدة**

==

=========================